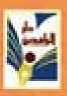
المهدي

في كُتبِ الصِحاح والسُّنَن

تأليف

آية الله العظمى المرحوم
السيد صدر الدين الصدر (قدس سره)





المهـــدي

في كتب الصحاح والسنن


بسم الله الرحمن الرحيم

المهـــدي

في كتب الصحاح والسنن

تاليف

آية الله العظمى المرحوم
السيد صدر الدين الصدر
«قدس سره»





الطبعة الاولى
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م



للطباعة والنشر والتوزيع
هاتف: ٠٣/٤٤٥٥١٠ - فاكس: ٠١/٥٤٣٤٣٨
ص.ب.: ٢٥/٣٠٩ بيروت - لبنان
E-mail:daralrafidain@hotmail.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ

وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ
ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ

القرآن الكريم

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

إن الكتاب الذي نضعه اليوم بين يدي القرّاء الأكارم، يعتبر من أهم ما كُتب حول موضوع المهدي المنتظر(عج)، حيث عمل سماحة السيد صدر الدين الصدر (قدس سره) على تقسيم أبواب الكتاب بحسب مراحل حياة الإمام المنتظر(عج) من ولادته حتى ظهوره وإلى ما بعده، وكل ذلك من مصادر أهل السُنّة حصراً.

كما لا بد أن ننوّه للأمانة، إلى أن إسم الكتاب أصلاً «المهدي» وقد أضفنا إلى عنوانه «في كتب الصحاح والسنن» وذلك لتبيان موضوعه وفحواه بشكلٍ أوضح وأجلى.

نسأله تعالى أن ينفع به المؤمنين، إنه سميع مجيب.

محمد الدجيلي

بيروت في ٧ شوال ١٤٢٤هـ

الموافق في ٢٩/١/٢٠٠٣م

بناءً على ما هو الحق من أن أمر الرسالة والإمامة والنبوة والخلافة بيد الله سبحانه وتعالى وليس لأحد من الناس فيها اختيار يجوز ذلك عقلاً ولا مانع منه مع دلالة الدليل عليه لأن الله سبحانه وتعالى قادر أن يجمع في الصبي جميع شرائط الرسالة والإمامة.

إن العقل لا يستبعد عنه تعالى أن يتخذ أحداً ولياً ويجعله رسولاً أو نبياً ويعيّنه إماماً أو وصياً وهو صبي لم يبلغ الحلم لأنه لا عجز في قدرته وحديث يحيى وعيسى أصدق شاهد وأعدل حكم.

بالله تعالى

إهداء الكتاب

إليك يا بقية الله في أرضه وحجته على عباده يا أبا القاسم يا محمد بن الحسن العسكري أهدي كتابي هذا وأرجو أن يحظى بالقبول فإن الهدايا على مقدار مهديها.

السيد صدر الدين الصدر

بإسمه تعالى

الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله الطيبين الطاهرين سيما على المهدي المنتظر الإمام الثاني عشر، واللعنة على أعدائهم أجمعين.

وبعد، فهذا شطر من الأحاديث الشريفة، وقسم من الأخبار المنيفة، عن سيدنا ومولانا خاتم النبيين صلّى الله عليه وآله وسلّم، وعن أهل بيته الكرام وأصحابه والتابعين له بإحسان، المروية من طرق اخواننا أهل السنة، وبعض الآثار والأقوال المنقولة عن علمائهم الكرام، في المهدي المنتظر والقائم من آل محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم، أرجو أن تكون لي تذكرة ولغيري تبصرة، ورتّبته على مقدمة وثمانية فصول وخاتمة، أسأل الله حسنها، ومن الله أرجو التوفيق فإنه خير رفيق.

السيد صدر الدين الصدر

المقـدّمة

سبب تأليف الكتاب وخطة المؤلف

ضمني وبعض افاضل الاخوان يوما من الايام محفل شريف ومجلس علم يزهو بأهله فدار بيننا الحديث والحديث شجون حتى جرى ذكـر المهدي المنتظر وما تعتقده معاشر الشيعة الامامية الاثنى عشرية في هـذا الباب ونعده من الاصول الدينية .

فقال بعض الحاضرين ما يقول اخواننا اهل السنة في هذا الموضوع وهل وردت من طرقهم احاديث توافق احاديثنا وهل كتب علماؤهم في هذا الموضوع أم لا ؟

فقلت نعم قد وردت من طرقهم عدة احاديث مستفيضة بل متواترة والف جماعة منهم كتبا في هذا الموضوع ولكن لبعضهم في اطراف هذا الموضوع كلاما من حيث اصله وفي بعض الخصوصيات والجهات التي نقول بها .

نعم ثم مناقشات واستبعادات يتوارثها الخلف عن السلف تـدور على ألسنتهم ويذكرونها في كتبهم ومؤلفاتهم باختلاف في الالفـاظ والمعنى واحد .

فقال هل يمكنك ان تكتب رسالة في ذلك وتقتصر فيها على الاحاديث الواردة من طرقهم في هذا الباب وتنظر فيما لهم من المناقشات والاستبعادات ؟

فقلت ان الخوض في مثل ذلك يوجب جرح العواطف ولا احب ذلك سيما في مثل هذا الزمان الذي نحن في حاجة عظيمة الى توحيد الكلمة .

فقال ان البحث في المسائل العلمية مع حفظ آداب المناظرة وعدم الخروج في التعبير عن الادب والاخلاق لا حرج فيه بل وليس لاحد حق العتاب واللوم .

نعم الانسان حر في عقائده وآرائه وله ان يدافع عنها سيما ونرى لبعضهم في هذا الباب كلمات جارحة فالتبعة عليهم والمسؤولية تعود اليهم .

فقلت سمعا وطاعة اخوض في هذا العباب واطرق هذا الباب بحول الله وقوته مع حفظ الآداب العرفية والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم .

لم يكن عندي من كتب اخواننا اهل السنة غير عدد قليل من الكتب التي تفيد في هذا الموضوع فصرت اتتبع الواحد منها بعد الآخر وربما سبرت بعض الكتب من اولها الى آخرها فان كثيرا منها لم تذكر فيها اخبار المهدي في باب خاص حتى جمعت من الاحاديث الشريفة جملة وافية وذكرت كل جملة منها في ذيل عنوان خاص يناسب ما دلت عليه .

ذكرت كل حديث في ذيل عنوان يناسبه واذا كان الحديث مشتملا على عدة مطالب ذكرت كل واحد منها في ذيل العنوان الذي يناسبه والاشارة الى تقطيع الحديث .

نقلت الاحاديث المذكورة من نفس الكتاب الذي وجدت فيه الحديث وان لم يحضرني ذلك اعتمدت في النقل عنه على احد علمائهم الكرام .

واقتصرت في النقل على الكتب المطبوعة في مطابع اهل السنة أو المخطوطة اذا كان عليها آثار الاعتبار وتركت النقل عن كتبهم المطبوعة في ايران مثل كتاب البيان في اخبار صاحب الزمان والفصول المهمة في معرفة الائمة وتذكرة الامة في احوال الائمة نعم لم انقل عنها الا شاذا .

كما اني تركت النقل عن علمائنا الاعلام وما أودعوه في كتبهم ومؤلفاتهم من الاحاديث الشريفة النبوية على قائلها آلاف صلاة وتحية المروية من طرق اخواننا اهل السنة اذ لعل في نفس بعضهم منها شيء الا كتاب الدرر الموسوية في شرح العقائد الجعفرية تأليف سيدنا ومولانا آية الله ابي محمد السيد حسن الصدر الكاظمي طاب ثراه اداء لبعض حقوقه وليس غرضي من ذلك الاستدلال والاحتجاج بل مجرد التأييد .

واشهد الله اني نظرت في هذه الاحاديث وكلمات السلف الصالح بعين الانصاف وتركت جادة الاعتساف واخذت على نفسي ان اطبق اعتقادي على الدليل لا ان اطبق الدليل على ما اعتقد وربما يشهد لي بالصدق من نظر في كتابي هذا .

نعم يجب على كل واحد سيما في المسائل الدينية ان يجرد نفسه عن التقليد والوهم والخيال ويتجنب عن التعصب والجدال ويكون نظره الى الحق وما هو الصواب وضالته الحقيقة يأخذها حيث ما وجدها .

نظرة إجمالية

المتتبع لكتب الاعلام اصولا وفروعا سيما كتب اخواننا اهل السنة قلما يجد مسألة من المسائل كمسألة المهدي من حيث استفاضة الاحاديث فيها بل وتواترها وتعدد مخرجيها من ائمة الحديث واكابر الحفاظ على اختلاف طبقاتهم .

نعم ان بعض المسائل المتفق عليها بل المجمع بين اخواننا اهل السنة في الاصول والفروع لم يرد فيها بعض ما ورد في المهدي المنتظر من طرقهم ونراها اصبحت اليوم بل من عهد قريب مورد اتفاقهم ومسألة المهدي اضحت محل نظر .

نعم قد روى احاديث المهدي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عدة من الصحابة الكرام ومن أمهات المؤمنين على اختلاف في الاجمال والتفصيل كما ستقف عليه .

واخرج احاديث المهدي اجمالا او تفصيلا من ائمة الحديث البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابو داود وابن ماجة .

ومن أكابر الحفاظ الامام احمد بن حنبل وابو القاسم الطبراني وابو نعيم الاصبهاني وحماد بن يعقوب الروجني والحاكم صاحب المستدرك .

ومن الاعلام الكنجي وسبط ابن الجوزي والخوارزمي وابن حجر وملا علي المتقي صاحب كنز العمال والشبلنجي والقندوزي وغيرهم .

وافرد بعضهم كتابا خاصا في هذا الموضوع كمناقب المهدي ونعت المهدي والاربعين حديث لابي نعيم الاصبهاني وكتاب البيان في اخبار صاحب الزمان لابي عبدالله الكنجي وكتاب البرهان فيما جاء في صاحب الزمان لملا علي المتقي صاحب كنز العمال وكتاب اخبار المهدي لحماد بن يعقوب الروجني وكتاب العرف الوردي في اخبار المهدي وكتاب علامات المهدي لجلال الدين السيوطي وكتاب القول المختصر في علامات المهدي المنتظر لابن حجر العسقلاني وغير ذلك .

نعم الاحاديث النبوية على قائلها آلاف الصلوات والتحية الواردة من طرق اخواننا اهل السنة في المهدي المنتظر والقائم من آل محمد عليه وعلى آبائه افضل الصلاة والسلام فوق حد الاحصاء كثرة واستفاضة بل هي متواترة عندهم .

قال ابن حجر في الصواعق (ص ٩٩) قال ابو الحسين الابري قد تواترت الاخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليه وسلم بخروج المهدي وانه من اهل البيت انتهى .

وقال الشبلنجي في نور الابصار ص ٢٣١ تواترت الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المهدي من اهل البيت وانه يملأ الارض عدلا انتهى .

وقال زيني دحلان في الجزء الثاني من الفتوحات الاسلامية ص ٣٢٢ والاحاديث التي جاء فيها ذكر ظهور المهدي كثيرة متواترة فيها ما هو صحيح وفيها ما هو حسن وفيها ما هو ضعيف وهو الاكثر لكنها لكثرتها وكثرة رواتها وكثرة مخرجيها يقوي بعضها بعضا حتى صارت تفيد القطع انتهى .

وقال ايضا في الصفحة المذكورة من الجزء الثاني أن العلامة السيد محمد بن رسول البرزنجي نبه في آخر كتاب الاشاعة في اشراط الساعة على تواتر الاخبار التي جاء فيها ذكر المهدي وانه من المقطوع به وانه من ولد فاطمة وانه يملأ الارض عدلا انتهى .

هذه جملة من تصريحات هؤلاء الاعلام باستفاضة الاخبار الواردة في المهدي المنتظر وتواترها والقطع بما دلت عليه وتعين الاعتقاد بذلك فهل يجوز بحسب القواعد المقررة المناقشة في ذلك فضلا عن الانكار ؟

ولو اغمضنا النظر عن هذه التصريحات والشهادات ونظرنا في احاديث الباب من حيث السند والدلالة يمكننا ان نجعلها ثلاث طوائف :

الطائفة الاولى صحيحة السند ظاهرة الدلالة خالية من كل ريب قد نص أئمة الحديث واكابر الحفاظ على صحتها او حسنها وشهد الحاكم في المستدرك على صحة بعضها على شرط الشيخين البخاري ومسلم ولا شك في وجوب الاخذ بهذه الطائفة والعمل بها والاعتقاد بما دلت عليه .

الطائفة الثانية احاديث غير صحيحة من حيث السند وان كانت ظاهرة الدلالة والقواعد المقررة توجب الاخذ بها ايضا لاعتضادها وانجبارها بالطائفة الاولى واخذ المشهود لها بل بالاجماع على مضمونها .

الطائفة الثالثة وفيها الصحيح والضعيف ولكنها مخالفة لعامة الاحاديث المستفيضة المتواترة واللازم طرحها والاعراض عنها ان لم يمكن تأويلها مثل ما دل على ان اسم المهدي احمد او ان اسم ابيه يوافق اسم اب النبي صلى الله عليه وآله وسلم او انه من أولاد ابي محمد الحسن الزكي فانها احاديث شاذة قد اعرض عنها المشهور .

ويمكن ان يقال ان منشأ الاول ما ورد ان اسم المهدي يوافق اسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فظنه احمد مع ان الروايات مستفيضة بانه

محمد كما ان المظنون ان الثاني والثالث منها صنيعة الدينار والدرهم وستقف ان شاء الله تعالى على تفصيل هذا الاجمال وتعرف حقيقة الحال .

وهنا نكتة لا بد من التنبيه عليها والاشارة اليها وهي ان الطائفة الاولى والثانية قد اشتمل بعضها (والظاهر انه حديثان او ثلاثة) على امور قامت الضرورة وشهد التتبع والتاريخ على خلافها والقواعد المقررة في علم الاصول تقول ان الحديث اذا اشتمل على جمل متعددة كل واحدة مستقلة بنفسها وقام الاجماع على خلاف بعضها كان الواجب طرح تلك الجملة والاخذ ببقيته وان ابى حضرة الفاضل فريد وجدي افندي صاحب دائرة المعارف ان يعمل بهذه القاعدة واوجب طرح الحديث رأسا وافقناه وان لم يكن من رأينا وكانت بقية الاحاديث كافية في اثبات المطلوب .

الفَصْل الأوّل

الآيَات الشَّريفَة

في البشائر العمومية بظهور المهدي المنتظر عليه السلام الواردة في الكتاب المجيد او في السنة النبوية على قائلها افضل الصلاة والتحية او في كلمات مولانا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام او المنقولة عن الاكابر والاعلام نظما ونثرا .

الآيات الشريفة

نهج البلاغة ج ٣ (ص ١٩٩) قال عليه السلام لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك قوله تعالى (ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) قال الشارح المعتزلي ج ٤ (ص ٣٣٦) في ذيل ذلك ان اصحابنا يقولون انه وعد بامام يملك الارض ويستولي على الممالك انتهى .

عقد الدرر في الباب السابع عن ابي عبد الله نعيم ابن حماد قال وذكر الامام ابو اسحق الثعلبي في تفسير قوله تعالى حمعسق قال عبد الله ابن عباس (ح) حرب يكون بين قريش والموالي فتكون الغلبة لقريش عليهم (م) ملك بني امية (ع) علو ولد العباس (س) سني المهدي (ق) نزول عيسى انتهى . اقول ونقل بعضهم عن التفسير المذكور هكذا (س) سناء المهدي (ق) قوة عيسى بن مريم .

ابن حجر في الصواعق (ص ٩٦) قوله تعالى (وانه لعلم الساعة)

قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين ان هذه الآية نزلت في المهدي انتهى اسعاف الراغبين (ص ١٥٦) مثله .

نور الابصار (ص ٢٢٨) عن ابي عبد الله الكنجي انه قال جاء في تفسير الكتاب عن سعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى (ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) قال هو المهدي من ولد فاطمة رضي الله عنهما انتهى اقول وما نقله عن الكنجي موجود في كتابه البيان في اخبار صاحب الزمان المطبوع في ايران .

ينابيع المودة (ص ٤٤٣) في المناقب للخوارزمي عن جابر بن عبدالله الانصاري في خبر طويل يذكر فيه دخول اليهودي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسؤاله عن عدة مسائل واسلامه اخيرا ومن جملة ما جاء فيه سؤاله عن اوصيائه واخباره صلى الله عليه وآله وسلم له وانهم اثنا عشر باسمائهم واحدا بعد واحد الى ان قال بعد ذكر الامام ابي محمد الحسن العسكري ما لفظه وبعده ابنه محمد يدعى بالمهدي والقائم والحجة فيغيب ثم يخرج فاذا خرج يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما طوبى للصابرين في غيبته طوبى للمقيمين على محبته اولئك الذين وصفهم الله في كتابه وقال (هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب) وقال تعالى (اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم الغالبون) الحديث .

وفيه (ص ٤٤٨) عن كتاب فرائد السمطين عن الحسن بن خالد عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا في حديث ذكر فيه المهدي وانه الرابع من ولده الى ان قال فاذا خرج (اشرقت الارض بنور ربها) الى ان قال وهو الذي ينادي مناد من السماء يسمعه جميع اهل الارض الا ان حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه فان الحق فيه ومعه وهو قول الله عز وجل (ان نشأ تنزل عليهم آية من السماء فظلت اعناقهم لها خاضعين) .

تفسير النيسابوري في المجلد الاول في ذيل قوله تعالى (الذين يؤمنون بالغيب) قال وقال بعض الشيعة المراد بالغيب المهدي المنتظر الذي وعد الله به في القرآن بقوله تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض) وما ورد عنه صلى الله عليه وسلم لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من امتي يواطىء اسمه اسمي وكنيته كنيتي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما انتهى . وقال في ذيل الآية المذكورة قال اهل السنة في الآية دلالة على امامة الخلفاء الراشدين لان قوله منكم للتبعيض وذلك البعض يجب ان يكون من الحاضرين في وقت الخطاب ومعلوم ان الائمة الاربعة كانوا من اهل الايمان والعمل الصالح وكانوا حاضرين وقتئذ وقد حصل لهم الاستخلاف والفتوح فوجب ان يكونوا مرادا من الآية .

قال واعترض بانه قوله منكم لم لايجوز ان يكون للبيان ولم لايجوز ان يراد بالاستخلاف في الارض هو امكان التصرف والتوطن فيها كما في حق بني اسرائيل سلمنا لكن لم لا يجوز ان يراد به خلافة علي والجمع للتعظيم او يراد هو واولاده الاحد عشر بعده انتهى .

من السنة النبوية

صحيح ابي داود ج ٤ (ص ٨٧) عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا مني الى ان قال وفي حديث سفيان لا تذهب او لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي انتهى .

وفيه في الصفحة المذكورة من الجزء المذكور عن علي رضي الله

عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله رجلا من اهل بيتي الحديث .

الترمذي في صحيحه ج ٢ (ص ٢٧٠) عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي الحديث قال وهذا حديث حسن صحيح وفي الباب عن علي وابي سعيد وام سلمة وابي هريرة .

وفيه في الصفحة المذكورة من الجزء المذكور عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من اهل بيتي الحديث قال وهذا حديث حسن صحيح .

ابن حجر في الصواعق (ص ٩٧) اخرج ابو احمد وابو داود والترمذي وابن ماجة عنه صلى الله عليه وسلم لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله فيه رجلا من عترتي الحديث اسعاف الراغبين (ص ١٤٧) مثله .

ابن حجر في الصواعق (ص ٩٧) اخرج ابو داود والترمذي عنه صلى الله عليه وسلم لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلا من اهل بيتي الحديث اسعاف الراغبين (ص ١٤٨) مثله .

ابن حجر في الصواعق (ص ٩٧) اخرج احمد وابو داود والترمذي عنه صلى الله عليه وسلم لا تذهب الدنيا او قال لا تنقضي حتى يملك رجل من اهل بيتي الحديث اسعاف الراغبين (ص ١٤٨) مثله .

ابن حجر في الصواعق (ص ٩٧) اخرج ابو داود والترمذي عنه صلى الله عليه وسلم لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلا من اهل بيتي الحديث اسعاف الراغبين (ص ١٤٨) مثله .

نور الابصار (ص ٢٢٩) عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم لبعث الله تعالى رجلا من اهل بيتي الحديث قال اخرجه ابو داود في سننه .

وفيه (ص ٢٣١) عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من اهل بيتي الحديث.

اسعاف الراغبين (ص ١٥١) اخرج احمد والماوردي انه صلى الله عليه وسلم قال ابشروا بالمهدي الحديث نور الابصار (ص ١٥١) مثله .

نور الابصار (ص ٢٣٠) احمد عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشركم بالمهدي الحديث . .

ينابيع المودة (ص ٤٣٢) عن قتادة قال قلت لسعيد بن المسيب احق المهدي قال نعم هو حق هو من اولاد فاطمة الحديث .

وفيه في الصفحة المذكورة عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله رجلا من اهل بيتي الحديث قال رواه ابو داود واحمد والترمذي وابن ماجة .

وفيه (ص ٤٣٣) مسند احمد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقوم الساعة حتى تملأ الارض ظلما وعدوانا ثم يخرج من عترتي من يملأها قسطا وعدلا الحديث .

وفيه (ص ٤٤٠) اخرج موفق بن احمد اخطب خطباء خوارزم بسنده عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه قال دفع النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم خيبر الى علي ففتح الله على يده ثم في غدير خم اعلم الناس انه مولى كل مؤمن ومؤمنة وساق الحديث وذكر شيئا من فضائل علي وفاطمة والحسن والحسين الى ان قال اخبرني جبرئيل انهم يظلمون

بعدي وان ذلك الظلم يبقى حتى اذا قام قائمهم وعلت كلمتهم واجتمعت الامة على محبتهم وكان الشانئ لهم قليلا والكاره لهم ذليلا وكثر المادح لهم وذلك حين تغير البلاد وضعف العباد واليأس من الفرج فعند ذلك يظهر القائم المهدي من ولدي بقوم يظهر الله الحق بهم ويخمد الباطل بأسيافهم الى ان قال معاشر الناس ابشروا بالفرج فان وعد الله حق لا يخلف وقضاءه لا يرد وهو الحكيم الخبير وان فتح الله قريب الحديث .

وفيه (ص ٤٤٧) فرائد السمطين عن الشيخ ابي اسحق ابراهيم بن يعقوب بسنده عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انكر خروج المهدي فقد كفر بما انزل على محمد ومن انكر نزول عيسى فقد كفر ومن انكر خروج الدجال فقد كفر الحديث .

من الخطب العلوية

نهج البلاغة ج ١ (ص ١٨٤) من خطبة له عليه السلام يذكر في آخرها بني امية وفتنة الناس بهم وفيها يقول (ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الاديم بمن يسومهم خسفا ويسوقهم عنفا ويسقيهم بكأس مصبرة لا يعطيهم الا السيف) الخطبة قال الشارح المعتزلي في ج ٢ (ص ١٧٨) بعد ذكره الخطبة المذكورة وشرحها وهذه الخطبة ذكرها جماعة من اصحاب السيرة وهي متداولة منقولة مستفيضة خطب بها علي عليه السلام بعد انقضاء امر النهروان وفيها الفاظ لم يوردها الرضا رحمه الله من ذلك قوله عليه السلام ولم يكن ليجترىء عليها غيري الى ان قال ومنها في ذكر بني امية وساق كلامه عليه السلام فيهم وفي آخره يقول (فليفرجن الله الفتنة برجل منا اهل البيت بأبي ابن خيرة الاماء) الخطبة واعترف

الشارح الفاضل في آخر كلامه في هذا الباب بانه عليه السلام يشير في كلامه هذا الى المهدي المنتظر .

نهج البلاغة ج ٢ (ص ٤٧) من جملة خطبة له عليه السلام في الملاحم قال (يا قوم هذا ابان ورود كل موعد ودنو من طلعة ما لا تعرفون الا وان من ادركها منا يسري فيها بسراج منير ويحذو فيها على مثال الصالحين ليحل فيها ربقا ويعتق رقا ويصدع شعبا ويشعب صدعا في سترة عن الناس لا يبصر القائف اثره ولو تابع نظره) الخطبة .

قال الشارح المعتزلي في ج ٢ (ص ٤٣٦) في ذيل الخطبة المذكورة انه عليه افضل الصلاة والسلام يشير فيها الى المهدي المنتظر وغيبته سلام الله عليه .

نهج البلاغة ج ٢ (ص ١٢٩) من جملة خطبة له عليه السلام خطبها بالكوفة قال نوفل البكالي خطبنا امير المؤمنين (ع) هذه الخطبة بالكوفة وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه مدرعة من صوف وحمائل سيفه ليف وفي رجليه نعلان من ليف وكأن جبينه ثفنة بعير منها (قد لبس للحكمة جنتها واخذها بجميع ادبها من الاقبال عليها والمعرفة بها والتفرغ لها فهي عند نفسه ضالته التي يطلبها وحاجته التي يسأل عنا فهو مغترب اذا اغترب الاسلام وضرب بعسيب ذنبه والصق الارض بجرانه بقية من بقايا حججه خليفة من خلائف انبيائه) . الخطبة .

قال الشارح المعتزلي في ج ٢ (ص ٥٣٥) هذا الكلام فسره كل طائفة على حسب اعتقادها فالشيعة الامامية تزعم ان المراد به المهدي المنتظر عندهم الى ان قال وليس ببعيد عندي ان يريد به القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم آخر الوقت انتهى .

ينابيع المودة (ص ٤٦) عن كتاب الدر المنظم من جملة كلام امير

المؤمنين عليه السلام التي يشير فيها الى المهدي المنتظر والقائم من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما لفظه (يظهر صاحب الراية المحمدية والدولة الاحمدية القائم بالسيف والحال الصادق في المقال يمهد الارض ويحيي السنة والفرض) الى آخر كلامه عليه السلام .

ينابيع المودة (ص ٤٦٧) عن بعض اصحاب الكشف والشهود عن مولانا امير المؤمنين سلام الله عليه انه قال (سيأتي الله بقوم يحبهم الله ويحبونه ويملك من هو بينهم غريب فهو المهدي احمر الوجه بشعره صهوبة يملأ الارض عدلا بلا صعوبة يعتزل في صغره عن امه وابيه ويكون عزيزا في مرباه فيملك بلاد المسلمين بامان ويصفو له الزمان ويسمع كلامه ويطيعه الشيوخ والفتيان ويملأ الارض عدلا كما ملئت جورا فعند ذلك كملت امامته وتقررت خلافته والله يبعث من في القبور فأصبحوا لا ترى الا مساكنهم وتعمر الارض وتصفو وتزهو بمهديها وتجري بها انهارها وتعدم الفتن والغارات ويكثر الخير والبركات) انتهى.

من تصريحات العلماء

الباب السادس والستين والثلاثمائة من الفتوحات المكية من المجلد الثالث قال ان لله خليفة يخرج وقد امتلأت الارض جورا وظلما فيملأها قسطا وعدلا لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يلي هذا الخليفة من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة انتهى .

عقد الدرر في ديباجته بعد ان شكى من الزمان وتواتر الفتن والاهوال وظن بعضهم دوام تلك الحال اخذا بظاهر بعض الاخبار قال فقلت له نحن نسلم صحة هذه الاحاديث ونتلقاها بالسمع والطاعة لكن

ليس فيها ما يدل على هذا المعنى من دوامها الى ان تقوم الساعة ولعل زوالها يكون عند ظهور الامام المهدي واضمحلالها منوط بظهور ذلك السر الخفي فقد بشرت بظهوره احاديث جمة دونها في كتبهم علماء هذه الامة وان الله يبعث من يمهد اولايته تمهيدا تنهدم له شوامخ الاطواد ويجمع موالاته الحاضر والباد فيملك الارض حزنا وسهلا ويملاها قسطا وعدلا وتكشف له عن كنوزها الغطاء فيوقع فيها الغني بالعطاء الخ .

ينابيع المودة (ص ٤١٠) عن الشيخ كمال الدين بن طلحة في كتابه الدر المنظم قال وان اله تبارك وتعالى خليفة يخرج في آخر الزمان وقد امتلأت الارض جورا وظلما فيملأها قسطا وعدلا ولو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد حتى يلي هذا الخليفة من ولد فاطمة الزهراء رضي الله عنها وهو اقنى الانف اكحل الطرف وعلى خده الايمن خال يعرفه ارباب الحال اسمه محمد وهو مربوع القامة حسن الوجه والشعر وسيميت الله به كل بدعة ويحيي به كل سنة يسقي خيله من ارض صنعاء وعدن اسعد الناس به اهل الكوفة ويقسم المال بالسوية ويعدل في الرعية ويفصل في القضية في ايامه لا تدع السماء من قطره شيئا الا صبته ولا تدع الارض من نبتها شيئا الا اخرجته وهذا الامام المهدي القائم بامر الله يرفع المذاهب فلا يبقي الا الدين الخالص الى آخر ما ذكره .

ينابيع المودة (ص ٤٣٢) عن الشريف العلامة السمهودي المصري في كتابه جواهر العقدين قال وقد ظهرت بركات دعائه صلى الله عليه وسلم وقت تزويج علي بفاطمة رضي الله عنها في نسل الحسن والحسين فكان من نسلهما من مضى ومن يأتي ولو لم يأت في الاتين الا الامام المهدي لكفى الى آخر ما ذكره .

ابن اثير الجزري في كتابه النهاية في مادة جلا قال وفي صفة المهدي

انه اجلى الجبهة الاجلى الخفيف شعر ما بين النزعتين من الصدغين والذي انحسر الشعر عن جبهته وقال في مادة هدى المهدي الذي قد هداه الله الى الحق وقد استعمل في الاسماء حتى صار كالاسماء الغالبة وبه سمي المهدي الذي بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يجيء في آخر الزمان انتهى .

الفتوحات الاسلامية ج ٢ (ص ٣٢٢) بعد ان صرح بكثرة الاخبار الواردة في المهدي المنتظر حتى صارت تفيد القطع قال المقطوع به بانه لا بد من ظهوره وانه من ولد فاطمة وانه يملأ الارض عدلا نبه على ذلك السيد محمد بن رسول البرزنجي في آخر كتاب الاشاعة الخ .

ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ٢ (ص ٥٣٥) في شرح بعض كلماته عليه السلام المتقدمة التي يشير فيها الى المهدي المنتظر قال وقد وقع اتفاق الفرق من المسلمين اجمعين على ان الدنيا والتكليف لا ينقضي الا عليه انتهى اقول الضمير المجرور يعود الى المهدي المنتظر الذي يخرج في آخر الزمان المذكور في كلمات هذا الفاضل قبل ذلك .

من الشعر والنظم

ينابيع المودة (ص ٤٣٨) ونسبها الى مولانا امير المؤمنين عليه السلام

حسين اذا كنت في بلدة غريبا فعاشر بآدابها
كأني بنفسي واعقابها وفي كربلاء ومحرابها
فتخضب منا اللحى بالدما خضاب العروس بأثوابها
اراها ولم يك رأي العيان واوتيت مفتاح ابوابها

سقى الله قائمنا صاحب القيمة والناس في دأبها
هو المدرك الثار لي يا حسين بل لك فاصبر لا تعابها

وفيه (ص ٤٣٩) عنه عليه السلام :

فلله در من امام صميدع يذل جيوش المشركين بصارم
ويظهر هذا الدين في كل بقعة ويرغم انف المشركين الغواشم
وما قلت هذا القول فخرا وانما قد اخبرني المختار من آل هاشم

وفيه (ص ٤٥٤) في حديث ورود دعبل الخزاعي على ابي الحسن الرضا عليه السلام وانشاده القصيدة التائية المعروفة قال دعبل ثم قرأت باقي القصيدة فلما انتهيت الى قولي :

خروج الامام لا محالة واقع يقوم على اسم الله بالبركات
يميز فينا كل حق وباطل ويجزي على النعماء والنقمات

بكى الرضا بكاء شديدا ثم قال يا دعبل نطق روح القدس بلسانك الحديث الباب السادس والستون والثلاثمائة من المجلد الثالث من الفتوحات المكية .

الا ان ختم الاولياء شهيد وعين امام العالمين فقيد
هو السيد المهدي من آل احمد هو الصارم الهندي حين يبيد
هو الشمس يجلو كل غم وظلمة هو الوابل الوسمي حين يجود

ينابيع المودة (ص ٤١٦) عن الشيخ محيي الدين العربي صاحب الفتوحات في كتابه الدر المكنون :

اذا دار الزمان على حروف ببسم الله فالمهدي قاما
ويخرج بالحطيم عقيب صوم الا فاقرئه من عندي السلاما

عقد الدرر في الفصل الرابع من الباب الرابع قال ولنختم هذا الفصل بأبيات من قصيدة ثمينة يذكر قائلها فيها آل محمد ويذكر فيها قتل النفس الزكية وهي مأثورة عن علامة الادب عبد الله بن بشار والله اعلم بالصواب ثم ذكر القصيدة ومنها :

وفي قتل نفس عند ذاك زكيـة — امارات حق عنـــد من يتذكر
وآخر عند البيت يقتل ضيعـة — يقوم ويدعو للامام ويخبـــر
وتدخل نار جوف كوفة ضحوة — تسيل بها سيـلا فتحرق ادور
ويبعث اهل الشام بعثـا عليهم — بناحيـة البيـداء خسف مقدر
وخيل تقاد بالكمـاة كأنـــا — هي الريح اذ تحت العجاجة تبصر
يقود نواصيها شعيب بن صالح — الى سيد من آل هـاشم يظهر
على شقه شـق اليمــين علامة — لدى الخد عند الصدغ خال مصور

وفيه في اول ديباجة الكتاب في مدح المهدي المنتظر عليه افضل الصلاة والسلام ولم يذكر ان الابيات له او لغيره :

به لمحاســن الشرع انتظــام — بــه لمفاســد الشرك انفرام
تحلى من اياديــه البـوادي — ويجلى من محاسنــه الظــلام
عليــه مجــده في كل يــوم — من الله التحيــة والســلام

ينابيع المودة (ص ٤٦٦) للشيخ الجليل عبد الكريم اليماني :

وفي يمن امن يكون لاهلهـــا — الى ان ترى نور الهداية مقبلا
بميم مجيد من ســـلالة حيدر — ومن آل بيت طاهرين بمن علا
يلقــب بالمهــدي بالحق ظاهر — بسنة خير الخلق يحــكم اولا

وفيه ص (٤٦٧) للشيخ عبد الرحمن البسطامي صاحب كتاب درة المعارف :

ويظهر ميم المجد من آل احمد ويظهر عدل الله في الناس اولا
كما قدروينا عن ابي الحسن الرضا وفي كنزعلم الحرف اضحى محصلا

وقال وله ايضا في الصفحة المذكورة :

ويخرج حرف الميم من بعد شينه بمكة نحو البيت بالنصر قد علا
فهذا هو المهدي بالحق ظاهر سيأتي من الرحمن للحق مرسلا
ويملأ كل الارض بالعدل رحمة ويمحو ظلام الشرك والجور اولا
ولايته بالامن من عند ربه خليفة خير الرسل من عالم العلا

وفيه (ص ٤٦٨) الشيخ صدر الدين القونوي في شأن المهدي المنتظر منها :

يقوم بامر الله في الارض ظاهرا على رغم شيطانين يمحق للكفر
على يده محق اللئام جميعهم بسيف قوي المتن علك ان تدري
حقيقة ذاك السيف والقائم الذي تعين للدين القويم على الامر
يفيض على الاكوان ما قدافاضه عليه اله العرش في ازل الدهر

وفيه (ص ٤٧٤) قال بعض الشافعية في قصيدته الدالية المشهورة الى ان قال :

وسائلي عن حب اهل البيت.هل اسر اعلاننا بهم ام اجهد
والله مخلوط بلحمي ودمي حبهم هم الهدى والرشد
حيدرة والحسنان بعده ثم علي وابنه محمد

وجعفر الصادق وابن جعفر	موسى ويتلوه علي السند
اعني الرضا ثم ابنه محمد	ثم علي وابنه المسدد
والحسن التالي ويتلو تلوه	محمد بن الحسن المجد
فانهم أئمتي وسادتي	وان لحاني معشر وفندوا
أئمة أكرم بهم أئمة	أسماؤهم مسرودة تستطرد
هم حجج الله على عباده	وهم اليه منهج ومقصد
هم النهار صوم لربهم	وفي الدياجي ركع وسجد
قوم لهم مكة والابطح والخيف وجمع والبقيع الفرقد
قوم منى والمشعران لهم	والمروتان لهم والمسجد
قوم لهم في كل ارض مشهد	لا بل لهم في كل قلب مشهد

انتهى

محمد بن طلحة في كتابه مطالب السؤل قال الباب الثاني عشر في ابي القاسم محمد بن الحسن الخالص بن علي المتوكل بن محمد القانع ابن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الزكي بن علي المرتضى امير المؤمنين ابن ابي طالب المهدي الحجة الخلف الصالح المنتظر عليهم السلام ورحمة الله وبركاته .

فهذا الخلف الحجة قد ايده الله
هداه منهج الحق واتاه سجاياه
واعلى في ذرى العليا بالتأييد مرقاه
واتاه حلى فضل عظيم فتحلاه
وقد قال رسول الله قولا قد رويناه
وذو العلم بما قال اذا ادرك معناه

يرى الاخبار في المهدي قدجاءت بسيماه

وقد ابـداه بالنسبة والوصف وسماه

ويكفي قـوله مني لاشراق محيـاه

ومن بضعتـه الزهراء مرساه ومسراه

ولن يبلغ ما اوتيه امثـال واشباه

فمن قالوا هو المهدي مامانوا بما فاهوا

وغير ذلك من الاشعار العربية والفارسية التي يقف عليها المتتبع وقد اورد في ينابيع المودة كثيرا منها ، منها للشيخ احمد الجامي وللشيخ عطار النيسابوري وللشيخ جلال الدين الرومي وغيرهم وفيما نقلناه كفاية.

الفصل الثاني

المهدي من العرب

ان المهدي المنتظر من العرب ومن هذه الامـة وتعيين بيته الرفيع وعائلته الشريفة عليهم السلام.

المهدي من العرب

عقد الدرر في الفصل الاول من الباب الرابع عن كتاب الفتن لابي عبد الله نعيم بن حماد عن علي رضي الله عنه قال ملك بني العباس لو اجتمع عليهم الترك والديلم والسند والهند لم يزيلوه ولا يزالون يتمتعون في ملكهم حتى يشتد عليهم مواليهم واصحاب دولتهم ويسلط الله عليهم عجلا يخرج من حيث بدء ملكهم لا يمر بمدينة الا فتحها ولا ترفع اليه راية الا مزقها ولا نعمة الا ازالها الويل لمن ناوأه فلا يزال كذلك حتى يظفر ويدفع الى رجل عربي يقوم بالحق ويعمل به اقول الظاهر ان المراد من الرجل العربي هو المهدي المنتظر الذي يظهر في آخر الزمان عليه افضل الصلاة والسلام بقرينة ما نقله في عقد الدرر في الفصل المذكور عن الامام ابي عبد الله نعيم بن حماد في كتاب الفتن عن ابي قبيل انه قال لا يزال الناس في رفاه حتى ينقضي ملك بني العباس واذا انقضى ملكهم لم يزالوا في الفتن حتى يقوم المهدي اقول والتاريخ يشهد انه منذ قيام هولاكو لم يستقل الشرق ولا زالت الفتن فيه قائمة والاختلاف بين امرائه وملوكه قائم فقوله حتى يظفر ويدفع الى رجل عربي كأنه يشير الى ان الاختلاف المذكور والفتن المشار اليها كلها من لوازم وآثار قيام هولاكو وهي باقية الى زمان ظهور المهدي فمن حيث ان الاختلاف والفتن في الشرق احد اسباب غلبة المهدي وتقدمه في دعوته وتسلطه على البلاد وهي من آثار قيام هولاكو فكأنه دفع الامر اليه عليه السلام .

ومما يدل على ان المهدي المنتظر من العرب الاخبار المستفيضة الواردة في تعيين بيته وعائلته كما ستقف عليها ان شاء الله قال الراغب في مفرداته العرب ولد اسماعيل والاعراب جمعه في الاصل وصار ذلك اسما لسكان البادية قال في سبائك الذهب في الباب الثاني (ص ٤) اعلم ان من يقع عليه اسم العرب هم اهل الامصار والاعراب سكان البادية وفي العرب يطلق لفظ العرب على الجميع قال الجوهري في صحاحه العرب جيل من الناس وهم اهل الامصار والنسبة الى العرب عربي والى الاعراب اعرابي والذي عليه العرف العام اطلاق لفظ العرب على الجميع وكذلك في القاموس وقد ذكر صاحب العبران لفظ العرب مشتق من الاعرابي وهو البيان أخذا من قولهم اعرب الرجل عن حاجته اذا ابان سموا بذلك لان الغالب عليهم البيان والبلاغة ثم ان كل من عدا العرب فهو أعجمي سواء الفرس والترك والروم والافرنج وغيرهم وليس كما يتوهمه العامة من اختصاص العجم بالفرس بل اهل المغرب الى الآن يطلقون لفظ العجم على الروم والافرنج ومن في معناهم واما الاعجم فانه الذي لا يفصح الكلام وان كان عربيا . انتهى .

المهدي من هذه الامة

الترمذي في صحيحه (ص ٢٧٠) عن ابي سعيد الخدري قال خشينا ان يكون بعد نبينا حدث فسألنا نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال ان في امتي المهدي يخرج الحديث .

مجلة هدى الاسلام ع ٢٥ س ٣ عن ابن ماجة عن ابي سعيد عنه صلى الله عليه وآله مثله .

عقد الدرر في الباب الاول عن ابي مسلم عبد الرحمن بن عوف عن ابيه قال قال رسول الله صلى عليه وسلم ليبعثن الله من امتي رجلا

الى ان قال يملأ الارض عدلا الحديث .

وفيه في الباب الثالث عن الحافظ ابي نعيم في كتابه صفة المهدي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المهدي منا اهل البيت رجل من امتي الحديث •

الفصول المهمة عن ابي داود والترمذي عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا من امتي ومن اهل بيتي يواطي اسمه اسمي الحديث .

ينابيع المودة (ص ٤٣٤) عن كتاب جواهر العقدين عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يكون في امتي المهدي الحديث وعن ابي عبد الله نعيم بن حماد في كتابه الفتن يرفعه الى هشام ابن محمد قال النبي صلى الله عليه وسلم المهدي من هذه الامة هو الذي يؤم عيسى بن مريم الحديث .

الراغب في مفرداته الامة كل جماعة يجمعهم امر ما اما دين واحد او زمان واحد او مكان واحد سواء كان ذلك الامر الجامع تسخيرا او اختيارا وجمعها امم انتهى .

قال بعضهم وامة كل نبي اتباعه ومن يتبع دينه وان كان في زمانه فليس من امته فالامة الاسلامية من اتبع دين الاسلام وما جاء به نبينا المعظم صلى الله عليه وسلم سواء تشرف بصحبته ام لا ادرك زمانه ام لا من غير فرق بين جميع العناصر والشعوب على اختلاف ألسنتهم وازمنتهم وبلادهم اقول والظاهر اداة التعريف في المهدي للعهد اي ان المهدي الذي جاء ذكره في الكتب السماوية وبشرت به الانبياء اممهم هو من هذه

الامة المرحومة لا من غيرها وفيها لا في سائر الامم .

فحق لهذه الامة ان تميس مرحا وتهز اعطافها فرحا بهذه الفضيلة نعم في بعض الاخبار الشاذه ان لا مهدي الا عيسى بن مريم على نبينا وآله وعليه السلام .

ابن حجر في الصواعق (ص ٩٨) واخرج ابن ماجة والحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على اشرار الناس ولا مهدي الا عيسى بن مريم الحديث قال ابن حجر قال الحاكم اوردته تعجبا لا محتجا به وقال البيهقي تفرد به محمد بن خالد وقد قال الحاكم انه مجهول واختلف عنه في اسناده وصرح النسائي بانه منكر انتهى .

دائرة المعارف ج ١٠ (ص ٤٧٥) بعد ان نقل الحديث المذكور عن ابن ماجة قال قال الامام القرطبي وهذا لا ينافي ما تقدم في احاديث المهدي لان معناه تعظيم شأن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام على المهدي اي انه لا مهدي الا عيسى لعصمته وكماله فلا ينافي وجود المهدي كقولهم لا فتى الا علي ويؤيد ذلك حديث المهدي من اهل بيتي يملأ الارض عدلا وانه يخرج مع عيسى عليه الصلاة والسلام يساعده على قتل الدجال بباب لد من ارض فلسطين وانه يؤم هذه الامة ويصلي خلفه عيسى بن مريم والله تعالى اعلم . انتهى .

عقد الدرر في ديباجة الكتاب قال وان من الناس من يزعم انه لا مهدي الا عيسى بن مريم الطاهرة الزكية فقلت له اما من ينكر هذا (يعني ظهور المهدي) بالكلية فلا التفات اليه اذ لا يعلم في ذلك مستند يرجع اليه .

واما من يزعم ان لا مهدي الا عيسى بن مريم واصر على صحة

هذا الحديث وصمم فربما اوقعه في ذلك الحمية والالتباس وان كثر تداول هذا الحديث على آلسنة الناس وكيف يرتقي الى درجة الصحة وهو حديث منكر ام كيف يحتج بمثله من امعن النظر في اسناده وفكر .

وصرح بكونه منكرا الامام ابو عبد الرحمن وانه لجدير بذلك اذ مداره على محمد بن خالد الجندي وفي كتاب العلل المتناهية للامام ابي الفرج بن الجوزي ما نقله في توهين هذا الحديث من كلام الحافظ ابي بكر البيهقي قال فرجع الحديث الى الجندي وهو مجهول عن ابان بن عياش وهو متروك غير مقبول عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو منقطع غير موصول .

وحكى البيهقي عن شيخه الحاكم النيسابوري وناهيك به معرفة بعلم الحديث وعلى احوال رواته مطلع انه قال الجندي مجهول وابن عياش متروك وهذا الحديث بهذا الاسناد منقطع وعد علماء الحديث في حق الامام المهدي من الاحاديث ما لا يخفى كثرة وكلها معرضة بذكره ومصرحة باسمه وفي ذلك ادل دليل على ترجيحها على هذا الحديث المنكر عند من له بهذا الحديث خبرة وبعضها لبعض مصححة .

وقد ذكر الامام الحافظ ابو عبد الله الحاكم في مستدركه على الصحيحين من ذلك ما فيه غنية ونبه على ترجيح رواية الجم الغفير من كان له في ذلك بغية ولما انتهى في كتابه الى ذكر هذه الرواية بين حالها لمن له فهم ودراية فقال قد ذكرته بما انتهى الي من علم هذا الحديث تعجبا لا محتجا به وهذا غاية التوهين ثم قال فان اولى من هذا الحديث حديث سفيان الثوري وشيعته وغيرهم ثم ذكر الحديث الذي يقول فيه صلى الله عليه وآله وسلم يواطي اسمه اسمي وقال وقد قال العلماء الاماثل ان معنى قوله يواطي يشبه ويماثل فقد اتضح لمن انصف من جملة

هذا الكلام ان المهدي غير عيسى بن مريم عليهما السلام على انـا نقـول ولئن سلمنا صحة هذا الحديث فانه يحمل على تأويل اذ لا نجد لالغـاء ما يعارضه من الاحاديث الصحيحة سبيلا ولعل تأويله كتأويل لا صـلاة لجار المسجد الا في المسجد اذ الفاظ الحديثين يقرب بعضها من بعض وهذا النوع من الاحاديث كثيرة وليس ذلك محمول على النفي بل على الترجيح والتأويل او لعل له تأويلا غير ذلك انتهى .

ينابيع المودة (ص ٤٣٤) يقول مؤلف هذا الكتاب ان وضع هـذا الحديث من ابن خالد ظاهر بوجوه الوجه الاول لو كان هذا الحديـث صحيحا لزم ان يزداد الظلم والفساد الذي كان في زمن يزيد والحجاج ولم يبق في العالم خير وصلاح الى الآن والحمد لله بعدهما في زمـان عمر بن عبد العزيز وخلفاء العباسية الى الآن فيـه خير وصلاح الوجه الثاني ان خبر المهدي لم يكن قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بـين العرب بان يرده بقوله لا مهدي الا عيسى بن مريم الوجه الثالث ان الله اشار الى المهدي في كتابه في الآيات الكثيرة كما تقدمت فلذلك بشر النبي صلى الله عليه وسلم امته بهذه البشـارات العظمى كما بشر الانبيـاء المتقدمين عليهم السلام بظهور نبينا صلى الله عليه وسلم واحوال المهدي وقد ذكرت بشاراتهم في مشرق الاكوان . انتهى .

والذي يستفاد من كلمات هؤلاء الاعلام في الجواب عن الحديث المشار اليه امور :

الاول انه موضوع الثاني انه منكر ضعيف الثالث انه معـارض بالاخبار المتواترة الرابع انه مؤوّل ومحمول على غير ظاهره .

ويمكن ان يقال ان الذي يظهر من الاحاديث ان ظهور المهـدي ونزول عيسى من السماء متلازمان لا ينفك احدهما عن الآخر فيصـح

بالعناية ارادة كل منهما عند اطلاق الآخر فكأنهما رجل واحد او يقال في الرواية حذف هكذا لا مهدي الا وعيسى بن مريم معه كما دلت عليه الاخبار المستفيضة فكان عيسى احد امارات صدق المهدي عليهما افضل الصلاة والسلام .

المهدي من كنانة

عقد الدرر في الباب الاول عن الامام ابي عمر عثمان بن سعيد المقري في سننه عن قتادة قال قلت لسعيد بن المسيب المهدي حق قال حق قلت ممن قال من كنانة قلت ثم ممن قال من قريش قلت ثم ممن قال من بني هاشم قلت ثم ممن قال من ولد فاطمة اقول كنانة هو كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان سبائك الذهب بنو كنانة بطن من مضر وكان له من الولد علي عمود النسب النبوي النضر وخارجا عمود النسب مالك وملكان والحارث وعمرو وعامر وسعد وغنم وعوف ومجربة وجرول وجذال وعزوان قال ابو عبيد وهم في اليمن قال في العبر وديارهم بجهات مكة انتهى .

المهدي من قريش

عقد الدرر في الباب الاول عن الامام ابي عبد الله نعيم بن حماد عن ابن وائل عن قتادة وعن الامام ابي الحسين احمد بن جعفر المناوي عن قتادة قال قلت لسعيد بن المسيب احق المهدي قال نعم هو حق قلت ممن قال هو من قريش قلت من اي قريش قال من بني هاشم قلت من اي بني هاشم قال من ولد عبد المطلب قلت من اي ولد عبد المطلب قال من

ولد فاطمة قلت من اي ولد فاطمة قال حسبك الآن وفيه في الباب السابع عن الحافظ ابي عبد الله نعيم بن حماد في كتاب الفتن عن اسحق بن يحيى بن طلحة عن طاوس قال ودع عمر بن الخطاب رضي الله عنه اهل البيت ثم قال ما اراني خزائن ادع البيت وما فيه من السلاح والمال في سبيل الله فقال علي رضي الله عنه امض يا امير المؤمنين فلست بصاحبه انما صاحبه شاب من قريش يقسمه في سبيل الله تعالى في آخر الزمان .

ابن حجر في الصواعق (ص ٩٩) اخرج احمد والماوردي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ابشروا بالمهدي رجل من قريش من عترتي الحديث.

اسعاف الراغبين (ص ١٥١) مثله اقول قريش هو النضر بن كنانة قال في الجامع اللطيف (اعلم) انه قد اختلف في قريش لم سميت قريشا فقيل سميت باسم دابة تسكن البحر يقال لها القرش تشبيها لهم بها لشدتهم ومنعتهم لان هذه الدابة تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى قال في المدارك وهي دابة عظيمة تعبث بالسفن فلا تطاق الا بالنار والتصغير للتعظيم انتهى . وفي شعر اللهبي :

وقريش هي التي تسكن البحر   وبها سميت قريش قريشا
تأكل الغث والسمين ولا تترك فيه   لذي الجناحين ريشا
هكذا في البلاد حتى قريش   يأكلون البلاد اكلا قشيشا
ولهم آخر الزمان نبي   يكثر القتل فيهم والخموشا

والقشيش مصدر قشت الحية وهو صوتها من جلدها وقيل سميت بقريش ابن يخلد بن غالب بن فهر وكان صاحب عيرهم فكانوا يقولون قدمت عير قريش وخرجت عير قريش وقيل ان قصيا قرشها اي جمعها من الاقطار وردها الى مكة ولذلك سمي مجمعا كما تقدم في شعر الفضل بن

عباس بن عتبة ومن شعره ايضا :

نحن كنا سكانهـــا من قريش   وبنا سميـت قريش قريشــا

وقيل بل كان اسم قصي قريش فسميت به والاشهر ان اسمه زيـد كما تقدم وقيل لانهم كانوا يتقرشون في البياعات اي يتكسبون والتقرش التكسب وقيل ان النضر كان يقال له القرشي فسموا باسمه وقيل لانهم كانوا يقرشون عن خلة الحاج فيسدونها والتقريش التفتيش ويدل لذلك قول الحارث بن خلدة اليشكري :

ايهـا النـاطق المقرش عنـا   عند عمرو فهـل لنا ايفـاء

اي المفتش واعلم ان قريشا ثلاثة اصناف صنف منهم قريش الاباطح ويسمون ايضا قريش البطاح وصنف منهم قريش الظواهر والصنـف الثالث ليسوا من الاباطح ولا من الظواهر انتهى .

المهدي من بني هاشم

عقد الدرر في الباب الاول عن الامام ابي الحسين احمد بن جعفر المناوي والامام ابي عبد الله نعيم بن حماد عن قتادة قال قلت لسعيد بن المسيب احق المهدي قال نعم هـو حـق قال قلت ممـن قـال هـو من قريش قلت من اي قريش قال من بني هاشم قلت من اي بني هاشم قال من ولد عبد المطلب قلت من اي ولد عبد المطلب قال من ولد فاطمة قلت من اي ولد فاطمة قال حسبك الآن اقول هو هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كـلاب بـن مرة بن كعب بـن لؤي بن غالـب بـن فهـر ابن مالك بن النضر بن كنانة قال في الجامع اللطيف واسم هاشم عمرو العلي وانما سمي هاشما لانه كان يهشم الثريد لقومه في ايام الجـدب والمجاعة وفيه يقول القائل :

عمرو الذي هشم الثريد لقومه   ورجال مكة مسنتون عجـاف

وبلغ في الكرم مبلغا عظيما حتى انـه كان يطعم الوحش والطـير فينحر لهما في رؤوس الجبال واذا وقع القحـط اطعم الناس وامـر الموسرين من اهل مكة بالانفاق على فقرائهم حتى يأتي الله بالغيث ثم انه وفد الشام على قيصر فأخذ كتابا بالامان لقريش وارسل اخاه المطلب الى اليمن فأخذ من ملوكهم كتابا ايضا ثم امر بذلك تجار قريش برحلتي الشتاء والصيف فكانوا يرحلون في الصيف الى الشام وفي الشتاء الى اليمن كما تقدم فاتسعت من يومئذ معيشتهم بالتجارة وانقذهم الله من الخوف والجوع ببركة هاشم (ابن عبد مناف) وكان يسمى قمر البطحاء لصباحته وهو الذي قام مقام ابيه قصي بالسيادة وسقاية الحاج وكان يسمى المغيرة على ما قيل وكنيته ابو عبد شمس (ابن قصي) واسمه زيد وقيل يزيد وانما قيل له قصي لانه ذهب مع امه فاطمة بنت سعد من بني عذرة ونشأ مع اخواله وبعد عن مكة فسمي لذلك قصيا مأخـوذ من القاصي وهو البعيد وكان يدعى مجمعا لانه لما كبر وعاد الى مكة جمع قريشـا من البوادي وردها الى مكة بعد ان تفرقت واخرج خزاعة منها فلذا سمي مجمعا وفيه يقول الفضل بن عباس بن ابي لهب :

ابوكم قصي كان يدعى مجمعا ... به جمع الله القبائـل من فهر

المهدي من اولاد عبد المطلب

عقد الدرر في الباب السابع عن جماعة من اهل الحديث في كتبهـم كالامام ابي عبد الله بن ماجة في سننه والحافظ ابي القاسم الطبراني في معجمه والحافظ ابي نعيم الاصبهاني وغيرهم عن انس بن مالك قـال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن سبعة بنو عبد المطلب سادات

اهل الجنة انا واخي علي وعمي حمزة وجعفر والحسن والحسين والمهدي انتهى .

اقول ويدل عليه ما تقدم من رواية قتادة عن سعيد بن المسيب قال في الجامع اللطيف اسم عبد المطلب شيبة الحمد وقيل عامر وانما قيل له شيبة الحمد لشيبة كانت في ذؤابته ظاهرة وكنيته ابو الحارث بابن له وانما قيل له عبد المطلب لان اباه هاشما قال لاخيه المطلب وهو بمكة حين حضرته الوفاة ادرك عبدك بيثرب فسمي عبد المطلب لهذا وقيل ان عمه المطلب جاء به الى مكة رديفه وهو بهيئة غير لائقة فسألوه عنه فقال هو عبدي حياء ان يقول هو ابن اخي وهو بتلك الحالة فلما ادخله واحسن من حاله اظهر انه ابن اخيه فلذلك قيل له عبد المطلب ، وقيل انه كان اسمر اللون فلما جاء به مردفه خلفه ظن الناس انه عبده فقالوا قدم المطلب بعبد فلزمه ذلك انتهى .

المهدي من اولاد ابي طالب

عقد الدرر في الفصل الثالث من الباب الرابع عن سيف بن عميرة قال كنت عند ابي جعفر المنصور فقال لي ابتداء يا سيف بن عميرة لا بد من مناد ينادي من السماء باسم رجل من ولد ابي طالب قلت يا امير المؤمنين جعلت فداك تروي هذا قال اي والذي نفسي بيده بسماع اذني فقلت ما سمعت هذا الحديث قبل وقتي هذا فقال يا سيف انه لحق واذا كان فنحن اولى من يجيبه اما المهدي فرجل من بني عمنا فقلت رجل من بني فاطمة قال يا سيف لولا اني سمعته من ابي جعفر محمد بن علي وحدثني به امثل اهل الارض كلهم محمد بن علي انتهى . اقول هكذا رواه في عقد الدرر والظاهر انه سقط في آخر الرواية جواب لولا ويمكن ان يكون (لما حدثتك به) سبائك الذهب قال ابن اسحق واسم

ابي طالب عبد مناف وقال الحاكم ابو عبدالله اسمه كنيته تذكرة الامة قال في ذكر والده عليه السلام قد ذكرنا نسبه وانه ابن عبد المطلب ولما احتضر عبد المطلب اوصى الى ابي طالب وعهد اليه في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اشار محمد بن سعد في كتاب الطبقات عن جماعة من العلماء منهم ابن عباس ومجاهد وعطاء والزهري وغيرهم فذكر طرفا من ذلك فقالوا توفي عبد المطلب في السنة الثانية ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ثمان سنين وكانت قد اتت على عبد المطلب مائة وعشرون سنة ودفن بالحجون قالت ام ايمن انا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي تحت سريره وهو يبكي وقيل كان لعبد المطلب يوم مات ثمانون سنة والاول اصح وروى مجاهد عن ابن عباس قال قوم من القافة من بني مضحك لعبد المطلب لما شاهدوا قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا البطحاء احتفظ بهذا فانا لم نر قدما اشبه بالقدم الذي في المقام من قدميه فقال عبد المطلب لابي طالب اسمع ما يقول هؤلاء فان لابني هذا ملكا ثم ان ابا طالب قام بنصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفالته احسن القيام فكان معه لا يفارقه وكان يحبه حبا شديدا ويقدمه على اولاده ولا ينام الا وهو الى جانبه وكان يقول له انك لمبارك النقيبة ميمون الطلعة وذكر ابن سعد في الطبقات قال خرج ابوطالب الى ذي المجاز ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فعطش فقال يا ابن اخي عطشت ولا ماء فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب بعقبه الارض فنبع الماء فشرب وذكر اهل السير ان ابا طالب لما قام بنصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذب عنه احسن الذب اجتمعت اليه قريش وقالوا ان ابن اخيك قد سب آلهتنا وسفه احلامنا وضلل آباءنا فاما ان تسلم الينا او يقع الحرب بيننا فقال بفيكم الحجر والله لا اسلمه اليكم ابدا فقالوا هذا عمارة بن الوليد بن المغيرة اجمل فتى في قريش واحسنه فخذه واتخذه ولدا عوضه وسلمه نقتله ورجل برجل فقال ابو طالب قبح الله هذه

الوجوه ويحكم والله بئس ما قلتم تعطوني ابنكم اغذوه لكم واعطيكم بني تقتلونه بئس والله الرجل انا ثم قال افرقوا بين النوق وفصيلانها فان حنت ناقة الى غير فصيلها دفعته اليكم ثم قال :

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد في التراب رهينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة وابشر وقر بذاك منك عيونا
وعرضت دينا لا محالة انه من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك ضنينا

ثم قام ابو طالب يذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من سنة ثمان من مولده الى السنة العاشرة من النبوة وذلك اثنان واربعون سنة وفي نور الابصار ذكر وفاة ابي طالب في اول ذي القعدة بعدما خرج من الحصار بثمانية اشهر واحد وعشرين يوما وفي المواهب اللدنية وكان سنه سبعا وثمانين سنة اقول وفي هذه السنة توفت ام المؤمنين خديجة وسماه رسول الله (ص) عام الحزن ومن اراد الاطلاع على احوال ابي طالب فعليه بكتب التواريخ كسيرة ابن هشام وتاريخ الطبري وما كتب اخيرا في احوال ابي طالب من المؤلفات سيما (بغية الطالب في احوال ابي طالب) لزيني دحلان صاحب الفتوحات الاسلامية وغيرها من المؤلفات المفيدة و (كشيخ الابطح) تأليف ابن عمنا الفاضل الشريف السيد محمد علي شرف الدين العاملي فانه احسن ما كتب في هذا الباب .

المهدي من آل محمد

ابو داود في صحيحه ج ٤ (ص ٨٧) عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا مني الحديث .

وفيه (ص ٨٨) عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي مني الحديث .

نور الابصار (ص ٢٣٠) عن الترمذي عن ابي سعيد الخدري عنه صلى الله عليه وسلم مثله قال قال الترمذي هذا حديث ثابت صحيح قال ورواه الطبراني وغيره .

ابن حجر في الصواعق (ص ٩٨) اخرج الرؤياني والطبراني وغيرهما عنه صلى الله عليه وسلم المهدي من ولدي الحديث اسعاف الراغبين (ص ١٤٩) مثله .

نور الابصار ص (ص ٢٣٠) ابن شيرويه عن حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وفيه (ص ٢٣١) قال وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله آمنا آل محمد المهدي او من غيرنا فقال صلى الله عليه لا بل منا .

قال في مطالب السؤل تعددت اقوال الناس في تفسير الآل فذهب قوم الى ان آل الشخص اهل بيته وقال اخرون ان آل النبي هم الذين حرمت عليهم الزكاة وعوضوا عنها الخمس وقال آخرون آل الشخص من دان بدينه وتبعه فيه فهذه الاقوال الثلاثة اشهر ما قيل واستدل من قال بالقول الاول بما اورده القاضي الامام الحسين بن مسعود البغوي في كتابه الموسوم بشرح سنة الرسول من الاحاديث المتفق على صحتها يرفعه بسنده الى عبد الرحمن بن ابي ليلى قال لقيني كعب بن عجرة فقال الا اهدي اليك هدية سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بلى فاهدها الي فقال سألنا رسول الله فقلنا يا رسول الله كيف الصلاة عليكم اهل البيت قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت

على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد فالنبي فسر احدهما بالآخر فالمفسر والمفسر به سواء في المعنى فقد ابدل لفظا بلفظ مع اتحاد المعنى يكون آله اهل بيته واهل بيته آله فيتحدان في المعنى على هذا القول ويكشف حقيقة ذلك ان اصل آل اهل البيت فابدلت الهاء همزة ويدل عليه ان الهاء ترد في التصغير فيقال في تصغير آل اهيل والتصغير يرد الاسماء الى اصولها .

واستدل من قال بالتفسير الثاني بما خرجه الائمة في اسانيدهم المتفق على صحتها الامام مسلم بن حجاج وابو داود والنسائي يرفعه كل واحد منهم بسنده في صحيحه الى عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذه الصدقات انما هي اوساخ وانها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد وبما نقل امام دار الهجرة مالك بن انس في موطئه بسنده الى رسول الله (ص) قال لا تحل الصدقة لآل محمد انما هي اوساخ الناس فجعل حرمة الصدقات من خصائص آله (ص) فالذين يحرم عليهم الصدقات هم بنو هاشم ثم بنو عبد المطلب وقد قيل لزيد بن ارقم من آل رسول الله الذين حرمت عليهم الصدقات قال آل علي وآل جعفر وآل عباس وآل عقيل وهذا التفسير قريب من الاول واستدل من قال بالتفسير الثالث بقوله تعالى الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين اجمع المفسرون على ان المراد بآله من آمن به وتبعه في دينه واذا ظهر ما قيل في تفسير الآل فالمعاني كلها مجتمعة فيهم عليهم السلام فهم اهل بيته ويحرم عليهم الزكاة وهم داينون بدينه ومتبعون منهاجه وسبيله فاطلاق اسم الآل عليهم حقيقة فيهم بالاتفاق انتهى .

ابو داود في صحيحه ج ٤ (ص ٨٧) عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدي من عترتي الحديث اسعاف الراغبين (ص ١٤٧) عن النسائي وابن ماجة والبيهقي وآخرين عنه صلى الله عليه وسلم مثله .

ابن حجر في الصواعق (ص ٩٨) اخرج ابو نعيم ليبعثن الله رجلا من عترتي الى ان قال صلى الله عليه وسلم يملأ الارض عدلا الحديث اسعاف الراغبين (ص ١٤٩) مثله . وفيه (ص ٩٧) اخرج احمد وابو داود والترمذي وابن ماجة عنه صلى الله عليه وسلم لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله فيه رجلا من عترتي وفي رواية من اهل بيتي يملأها عدلا كما ملئت جورا الحديث اسعاف الراغبين (ص ١٤٧) مثله . مطالب السؤل قيل العترة هي العشيرة وقيل العترة هم الذرية وقد وجد الامران فيهم (ع) فانهم عترته وذريته واما العشيرة فالاهل الادنون وهم كذلك واما الذرية فان اولاد بنت الرجل ذريته ويدل عليه قوله تعالى عن ابراهيم عليه السلام ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين فجعل الله سبحانه وتعالى هؤلاء المذكورين عليهم السلام من ذرية ابراهيم ومن جملتهم عيسى ولم يتصل بابراهيم الا من جهة امه مريم وقد نقل ان الشعبي كان يميل الى الحسن والحسين فكان لا يذكرهم الا ويقول هم ابناء رسول الله وذريته فنقل ذلك عند الحجاج ابن يوسف وتكرر ذلك وكثر نقله عنه اليه فأغضبه ذلك منه ونقمه عليه فاستدعاه الحجاج يوما الى مجلسه وقد اجتمع لديه اعيان البصريين والكوفيين وعلماؤها وقراؤها فلما دخل الشعبي عليه وسلم فلم يبش به

ولا وفاه حقه من الرد عليه فلما جلس قال له يا شعبي ما امر يبلغني عنــك يشهد عليك بجهلك قال ما هو يا امير قال ألم تعلم ان ابناء الرجل مــن ينسبون اليه وان الانساب لا تكون الا بالآباء فما بالك تقول عن ابناء علي انهم ابناء رسول الله (ص) وذريته وهـــل لهم اتصال برســول الله (ص) الا بأمهم فاطمة والنسب لا يكون بالبنات وانما يكون بالآباء فأطرق الشعبي ساعة حتى بالغ الحجاج في الانكار عليه وقرع انــكاره مسامع الحاضرين والشعبي ساكت فلما رأى الحجاج سكوته اطمعه ذلك في زيادة تعنيفه فرفع الشعبي صوته وقال يا امير ما اراك الا متكلمـا كلام من يجهل كتاب الله وسنة رسوله ومن يعرض عنها فازداد الحجــاج غيظا منه وقال ألمثلي تقول هذا يا ويلك قال الشعبي نعم هؤلاء قراء المصر من حملة الكتاب العزيز وكل منهم يعلم ما اقول .

أليس قال الله تعالى حين خاطب عباده باجمعهم بقوله يا بني آدم وقال يا بني اسرائيل وقال عن ابراهيم ومن ذريته الى ان قــال ويحيى وعيسى أفترى يا حجاج اتصال عيسى بآدم وباسرائيل وبابراهيم خليل الله بأي آبائه كان او بأي اجداد ابيه كان الا بأمه مريم وقد صح النقل عن رسول الله (ص) انه قال للحسن ان ابني هذا سيد فلما سمع الحجاج ذلك منه اطرق خجلا ثم عاد يلطف بالشعبي واشتد حياؤه من الحاضرين واذا وضح ذلك فالعترة الطاهرة هم ذريته وابناؤه وعشيرته فقد اجتمعت فيهم المعاني بأسرها . انتهى .

المهدي من اهل البيت

ابو داود في صحيحه ج ٤ (ص ٨٧) عن علي رضي الله عنه عــن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله رجلا من اهل بيتي الحديث .

الترمذي في صحيحه ج ٢ (ص ٢٧٠) عن ابي هريرة قال قـــال النبي صلى الله عليه وسلم لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من اهل بيتي الحديث .

قال وهذا حديث حسن صحيح ابن حجر في الصواعق (ص ٩٧) واسعاف الراغبين (ص ١٤٨) عن ابي داود والترمذي عنه صلى الله عليه وآله وسلم مثله باختلاف يسير .

مجلة هدى الاسلام ع (٢٥) سنة ٣ روى ابن ماجة مسندا عـن علي رضي الله عنه انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المهـدي من اهل البيت الحديث .

اسعاف الراغبين (ص ١٤٨) ابن حجر في الصواعق (ص ٩٧) اخرج احمد وابو داود والترمذي وابن ماجة عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله فيه رجلا من عترتي وفي رواية من اهل بيتي الحديث .

ابن حجر في الصواعق (ص ٩٧) واسعاف الراغبين (ص ١٤٨) اخرج احمد وابو داود والترمذي عنه صلى الله عليه وسلم قال لا تذهب الدنيا او قال لا تنقضي حتى يملك رجل من اهل بيتي الحديث .

نور الابصار (ص ٢٣١) ابو داود عن ذر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي الى ان قال يملأها قسطا الحديث وفيه (ص ٢٢٩) اخرج ابو داود عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق الا يوم لبعث الله تعالى رجلا من اهل بيتي يملأها عدلا كما ملئت جورا .

قال في مطالب السؤل في المراد من اهل البيت ما لفظــه قيل هم

من ناسبه الى جده الادنى وقيل من اجتمع معه في رحم وقيل من اتصل به بنسب او سبب وهذه المعاني كلها موجودة فيهم عليهم السلام فانهم يرجعون بنسبهم الى جده عبد المطلب ويجتمعون معه في رحم ويتصلون به بنسبهم وسببهم فهم اهل بيته حقيقة فالآل واهل البيت سواء اتحد معناهما على ما شرح اولا او اختلف على ما ذكر ثانيا فحقيقتهما ثابتة لهم (ع) وقد روى مسلم في صحيحه بسنده عن زيد بن حسان قال انطلقت انا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم الى زيد بن ارقم فلما جلسنا اليه قال له حصين لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا رأيت رسول الله (ص) وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه لقد لقيت خيرا كثيرا حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله (ص) قال يا ابن اخي لقد كبر سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت اعي من رسول الله فما احدثكم فاقبلوه وما لا فلا تكلفونيه ثم قال قام رسول الله يوما خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله واثنى عليه ووعظ وفكر ثم قال اما بعد ايها الناس انا بشر يوشك ان يأتيني رسول ربي فأجب وانا تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على الكتاب ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي فقال له حصين ومن اهل بيته يا زيد أليس نساؤه بأهل بيته قال لا اهل بيته من حرمت الصدقة عليه بعده انتهى .

المهدي من ذوي القربى

اذا كان المهدي المنتظر عليه افضل الصلاة والسلام من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن العترة الطاهرة ومن اهل البيت كما عرفت ومن اولاد علي وفاطمة ومن اولاد الحسن والحسين عليهم السلام كان من ذوي القربى الذين وجبت مودتهم على الناس اجمعين .

ينابيع المودة (ص ١٠٦) عن البخاري ومسلم انه سأل ابن عباس عن هذه الآية (آية القربى) فقال سعيد بن جبين هي قربى آل محمد صلى الله عليه وسلم .

مطالب السؤل عن الامام ابي الحسن علي بن احمد الواحدي في تفسيره يرفعه بسنده الى ابن عباس قال لما نزل قوله تعالى (قــل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى) قالوا يا رسول الله من هــؤلاء الذين امرنا الله تعالى بمودتهم قال علي وفاطمة وابناؤهما .

صواعق ابن حجر (ص ١٠١) ينابيع المودة (ص ١٠٦) عــن الطبراني في معجمه الكبير وابن ابي حاتم في تفسيره والحاكم في المناقب والواحدي في الوسيط وابي نعيم في حلية الاولياء والثعلبي في تفسيره والحمويني في فرائد السمطين ما يقرب من هذه الرواية .

ابن حجر في الصواعق (ص ١٠١) عن زين العابدين انه لما جيىء به اسيرا عقب مقتل ابيه الحسين رضي الله عنهما واقيم على درج دمشق قال بعض جفاة اهل الشام الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قــرن الفتنة فقال له اما قرأت (قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى) قال وانتم هم قال نعم انتهى .

مطالب السؤل اعلم ان ارباب المودة المسؤولة في الآيــة هم ذو القربى فكل من اتصف بالقربى كان من مستحقي المودة المنصوص عليها فان الحكم المرتب على سبب يثبت في كل محل يكون ذلــك السبب موجودا فيه وهؤلاء المذكورون فيه عليهم السلام وان اشتركوا في ثبوت المودة لهم لاشتراكهم في سببها المقتضي لها لكن درجات ذلك متفاوتة فكل من كان اقرب الى رسول الله (ص) كان السبب في حقه اقوى وقــد انعقد اجماع العلماء على ان درجة الولادة راجحة على غيرها من درجات

الباقين حتى صرحوا في تصانيفهم العلمية وتآليفهم الحكمية بان الرجل لو وقف على اقرب الناس الى زيد او اوصى لاقرب الناس الى زيد وليس له اب تقدم في الوقف والوصية اولاده على جميع اقاربه وان كان له اب فهل تقدم الاولاد على الاب او يستوي معهم فيه خلاف مشهور وفي هذا كشف وبيان بان فاطمة اعلى رتبة في مادة المودة ورتبة القربى واذا ظهر بما تقرر من الاساليب المستصوبة والشآبيب المستعذبة ما لفاطمة (ع) من المزايا المهذبة وما حصل بواسطتها للائمة سلام الله عليهم من زيادة المنقبة وعلو المرتبة فلا بد من الوفاء لها في احوالها المرتبة بمثل ما التزمه للائمة (ع) في الابواب الآتية المبوبة من كيفيات احوالهم المتقلبة واوقات ولادتهم المنتجبة وايام وفاتهم المندبة انتهى .

المهدي من الذرية

ينابيع المودة (ص ٢٣٤) عن ذخائر العقبى عن صاحب الفردوس عن جابر بن عبد الله الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي بن ابي طالب الحديث .

اقول صريح هذا الحديث الشريف ان اولاد علي بن ابي طالب امير المؤمنين عليه افضل الصلاة والسلام من فاطمة سلام الله عليها هم ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غير فرق بين اولاد الحسن والحسين والمهدي المنتظر هو بيت القصيد من هذه الذرية الطاهرة وكعبها الرفيع فهو من ذرية محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقد تقدم معنى الذرية .

تحف العقول من كلام موسى بن جعفر عليه السلام مع الرشيد في خبر طويل ذكرنا منه موضع الحاجة اليه دخل اليه وقد عمل على القبض

عليه لا شيئا كذبت عليه عنده فأخرج طومارا طويلا فيه مذاهب وشنعة نسبها الى شيعته فقرأه ثم قال له يا امير المؤمنين نحن اهل بيت بلينـا بالتقول علينا وربنا غفور ستور ابى ان يكشف اسرار عباده الا في وقت محاسبته يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ثم قـال حدثني ابي عن ابيه عن علي عن النبي صلوات الله عليهم الرحم اذا مست الرحم اضطربت ثم سكنت فان رأي امير المؤمنين ان تمس رحمي رحمه ويصافحني فعل فتحول عند ذلك عن سريره ومد يمينه الى موسى فأخذه بيمينه ثم ضمه الى صدره فاعتنقه واقعده عن يمينه وقال اشهد انك صادق وابوك صادق وجدك صادق ولقد دخلت وانا اشد الناس عليك حنقـا وغضبا لما رقي الي فيك فلما تكلمت بما تكلمت وصافحتني سرّي عني وتحول غضبي عليك رضى وسكت ساعة .

ثم قال اريد ان اسألك عن العباس وعليّ بما صار عليّ اولى بميراث رسول الله من العباس عم رسول الله (ص) وصنو ابيه .

فقال له موسى اعفني قال والله لا اعفيك فأجبني قال فان لم تعفني فأمني قال امنتك قال ان النبي (ص) لم يورث من قدر على الهجرة فلم يهاجر ان اباك العباس آمن ولم يهاجر وان عليا آمن وهاجر وقال الله تعالى الذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا فالتمع لون هارون وتغير وقال ما لكم لا تنسبون الى علي وهو ابوكم وتنسبون الى رسول الله (ص) وهو جدكم فقال موسى (ع) ان الله نسب المسيح عيسى بن مريم الى خليله ابراهيم بامه مريم البكر البتول التي لم يمسها بشر في قوله تعالى ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين فنسبه بامه وحدها الى خليله ابراهيم كما نسب داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون بآبائهم وامهاتهم فضيلة لعيسى

ومنزلة رفيعة بامه وحدها وذلك قوله تعالى في قصة مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين بالمسيح من غير بشر وكذلك اصطفى ربنا فاطمة وطهرها وفضلها على نساء العالمين بالحسن والحسين سيــدي شباب اهل الجنة .

المهدي من اولاد علي (ع)

ينابيع المودة (ص ٤٩٤) عن مناقب الخوارزمي مسندا عن ثابــت ابن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليا امام امتي من بعدي ومن ولده القائم المنتظر الذي اذا ظهر يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما الحديث .

عقد الدرر في الباب الاول عن ابي داود في سننه والترمذي في جامعه والنسائي في سننه عن ابن اسحق قال ان عليا رضي الله عنه نظر الى ابنه الحسين فقال ان ابني هذا لسيد كما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم صلى الله عليــه وسلم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق يملأ الارض عدلا وفيه في الباب الثاني عن البيهقي في البعث والنشور مثل ذلك الى قوله ولا يشبهه في الخلق .

وفيه في الباب الثالث عن ابي وائل قال نظر علي الى الحسين فقــال ان ابني هذا لسيد كما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيخرج من صلبه رجل باسم نبيكم يخرج على حين غفلة من الناس واماتة الحق واظهار الجور ويفرح لخروجه اهل السماء وسكانها وهو رجــل اجلى الجبين اقنى الانف ضخم البطن اذيل الفخذين بفخذه الايمن شامة ابلــج الثنايا يملأ الارض عدلا كما ملئت ظلما وجورا .

ابو داود في صحيحه ج ٤ (ص ٨٧) عن ام سلمة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة الحديث .

ابن حجر في الصواعق (ص ٩٧) واسعاف الراغبين (ص ١٤٧) قالا اخرج مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة والبيهقي مثله .

ينابيع المودة (ص ٤٣٠) عن كتاب مشكاة المصابيح عن ابي داود عن ام سلمة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدي من عترتي من اولاد فاطمة .

ينابيع المودة (ص ٢٢٣) عن علي بن هلال عن ابيه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه وعنده فاطمة تبكي فقال ما يبكيك يا ابنتي فقالت اخشى الضيعة من بعدك فقال يا حبيبتي ان الله اطلع على اهل الارض اطلاعة فاختار منهم اباك فبعثه برسالته ثم اطلع اطلاعة فاختار منهم بعلك فاوحى الي ان انكحك اياه يا فاطمة نحن اهل بيت قد اعطانا الله تبارك وتعالى بسبع خصال لم يعطها احدا قبلنا ولا يعطيها احدا بعدنا انا خاتم النبيين واكرمهم على الله عز وجل ابوك ووصيي خير الاوصياء واحبهم الى الله عز وجل بعلك وشهيدنا خير الشهداء واحبهم الى الله عز وجل حمزة عم ابيك وعم بعلك ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة مع الملائكة حيث يشاء وهو ابن عم ابيك واخو بعلك ومنا سبطا هذه الامة وهما الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة ابناك والذي بعثني بالحق نبيا ان المهدي من ولدك يملأ الارض قسطا كما ملئت جورا قال صاحب الكتاب اخرجه الحافظ ابو العلاء الهمداني في الاحاديث الاربعين في المهدي رضي الله عنه انتهى .

ينابيع المودة (ص ٤٣٤) عن الطبراني في الاوسط عن عباية بن ربعي عن ابي ايوب الانصاري :

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله عنها : منا خير الانبياء وهو ابوك ومنا خير الاوصياء وهو بعلك ومنا خير الشهداء وهو عم ابيك حمزة ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو ابن عم ابيك جعفر ومنا سبطا هذه الامة سيدا شباب اهل الجنة الحسن والحسين وهما ابناك ومنا المهدي وهو من ولدك .

وفيه (ص ٤٩٠) عن كتاب فضائل الصحابة لابي المظفر السمعاني عن ابي سعيد الخدري في حديث دخول فاطمة سلام الله عليها على ابيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقرب من ذلك. اقول: والاخبار في ذلك مستفيضة بل متواترة كما عرفت ذلك في المقدمة وفيما ذكرناه كفاية .

المهدي من اولاد السبطين (ع)

عقد الدرر في الفصل الثالث من الباب التاسع عن كتاب صفة المهدي للحافظ ابي نعيم الاصبهاني عن علي بن هلال عن ابيه ، قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الحالة التي قبض فيها وعنده فاطمة رضي الله عنها تبكي . وذكر الحديث بطوله ، وفي آخره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا فاطمة والذي بعثني بالحق ان منهما يعني الحسن والحسين مهدي هذه الامة اذا صارت الدنيا هرجا ومرجا وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل وانمار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيرا ولا صغير (حقير خ) يوقر كبيرا فيبعث الله عند ذلك فيهما من يفتح حصون الضلالة وقلوبا غلفا يقوم به في آخر الزمان كما قمت به في اوله ويملأ الدنيا عدلا كما ملئت جورا . اقول : ورواه الكنجي في كتاب البيان عن ابي نعيم الاصبهاني في كتابه نعت المهدي وعن ابي القاسم الطبراني

في معجمه الكبير وهذا الحديث رواه اكثر الحفاظ في كتبهم مع اختلاف في اللفظ يسير . وفي بعضها : وان منا مهدي هذه الامة ، بدل : وان منهما .

ينابيع المودة (ص ٤٣٢) عن كتاب جواهر العقدين قال وقد ظهرت بركات دعائه صلى الله عليه وسلم وقت تزويج علي بفاطمة رضي الله عنهما في نسل الحسن والحسين فكان من نسلهما من مضى ومن يأتي ولو لم يأت في الآيتين الا الامام المهدي لكفى . انتهى .

اقول : قوله صلى الله عله وآله وسلم في رواية ابن هلال والذي بعثني بالحق قسم جاء به للتأكيد وان كان هو الصادق الامين ولا يخفى ان اختصاص المهدي بالقسم دون بقية الخصال السبع يظهر منه مزيد اهتمام في هذا الامر كما هو الحق .

واما كون المهدي عليه السلام من اولاد الحسن والحسين عليهما افضل الصلاة والسلام فلأن والدة الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر زوجة الامام ابي الحسن علي بن الحسين زين العابدين سلام الله عليهم جميعا هي فاطمة بنت الامام ابي محمد الحسن الزكي المجتبى سلام الله عليه وقد ورد في حق هذه المخدرة عن ابنها باقر العلوم انها كانت صديقة فابو جعفر محمد بن علي الباقر من اولاد الحسن والحسين فهو واولاده الكرام عليه وعليهم السلام ممن فاز بهذا الشرف والمهدي المنتظر سلام الله عليه من هذه الدوحة الميمونة والشجرة المباركة لانه محمد بن الحسن ابن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد الباقر ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب امير المؤمنين عليهم سلام الله .

نسب كان عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عمودا

المهدي من اولاد الحسين (ع)

عقد الدرر في الباب الاول عن الحافظ ابي نعيم في كتابه صفة المهدي عن حذيفة بن اليمان قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر لنا ما هو كائن الى يوم القيامة ثم قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطوّل الله عز وجل ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلا من ولدي اسمه اسمي فقام سلمان وقال يا رسول الله انه من اي ولدك قال هو من ولدي هذا وضرب بيده على الحسين .

ينابيع المودة (ص ٤٩٧) قال وفي شرح نهج البلاغة (الظاهر انه يريد شرح ابن ابي الحديد) وروى قاضي القضاة عن كافي الكفاة ابي القاسم اسماعيل بن عباد باسناد متصل بعلي كرم الله وجهه انه ذكر المهدي وقال انه من ولد الحسين .

اقول : والاخبار بذلك مستفيضة وعليه اجماعنا معاشر الشيعة الامامية واليه ذهب المشهور من علماء اخواننا اهل السنة ولكن في بعض الشواذ ما يخالفه .

روى ابو داود في صحيحه ج ٤ (ص ٨٩) عن ابي اسحق قال قال علي رضي الله عنه ونظر الى ابنه الحسن فقال ان ابني هذا سيد كما سماه النبي صلى الله عليه وسلم وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق يملأ الارض عدلا الحديث والى ظاهر هذه الرواية ذهب بعض علماء اهل السنة وزعموا ان المهدي المنتظر من اولاد ابي محمد الحسن الزكي المجتبى سلام الله عليه منهم ابن حجر في الصواعق .

قال (ص ٩٩) وروى ابو داود في سننه انه من ولد الحسن وكان

سرء ترك الحسن الخلافة لله عز وجل شفقة على الامة فجعل الله القائم بالخلافة عند شدة الحاجة اليها من ولده ليملأ الارض عدلا ورواية كونه من ولد الحسين واهية جداً . انتهى .

اقول بحسب القواعد المقررة في اصول الفقه لا يصح الاستناد الى رواية ابي داود المذكورة لامور : الاول ، اختلاف النقل عن ابي داود فان في عقد الدرر نقلها عن ابي داود في سننه وفيها ان عليا نظر الى ابنه الحسين . الثاني ، ان جماعة من الحفاظ نقلوا هذه القصة بعينها وفيها ان عليا نظر الى ابنه الحسين كالترمذي والنسائي والبيهقي كما في عقد الدرر. الثالث ، احتمال التصحيف فيها فان لفظ الحسين والحسن في الكتابة وقوع الاشتباه فيه قريب جداً سيما في الخط الكوفي . الرابع انها مخالفة لما عليه المشهور من علمائهم كما نص عليه بعضهم . الخامس انها معارضة باخبار كثيرة اصح سندا واظهر دلالة وقد تقدم بعضها وسوف يمر عليك البعض الآخر ان شاء الله . السادس ان احتمال الوضع وكونها صنيعة الدرهم والدينار قريب جدا تقربا الى محمد بن عبد الله المعروف بالنفس الزكية .

المهدي التاسع من ولد الحسين (ع)

ينابيع المودة (ص ٤٩٢) عن المناقب لموفق بن احمد الخوارزمي اخطب خطباء الخوارزم عن سليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم واذ الحسين بن علي على فخذه وهو يقبل عينيه ويلثم فاه وهو يقول انت سيد ابن سيد اخو سيد انت امام ابن امام اخو امام انت حجة ابن حجة اخو حجة وأنت ابو حجج تسعة تاسعهم قائمهم . عقد الدرر مثله .

وفيه (ص ٢٥٨) عن كتاب مودة القربى في المودة العاشرة منه عن سليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فاذا الحسين على فخذه وهو يقبل عينيه ويقبل فاه ويقول انت سيد ابن سيد وانت امام ابن امام وانت حجة ابن حجة وانت أبو حجج تسعة تاسعهم قائمهم . وغير ذلك من الاخبار الكثيرة التي ستقف عليها عن قريب ان شاء الله تعالى .

اقول : لا أظن ان رجلا من المسلمين يجهل هؤلاء التسعة ولا يعرفهم باسمائهم ومع ذلك لا بأس بذكرها تبركا وتذكارا فأقول اولهم ابو الحسن علي زين العابدين ثانيهم ابنه ابو جعفر محمد الباقر ثالثهم ابنه ابو عبدالله جعفر الصادق . رابعهم ابنه ابو الحسن موسى الكاظم . خامسهم ابنه ابو الحسن علي الرضا . سادسهم ابنه ابو جعفر محمد الجواد . سابعهم ابنه ابو الحسن علي الهادي . ثامنهم ابنه ابو محمد الحسن العسكري . تاسعهم ابنه قائمهم ابو القاسم محمد المهدي وحق للمهدي ان ينشد قوله :

اولئك آبائي فجئني بمثلهم   اذا جمعتنا يا جرير المجامع

كيف لا وهم :

مطهرون نقيات ذيولهم   تجري الصلاةعليهم اينما ذكروا

المهدي من اولاد الصادق (ع)

ينابيع المودة (ص ٤٩٩) عن اربعين الحافظ ابي نعيم الاصبهاني التي جمع فيها اربعين حديثا في المهدي المنتظر عليه السلام قال ومنها ما رواه عن المفسر اللغوي المعروف بابن الخشاب .

قال حدثني ابو القاسم الطاهر بن هارون بن موسى الكاظم عن

ابيه عن جده قال قال سيدي جعفر بن محمد الخلف الصالح من ولدي وهو المهدي اسمه محمد وكنيته ابو القاسم يخرج في آخر الزمان يقال لأمه نرجس وعلى رأسه غمامة تظله عن الشمس تدور معـه حيثما دار تنادي بصوت فصيح هذا المهدي فاتبعوه . وغير ذلك من الاخبـار التي ستمر عليك عن قريب ان شاء الله .

ابن حجر في الصواعق (ص ١٢٠) قال وخلف الباقر محمد بن علي ستة أولاد افضلهم واكملهم جعفر الصادق ومن ثم كان خليفته ووصيه ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان وروى عنه الائمة الاكابر كيحيى بن سعيد وابن جريج ومالـك والسفيانين وابي حنيفة وشعبة وايوب السختياني الى آخر ما ذكره .

وقال الامام فخر الدين الرازي في تفسيره في ذيل قوله تعـالى (انا اعطيناك الكوثر) والوجوه المحتملة في المراد من الكوثر قال القول الثالث الكوثر اولاده قالوا الآن هذه السورة انما نزلت ردا على مـن عابه عليه السلام بعدم الاولاد فالمعنى انه يعطيه نسلا يبقون على مر الزمان فانظر كم قتل من اهل البيت ثم العالم ممتلىء منهم ولم يبق من بني امية في الدنيا احد يعبأ به ثم انظر كم كان فيهم من الاكابر من العلماء كالباقر والصادق والكاظم والرضا عليهم السلام والنفس الزكية وامثالهم . انتهى .

المهدي من اولاد الرضا (ع)

ينابيع المودة (ص ٤٤٨) عن كتاب فرائد السمطين عن الحسن بن خالد قال علي بن موسى الرضا رضي الله عنه لا دين لمن لا ورع له وان أكرمكم عند الله اتقاكم اي اعملكم بالتقوى ثم قال ان الرابع من ولدي ابن سيدة الاماء يطهر الله به الارض من كل جور وظلم . الحديث .

وفيه ايضا (ص ٤٨٩) عن الحسن بن خالد قال قال علي بن موسى الرضا الوقت المعلوم هو يوم خروج قائمنا فقيل له من القائم منكم قال الرابع من ولدي ابن سيدة الاماء يطهر الله به الارض من كل جور ويقدسها من كل ظلم . الحديث .

وفيه ايضا (ص ٤٥٤) عن كتاب فرائد السمطين عن احمد بن زياد عن دعبل بن علي الخزاعي قال انشدت قصيدتي لمولاي الامام علي الرضا رضي الله عنه اولها مدارس آيات خلت عن تلاوة الى ان قال دعبل ثم قرأت باقي القصيدة عنده فلما انتهيت الى قول :

خروج امام لا محالة واقع   يقوم على اسم الله والبركات
يميز فينا كل حق وباطل   ويجزي على النعماء والنقمات

بكى الرضا بكاء شديدا ثم قال يا دعبل نطق روح القدس بلسانك اتعرف من هذا الامام قلت لا الا اني سمعت خروج امام منكر يملأ الارض قسطا وعدلا فقال ان الامام بعدي ابني محمد وبعد محمد ابنه علي وبعد علي ابنه الحسن وبعد الحسن ابنه الحجة القائم وهو المنتظر . الحديث .

ابن حجر في الصواعق (ص ١٢٢) قال وكان اولاد موسى حين وفاته سبعة وثلاثين ذكرا وانثى منهم علي الرضا وهو انبههم ذكرا واجلهم قدرا ومن ثم احله المأمون محل مهجته وانكحه ابنته واشركه في مملكته وفوض اليه امر خلافته فانه كتب بيده كتابا سنة احدى ومائتين ان علي الرضا ولي عهده واشهد عليه جمعا كثيرين لكنه توفي قبله فأسف عليه كثيرا واخبر قبل موته بانه يأكل عنبا ورمانا مثبوتا ويموت وان المأمون يريد دفنه خلف الرشيد فلم يستطع فكان ذلك كله كما اخبر به ومن مواليه معروف الكرخي استاذ السري السقطي لانه اسلم على يديه وقال

لرجل يا عبد الله ارض بما يريد واستعد لما لا بد منه فمات الرجل بعد ثلاثة ايام . رواه الحاكم وروى الحاكم عن محمد بن عيسى عن ابي حبيب قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في المنزل الذي ينظر الحجاج ببلدنا فسلمت عليه فوجدت عنده طبقا من خوص المدينة فيه تمر صيحاني فناولني منه ثماني عشرة فتأولت عن اعيش عدتها فلما كان بعد العشرين يوما قدم ابو الحسن علي الرضا من المدينة ونزل ذلك المسجد وهرع الناس بالسلام عليه فمضيت نحوه فاذا هو جالس في الموضع الذي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم جالسا فيه وبين يديه طبق من خوص المدينة فيه تمر صيحاني فسلمت عليه فاستدناني وناولني قبضة من ذلك التمر فاذا عدتها بعدد ما ناولني النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وقلت زدني فقالت لو زادك رسول الله صلى الله عليه وسلم لزدناك ولما دخل نيسابور كما في تاريخها وشق سوقها وعليه مظلة لا يرى من ورائها تعرض له الحافظان ابو زرعة الرازي ومحمد بن اصلا الطوسي ومعهما من طلبة العلم والحديث ما لا يحصى فتضرعا اليه ان يريهم وجهه ويروي لهم حديثا عن آبائه فاستوقف البغلة وامر غلمانه بكف المظلة واقر عيون تلك الخلائق برؤية طلعته المباركة فكانت له ذؤابتان مدليتان على عاتقه والناس بين صارخ وباك ومتمرغ في التراب ومقبل لحافر بغلته فصاحت العلماء معاشر الناس انصتوا واستملى منه الحافظان المذكوران فقال حدثني ابي موسى الكاظم عن ابي جعفر الصادق عن ابي محمد الباقر عن ابي زين العابدين عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال حدثني حبيبي وقرة عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني جبرائيل قال سمعت رب العزة يقول لا اله الا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي .

ثم ارخى الستر فسار فعد اهل المحابر والدوى الذين كانوا يكتبون فأنافوا على عشرين الفا .

وفي رواية ان الحديث المروي الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان ولعلهما واقعتان .

قال احمد لو قرأت هذا الاسناد على مجنون لبرىء من جنته . انتهى.

المهدي ابن الحسن العسكري (ع)

اذا احطت خبرا بما تلوناه عليك من الاحاديث التي وقفت عليها لا اظنك تشك في تنيجتها ومؤداها وان المهدي المنتظر هو ابن الامام ابي محمد الحسن العسكري ولكن توضيحا نذكر النتيجة في ذيل هذا العنوان مضافا الى تصريح بعض الاكابر ونقول :

يدل عليه ما تقدم من الاخبار الدالة على انه عليه السلام التاسع من ولد الحسين والرابع من ولد ابي الحسن الرضا وخصوص قوله لدعبل الخزاعي فيما تقدم من فرائد السمطين ان الامام من بعدي ابني محمد الجواد التقي ثم الامام من بعده ابنه علي الهادي النقي ثم الامام من بعده ابنه الحسن العسكري ثم الامام من بعده ابنه محمد الحجة المهدي المنتظر . انتهى .

ويدل عليه ايضا ما يأتي من ان المهدي المنتظر عليه السلام هو الثاني عشر من الخلفاء والاوصياء والائمة والحجج الاثني عشر على جدهم وعليهم السلام .

ينابيع المودة (ص ٤٩١) عن الحافظ ابي نعيم في اربعينه عن ابن الخشاب قال حدثنا صدقة بن موسى قال حدثنا ابي عن علي الرضا ابن موسى الكاظم قال الخلف الصالح من ولد الحسن بن علي العسكري هو صاحب الزمان وهو المهدي . انتهى .

اسعاف الراغبين (ص ١٥٧) عن الشيخ عبد الوهاب الشعراني عن

كتابه اليواقيت والجواهر عن الفتوحات المكية انه قال اعلموا انه لا بد من خروج المهدي عليه السلام لكن لا يخرج حتى تمتلىء الارض جورا وظلما فيملأها قسطا وعدلا وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة رضي الله تعالى عنها جده الحسين بن علي بن ابي طالب ووالده الامام الحسن العسكري ابن الامام علي النقي بالنون ابن الامام محمد التقي بالتاء ابن الامام علي الرضا ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين علي ابن الامام الحسين ابن الامام علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم يواطيء اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعه المسلمون بين الركن والمقام . انتهى .

اقول : نقل هذه الجملة الثمينة والعبارة القيمة غير واحد من علمائنا وعلماء اهل السنة من اليواقيت والجواهر عن الفتوحات المكية ولكني لم اعثر عليها في الطبعة الاخيرة فتأمل .

ينابيع المودة (ص ٤٥١) عن كتاب فصل الخطاب قال ومن ائمة اهل البيت الطيبين ابو محمد الحسن العسكري الى ان قال ولم يخلف ولدا غير ابي القاسم محمد المنتظر المسمى بالقائم والحجة والمهدي وصاحب الزمان وخاتم الأئمة الاثنى عشر عند الامامية . انتى. اقول: الظاهر انعند الامامية قيد للجملة الاخيرة اعني الأئمة الاثني عشر .

وفيه ايضا (ص ٤٧٠) وقال سيدي عبد الوهاب الشعراني في كتابه اليواقيت والجواهر في المبحث الخامس والستين المهدي من ولد الامام الحسن العسكري . انتهى .

وفيه ايضا (ص ٤٧١) عن كتاب مطالب السؤل في مناقب آل الرسول لكمال الدين بن طلحة وكتابه الدر المنظم قال المهدي هو ابن ابي محمد الحسن العسكري .

وفيه ايضا (ص ٤٧١) عن كتاب البيان في اخبار صاحب الزمان في آخر الابواب قال ان المهدي ولد الحسن العسكري انتهى .

وفيه ايضا (ص ٤٧١) عن فصول المهمة في معرفة الائمة انه قال ان المهدي الموعود ابن ابي محمد الحسن العسكري ابن علي النقي رضي الله عنهم انتهى .

الدرر الموسوية قال والذي رأيته يوافقنا في العقيدة في المهدي (ع) محمد بن يوسف الكنجي في كتاب البيان ومحمد بن طلحة الشافعي في كتاب مطالب السؤل وسبط ابن الجوزي في كتاب تذكرة الائمة والشعراني في كتاب اليواقيت والجواهر قال المهدي من ولد الامام الحسن العسكري مولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وهو باق الى ان يجتمع بعيسى بن مريم وحكى في اليواقيت والطبقات ذلك عن الشيخ حسن العراقي المدفون بمصر فوق كرم الرش المطل على بركة الرطل وانه اجتمع بالمهدي على تفصيل حكاه في الطبقات في ترجمة الشيخ حسن المذكور وحكى موافقة على الخواص في ذلك ايضا والشيخ محيي الدين في الفتوحات في باب ثلاثمائة وست وستين .

وحكاه عنه الشعراني في لواقح الانوار القدسية المنتقاة من الفتوحات المكية والصباني المصري في اسعاف الراغبين وكلامه بلفظه محكي في اليواقيت وفي اسعاف الراغبين وهما مطبوعان بمصر والثاني مطبوع ايضا على هامش نور الابصار المتقدم ذكره والشيخ صلاح الدين الصفدي في شرح الدائرة على ما حكاه القندوزي الحنفي في ينابيع المودة ونقل لفظه والشيخ المالكي علي بن محمد في الفصول المهمة .

قال ان المهدي الموعود ابن ابي محمد الحسن العسكري ابن علي النقي رضي الله عنهم والشيخ الحمويني الشافعي في كتاب فرائد السمطين . انتهى .

الفَصْل الثَالِث

المهْـدى وَصفَـاته

في ان المهدي المنتظر شخص معين وبيان ما يعرف به ويمتاز عن غيره من الصفات والسمات في الخلق والخلق وكمالاته الصورية والمعنوية وملكاته المقدسة .

المهدي وصفاته

ابو داود في صحيحه ج ٤ (ص ٨٨) عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الانف. الحديث .

ابن حجر في الصواعق (ص ٩٨) اخرج ابو نعيم الاصبهاني عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ليبعث الله رجلا من عترتي افرق الثنايا اجلى الجبهة الحديث اسعاف الراغبين (ص ١٤٩) عن ابي نعيم عنه صلى الله عليه وسلم مثله .

وفيه (ص ٩٨) اخرج الروياني والطبراني وغيرهما عنه صلى الله عليه وسلم انه قال المهدي من ولدي وجهه كالكوكب الدري اللون لون عربي والجسم جسم اسرائيلي . الحديث . اسعاف الراغبين (ص ١٤٩) ، مثله .

اسعاف الراغبين (ص ١٤٩) عن ابي نعيم الاصبهاني في حلية الاولياء انه قال ورد ان المهدي شاب اكحل العينين ازج الحاجبين اقنى الانف كث اللحية على خده الايمن خال وعلى يده اليمنى ... الحديث .

نور الابصار (ص ٢٢٩) اخرج ابو داود والترمذي عن ابي سعيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الانف . الحديث .

وفيه (ص ٢٣٠) ابن شيرويه عن حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المهدي ولدي وجهه كالقمر الدري واللون منه لون عربي والجسم جسم اسرائيلي . الحديث .

عقد الدرر في الباب الثالث منه عن علي عليه السلام في صفة المهدي قال هو رجل اجلى الجبين اقنى الانف اذيل الفخذين بخده الايمن شاملة ابلج الثنايا . الحديث .

وفيه في الباب المذكور عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام قال سئل امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام عن صفة المهدي هو شاب مربوع حسن الوجه يسيل شعره على منكبه يعلو نور وجهه سواد شعر لحيته ورأسه .

المهدي واخلاقه

ابن حجر في الصواعق (ص ٩٨) اخرج الروياني والطبراني وغيرهما عنه صلى الله عليه وسلم انه قال المهدي من ولدي الى ان قال يرضى بخلافته اهل السماء واهل الارض قال وزاد الطبراني والطير في الجو . اسعاف الراغبين (ص ١٤٩) ، مثله .

اسعاف الراغبين (ص ١٥١) اخرج احمد والماوردي انه صلى الله عليه وسلم قال ابشروا بالمهدي الى ان قال يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض ويقسم المال بالسوية ويملأ قلوب امة محمد غنى ويسعهم بعدله . الحديث .

عقد الدرر في الباب الثامن عن طاوس قال علامة المهدي ان يكون شديدا على العمال جوادا بالمال رحيما بالمساكين قال اخرجه ابو عبدالله نعيم بن حماد في كتاب الفتن وفيه في الفصل الثالث من الباب التاسع

عن الحافظ ابي عبد الله نعيم بن حماد في كتاب الفتن عن ابي رومية قال المهدي يلحق المساكين الزبد .

نور الابصار (ص ٢٣٠) عن الامام احمد في مسنده عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشركم بالمهدي الى ان قال يرضى عنه سكان السماء والارض يقسم المال صحاحا فقال رجل ما معنى صحاحا قال بالسوية بين الناس ويملأ قلوب امة محمد غنى ويسعهم عدله . الحديث .

وفيه في الصفحة المذكورة عن حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المهدي ولدي الى ان قال يرضى بخلافته اهل السموات والارض والطير في الجو . الحديث .

المهدي يشبه رسول الله (ص)

ينابيع المودة (ص ٤٩٣) عن مناقب الخوارزمي قال حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور حدثنا عن حسين بن محمد بن عامر عن عمه عبد الله بن عامر عن محمد بن ابي عمير عن ابي جميلة المفضل بن صالح عن جابر بن يزيد عن جابر بن عبد الله الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي اشبه الناس بي خلقا وخلقا . الحديث .

وفيه عنهم مسندا عن ابي بصير عن الصادق جعفر بن محمد عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله وفيه عنهم مسندا عن صالح بن عقبة عن ابيه عن ابي جعفر محمد بن علي عن ابيه عن جده عن امير المؤمنين عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مثله .

الباب السادس والستون والثلاثمائة من الفتوحات قال في صفة المهدي يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في خلقه بفتح الخاء وينزل عنه في الخلق بضم الخاء لانه لا يكون احد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخلاقه والله يقول وانك لعلى خلق عظيم . انتهى .

اقول المماثلة من كل جهة ممتنعة بحسب العادة بين اثنين من حيث الخلق والخلق وانما يراد من هذه الاطلاقات قرب احدهما من الاخر كما يفيده الحديث الاول بانه اشبه الناس برسول الله يعني اذا قيس خلق الناس وخلقهم بخلق رسول الله وخلقه كان المهدي عليه السلام اشبههم واقربهم به صلى الله عليه وآله وسلم فلا ينافي كونه على خلق عظيم وليس مثل خلقه خلق صلى الله عليه وآله وسلم .

المهدي وسيرته

ابو داود في صحيحه (ص ٨٨) عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عنه (ص) في حديث ذكر فيه المهدي والبيعة له بين الركن والمقام الى ان قال ويعمل الناس بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ويلقي الاسلام بجرانه الى الارض . الحديث .

ينابيع المودة (ص ٤٣٧) عن مولانا علي بن ابي طالب امير المؤمنين عليه السلام انه قال في وصف المهدي يعطف الهوى على الهدى اذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف الرأي على القرآن اذا عطفوا القرآن على الرأي وقوله (ع) فيريكم (المهدي) كيف عدل السيرة ويحيي ميت الكتاب والسنة الخ .

ابن حجر في الصواعق (ص ٩٨) واخرج نعيم ابن حماد مرفوعا عنه صلى الله عليه وسلم ان المهدي رجل من عترتي يقاتل على سنتي كما قاتلت انا على الوحي . الحديث .

ينابيع المودة (ص ٤٤٥) عن الحمويني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله فتح هذا الدين بعلي واذا قتل فسد الدين ولا يصلحه الا المهدي . الحديث .

وحديث يملأها قسطا وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا مستفيضا كما ستقف عليه وعلى غيره عن قريب ان شاء الله .

المهدي وعلمه

عقد الدرر في الباب الثالث عن الحرث بن مغيرة النضري قال : قلت لابي عبد الله الحسين بن علي بأي شيء نعرف المهدي قال بالسكينة والوقار قلت وبأي شيء قال بمعرفة الحلال والحرام وبحاجة الناس اليه ولا يحتاج الى احد . الحديث .

ينابيع المودة (ص ٤٠١) عن كتاب درة المعارف ان المهدي يستخرج كتبا من غار بمدينة انطاكية ويستخرج الزبور من بحيرة طبرية فيها مما ترك آل موسى وهارون تحمله الملائكة وفيها الالواح وعصا موسى عليه الصلاة والسلام والمهدي اكثر الناس علما وحلما . انتهى .

وفيه (ص) عن مناقب الخوارزمي مسندا عن ابي جعفر الباقر سلام الله عليه في قصة المهدي وانه يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويأتي بذخيرة الانبياء عليهم السلام .

عقد الدرر في الفصل الثالث من الباب التاسع عن عبد الله بن عطا قال قلت لابي جعفر اخبرني عن القائم :

قال ما هو انا ولا الذي تمدون اليه اعناقكم الى ان قال قلت وبما يسير قال بما سار به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عقد الدرر في الباب الثالث عن كعب الاخبار قال اني لاجد المهدي مكتوبا في اسفار الانبياء ما حكمه ظلم ولا عنت قال اخرجه الامام ابو عمرو المقري في سننه والحافظ ابو عبد الله نعيم بن حماد .

الباب الثالث والستون والثلاثمائة من الفتوحات المكيـــة قال في وصف المهدي يقسم المال بالسوية ويعدل في الرعية ويفصل في القضية . انتهى .

اسعاف الراغبين (ص ١٦١) عن الفتوحات المكية قال وقال في محل آخر من فتوحاته انه يحكم بما القى اليه ملك الالهام من الشريعة وذلك انه يلهم الشرع المحمدي فيحكم به كما اشار اليه حديث المهدي يقفو اثري لا يخطي فعرفنا صلى الله عليه وسلم انه متبع لا مبتدع وانه معصوم في حكمه فعلم انه يحرم عليه القياس مع وجود النصوص التي منحه الله اياها على لسان ملك الالهام بل حرم بعض المحققين القياس على جميع اهل الله لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهودا لهم فاذا شكوا في صحة حديث او حكم رجعوا اليه في ذلك فأخبرهم بالامر الحق يقظة ومشافهة وصاحب هذا المشهد لا يحتاج الى تقليد احد من الائمة غير رسول الله صلى الله عليه وسلم .

المهدي وكرمه

مجلة هدى الاسلام ع ٢٥ سنة ٣ عن ابن ماجة عن ابي سعيـــد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المهدي في امتي الى ان قال فيجيء اليه الرجل فيقول يا مهدي اعطني قال فيحثي له في ثوبه ما استطاع ان يحمله . الحديث .

اسعاف الراغبين (ص ١٤٩) عن ابي داود وابي عبد الله الحاكم النيسابوري وينابيع المودة (ص ٤٣١) عن الترمذي جميعا عن ابي سعيد عنه (ص) بمعناه .

ابن حجر في الصواعق (ص ٩٨) اخرج ابو نعيم عنه صلى الله عليه وسلم ليبعث الله رجلا من عترتي الى ان قال : يفيض المال فيضا . الحديث . اسعاف الراغبين (ص ١٤٩) ، مثله .

وفيه (ص ٩٨) اخرج احمد ومسلم عنه صلى الله عليه وسلم . انه قال : يكون في آخر الزمان خليفة يحثي المال حثا ولا يعده عدا . الحديث . اسعاف الراغبين (ص ١٤٩) ، مثله .

المهدي وسلطانه

عقد الدرر عن ابي عبد الله بن الجوزي في تاريخه عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملك الارض اربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان ذو القرنين وسليمان والكافران بخت النصر ونمرود وسيملكها رجل من اهل بيتي . الحديث .

اسعاف الراغبين (ص ١٥٢) قال وجاء في روايات انه (يعني المهدي) يملك الارض شرقها وغربها انتهى اقول وفي بعضها يبلغ سلطانه المشرق والمغرب .

ينابيع المودة (ص) عن جواهر العقدين عن علي كرم الله وجهه قال اذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه وسلم جمع الله له اهل المشرق والمغرب . الحديث .

ابو داود في صحيحه ج ٤ (ص ٨٧) عن علي رضي الله عنه عـن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله رجلا من اهل بيتي يملأها عدلا كما ملئت جورا . الحديث .

نور الابصار (ص ٢٣١) عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال قلت يا رسول الله امنا آل محمد المهدي ام من غيرنا فقال لا بل منـــا يختم الله به الدين كما افتتح بنا وبنا ينقضون من الفتنة كما انقضوا من الشرك وبنا يؤلف الله قلوبهم بعد عداوة الفتنة كما ألف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة اخوانا في دينهم . الحديث .

قال بعض اهل العلم هذا حديث حسن عالي السند رواه الحفــاظ في كتبهم اما الطبراني فقد ذكره في معجمه الاوسط واما ابو نعيم فقــد رواه في حلية الاولياء واما عبد الرحمن فقد ساقه في عواليه .

اقول : وغير ذلك من الاصلاحات المهمة التي ستقف عليها ان شاء الله تعالى .

المهدي وبيعته

عقد الدرر في الفصل الاول من الباب الرابع عن ابي جعفر محمد ابن علي قال يظهر المهدي يوم عاشوراء وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين ابن علي وكأني به السبت العاشر من المحرم بين الركن والمقام وجبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره ويصير الله شيعته اليه من الاطراف تطوي لهم الارض . الحديث .

وفيه في الفصل الثاني من الباب المذكور عن ابي عبد الله الحاكم في مستدركه عن ام سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع لرجل من امتي بين الركن والمقــام كعدة اهــل بدر . الحديث .

وفيه في الباب السابع عن نعيم بن حماد في كتاب الفتن عن ابي هريرة قال يبايع للمهدي بين الركن والمقام لا يوقظ نائما ولا يهرق دما .

الباب الثالث والستون والثلاثمائة من الفتوحات المكية بعد ان ذكر المهدي وانه من ولد فاطمة يوافق اسمه اسم النبي وان جده الحسن بن علي بن ابي طالب قال يبايع بين الركن والمقام . انتهى .

المهدي المنتظر واحد

تقدم في الفصل الاول في ذيل تصريحات العلماء كلام ابن حجر في كتابه القول المختصر في علامات المهدي المنتظر حيث قال (ان المهدي المنتظر واحد لا تعدد فيه) يا لها كلمة ثمينة قد اصابت الغرض وطابقت الواقع .

ان المهدي المنتظر والقائم من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم والذي اشار اليه تعالى في كتابه المجيد بشر به رسوله المعظم صلى الله عليه وآله وسلم واخبر عنه أهل بيته الكرام عليهم افضل الصلاة والسلام وكثير من الصحابة والتابعين والعلماء واحد شخصي ورجل معين لا تعدد فيه وان تعدد من اسمه او لقبه المهدي .

الاحاديث التي اوردناها قبل ذلك والتي ستقف عليها في الفصول الآتية تدل باوضح دلالة وتشير بأجلى اشارة الى ذلك وتزيح كل شبهة عن صاحبها حتى يرجع ولا شك له في ان المهدي المنتظر واحد .

الاحاديث دلت على عدة خصوصيات ومعرفات ومميزات ومشخصات المهدي المنتظر التي يتعذر فيها بل لا يعقل معها التعدد .

الاول تعيين بيته وعائلته . الثاني تعيين آبائه واجداده . الثالث

تعيين أبيـه وامه اسمهما . الرابع تعيـين اسمه وكنيته ولقبه . الخامس تعيين اوصافه وسماته . السادس تعيين اخلاقه وملكاته . السابع غيبتـه وطولها . الثامن ظهوره في آخر الزمان . التاسـع ما يقع عنـد ظهوره . العاشر خروج الدجال والسفياني ايام ظهوره . الحادي عشر البيعـة بين الركن والمقام . الثاني عشر نزول عيسى وصلاته خلفـه . الثالث عشر اعمالـه الاصلاحيـة . الرابع عشر بركات ظـهوره . الخامس عشر مـا يحـكم بـه بين الناس . السادس عشر حروبـه وفتوحاته . السابـع عشر سعة ملكه وسلطانه . الثامن عشر مدة خلافتـه وامامته . التاسـع عشر كيفيـة وفاته او قتله . العشرون الرجعة بعده .

نـسب وحسب خلال وخصال صفات وسمات نعماء وآلاء حوادث وكوارث وقائع وقوارع لا يعقل بحسب العادة اجتماعها في شخصين فضلا عن اكثر اللهم الا بعد ظهور انقضاء الدنيا ثم ابتداؤها من اول الامـر وهكذا وان كان ممكنا بالنسبة الى قدرته تعالى ولكن ظاهر الاحاديث يخالف وقوع هذا الامر لان ظاهرها ان زمان المهدي المنتظر ينقضي عن يوم القيامة .

اللهم ان القـول بالمهدوية النوعية وامكان ان يتعـدد المهدي بخصوصياته المذكورة وتكون لنا مهادي كثيرة قد جمع كل واحد منهم هذه الخصوصيات قول لا يقتضيه العقل السليم ويحكم ببطلانه الوجدان المستقيم .

جاء في كتب العهدين التوراة والانجيل ذكر بعض اوصاف نبينـا المعظم صلى الله عليه وآله وسلم وشطر من نعوته واخلاقـه وحالاتـه ومعرفاته وبيان نسبه وعائلته ولم يتوهم احد من الناس في شرق الارض وغربها ان هذه المعرفات والمميزات تشير الى محمدنوعي يمكن فيه التعدد

فما الفرق بين تلك المعرفات ومعرفات المهدي المنتظر حتى صح احتمال النوعية فيها دون تلك اللهم اني لا ادرك فرقا بين المقامين .

وظني وان كان الظن لا يغني من الحق شيئا ان منشأ دعوى المهدوية النوعية احدى طوائف ثلاث الاولى عشاق الرئاسة والامارة وطلاب السلطنة والخلافة نشروا هذا المبدأ مقدمة لدعواهم وقيامهم باسم المهدي الثانية بعض فرق الصوفية حيث لم يتمكنوا من دعوى النيابة الخاصة اختلقوا دعوى المهدوية النوعية الثالثة بعض اشياع بني امية فانهم لما نظروا في الاحاديث التي جاء فيها ذكر المهدي رأوا انهم لو قالوا بالمهدي وانه شخص معين فلا بد لهم ان يقولوا بانه من اهل البيت ومن اولاد فاطمة ومن اولاد الحسين بل ومن اولاد الحسن العسكري ولا يروق لهم ذلك فقالوا بالمهدوية النوعية .

نعم يوجد هنالك اقوال شاذة كالقول بان المهدي من ولد العباس او من ولد الحسن السبط او كالقول بانه يولد بعد ذلك ومنشأ هذه الاقوال بل وبعض الاقوال الاخر في المهدي المنتظر احدى هذه الطوائف الثلاث .

محمد بن طلحة في مطالب السؤل قال فان قال معترض هذه الاحاديث النبوية الكثيرة بتعدادها المصرحة بجملتها وافرادها متفق على صحة اسنادها ومجمع على نقلها عن رسول الله (ص) وايرادها وهي صحيحة صريحة في اثبات كون المهدي من ولد فاطمة (ع) وانه من رسول الله وانه من عترته وانه من أهل بيته وان اسمه يواطي اسمه وانه يملأ الارض قسطا وعدلا وانه من ولد عبد المطلب وانه من سادات الجنة وذلك مما لا نزاع فيه غير ان ذلك لا يدل على ان المهدي الموصوف بما ذكره (ص) من الصفات والعلامات هو هذا ابو القاسم محمد بن الحسن الحجة الخلف الصالح (ع) فان ولد فاطمة كثيرون وكل من يولد من ذريتها الى

يوم القيامة يصدق عليه انه من ولد فاطمة وانه من العترة الطاهرة وانـه من اهل البيت (ع) فيحتاجون مع هذه الاحاديث المذكورة الى زيادة دليل على ان المهدي المراد هو الحجة المذكور ليتم مرامكم .

فجوابه ان رسول الله (ص) لما وصف المهدي (ع) بصفات متعددة من ذكر اسمه ونسبه ومرجعه الى فاطمة (ع) والى عبد المطلب وانه اجلى الجبهة واقنى الانف وعدد الاوصاف الكثيرة التـي جمعتها الاحاديث الصحيحة المذكورة آنفا وجعلها علامة ودلالة علـى ان الشخص الذي يسمى بالمهدي وتثبت له الاحكام المذكورة وهو الشخص الذي اجتمعت تلك الصفات فيه ثم وجدنا تلك الصفات المجعولة علامة ودلالة مجتمعة في ابي القاسم محمد الخلف الصالح دون غيره فيلزم القول بثبوت تلـك الاحكام له وانه صاحبها والا فلو جاز وجود ما هو علامة ودليل ولا يثبت ما هو مدلوله قدح ذلك في نصبها علامة ودلالة من رسول الله (ص) .

فان قال المعترض لا يتم العمل به بالعلامة والدلالة الا بعـد العلم باختصاص من وجدت فيه بهـا دون غيره وتعينه لها فاما اذا لـم يعلم تخصيصه وانفراده بها فلا يحكم له بالدلالة ونحن نسلم انه من زمـن رسول الله (ص) الى ولادة الخلف الصالح الحجة محمد (ع) ما وجد من ولد فاطمة (ع) شخص جمع تلك الصفات التي هي العلامة والدلالة غيره لكن وقت بعثة المهدي وظهوره وولايته هو في آخر اوقات الدنيا عنـد ظهور الدجال ونزول عيسى بن مريم وذلك سيأتي بعد مدد مديدة ومن الآن الى ذلك الوقت المتراخي المتمدد أزمان متجددة وفي العترة الطاهرة من سلالة فاطمة (ع) كثيرة يتعاقبـون ويتوالدون الى ذلك الابان فيجوز ان يولد من السلالة الطاهرة والعترة النبوية من يجمع تلـك الصفات فيكون هو المهدي المشار اليه في الاحاديث المذكورة ومع هذا الاحتمال والامكان كيف يبقى دليلكم مختصا بالحجة محمد المذكور (ع) .

فالجواب انكم اذا عرفتم انه الى وقت ولادة الخلف الصالح والى زماننا هذا لم يوجد من جمع تلك الصفات والعلامات باسرها سواه فيكفي ذلك في ثبوت تلك الاحكام له عملا بالدلالة الموجودة في حقه وما ذكرتموه من احتمال ان يتجدد مستقبلا في العترة الطاهرة من يكون بتلك الصفات لا يكون قادحا في اعمال الدلالة ولا مانعا من ترتيب حكمها عليها فان دلالة الدليل راجحة لظهورها واحتمال تجدد ما يعارضها مرجوح ولا يجوز ترك الراجح بالمرجوح فانه لو جوزنا ذلك لامتنع العمل باكثر الادلة المثبتة للاحكام اذ ما من دليل الا واحتمال تجدد ما يعارضه متطرق اليه ولم يمنع ذلك من العمل به وفاقا والذي يوضح ذلك ويؤكده ان رسول الله (ص) فيما اورده الامام مسلم بن الحجاج في صحيحه يرفعه بسنده .

قال لعمر بن الخطاب يأتي عليك مع امداد اهل اليمن اويس بن عامر من مراد ثم من قرن كان به برص فبرىء منه الا موضع درهم له والدة هو بر لو اقسم على الله لابره فان استطعت ان يستغفر لك فافعل فالنبي (ص) ذكر اسمه ونسبه وصفته وجعل ذلك علامة ودلالة على ان المسمى بذلك الاسم المتصف بتلك الصفات لو اقسم على الله لابره وانه اهل لطلب الاستغفار منه وهذه منزلة عالية ومقام عند الله تعالى عظيم فلم يزل عمر بعد وفاة رسول الله (ص) وبعد وفاة ابي بكر يسأل امداد اليمن من الموصوف بذلك حتى قدم وفد من اليمن فسألهم فأخبر بشخص متصف بذلك فلم يتوقف عمر في العمل بتلك العلامة والدلالة التي ذكرها رسول الله (ص) بل بادر الى العمل بها واجتمع به وسأله الاستغفار وجزم انه المشار اليه في الحديث النبوي لما علم تلك الصفات فيه مع وجود احتمال ان يتجدد في وفود اليمن مستقبلا من يكون بتلك الصفات فان قبيلة مراد كثيرة والتوالد فيها كثير وعين ما ذكرتموه من الاحتمال

موجود وكذلك قضية الخوارج لما وصفهم رسول الله بصفات وترتب عليها حكمهم ثم بعد ذلك لما وجد علي (ع) موجودة في اولئك في واقعة حروراء والنهروان جزم بانهم هم المرادون بالحديث النبوي وقاتلهم وقتلهم فعمل بالدلالة عند وجود الصفة مع احتمال ان يكون المرادون غيرهم وامثال هذه الدلالة والعمل بها مع قيام الاحتمال كثيرة فعلم ان الدلالة الراجحة لا تترك الاحتمال المرجوح وتزيده بيانا وتقريرا فنقول لزوم ثبوت الحكم عند وجود العلامة والدلالة لمن وجدت فيه امر يتعين العمل فيه والمصير اليه فمن تركه وقال بان صاحب الصفات المراد باثبات الحكم له ليس هو هذا بل شخص غيره سيأتي فقد عدل عن النهج القويم ووقف نفسه موقف المليم ويدل على ذلك ان الله عز وعلا لما انزل في التوراة على موسى انه يبعث النبي العربي في آخر الزمان خاتم الانبياء ونعته باوصافه وجعلها علامة ودلالة على اثبات حكم النبوة له وصار قوم موسى (ع) يذكرونه بصفاته ويعلمون انه يبعث فلما قرب زمان ظهوره وبعثه صاروا يهددون المشركين ويقولون سيظهر نبي نعته كذا وصفته كذا ونستعين به على قتالكم فلما بعث ووجدوا العلامات والصفات بأسرها التي جعلت دلالة على نبوته انكروه وقالوا ليس هذا هو بل هو غيره وسيأتي فلما جنحوا الى الاحتمال واعرضوا عن العمل بالدلالة الموجودة في الحال انكر الله تعالى عليهم كونهم تركوا العمل بالدلالة التي ذكرها لهم في التوراة وجنحوا الى الاحتمال وهذه القصة من اكبر الادلة واقوى الحجج على انه يتعين العمل بالدلالة عند وجودها واثبات الحكم لمن وجدت تلك الدلالة فيه فاذا كانت الصفات التي هي علامة ودلالة لثبوت تلك الاحكام المذكورة موجودة في الحجة الخلف الصالح محمد (ع) تبين اثبات كون المهدي المشار اليه من غير جنوح الى الاحتمال بتجدد غيره في الاستقبال. انتهى.

الفصل الرابع

المهدي والشرف

في مقام المهدي المنتظر عليه السلام عند الله عز وجل وبيان بعض فضائله ومناقبه وانه خليفة الله وصفوته في ارضه ووجوب بيعته واطاعته وان الحق معه وسلام اهل الكهف عليه وانه من سادات الجنة وانه ثاني عشر الخلفاء وغير ذلك .

المهدي والشرف

عقد الدرر في الباب الاول عن ابي ايوب الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله عنها نبينا خير الانبياء وهو ابوك وشهيدنا خير الشهداء وهو عم ابيك حمزة ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث شاء وهو ابن عم ابيك ومنا سبطا هذه الامة الحسن والحسين وهما ابناك ومنا المهدي قال اخرجه الحافظ ابو القاسم الطبراني في معجمه الصغير .

اقول ما هذا الشرف العظيم الذي تفضل الله به على المهدي المنتظر حتى صار سلام الله عليه كما اخبر به جده المعظم الصادق الامين صلى الله عليه وآله وسلم من مفاخر اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

المهدي والرفعة

عقد الدرر في الباب الاول عن ابي عبدالله نعيم بن حماد عن أبن عباس برفعه قال نظر عيسى بن مريم في النظر الاول الى ما يعطى قائم آل محمد وقال رب اجعلني قائم آل محمد فقيل له ان ذلك من ذرية احمد فنظر في النظر الثاني فوجد مثل ذلك فقال مثل ذلك فقيل له مثل ذلك فنظر في النظر الثالث فرأى مثله فقال مثله فقيل له مثله وفيه ايضا عن سالم الأشل قال سمعت ابا جعفر محمد بن علي رضي الله عنهما يقول وذكر مثل ذلك غير انه قال نظر موسى بن عمران .

فديتك نفسي ايها المهدي المنتظر يا قائم آل محمد ما هذا المقام الرفيع الذي تفضل الله به عليك وخصك به حتى ان كليم الله موسى بن عمران وروح الله عيسى بن مريم على نبينا وآله وعليهما السلام مع ما لهما من المقام العالي يودان الوصول الى مقامك الرفيع فلا يجيبهما تعالى الى ذلك .

نظرا الى مقامك الرفيع واطلعا على ما لك من المحل السامي وما خصك الله به من الرفعة والشأن فراق لهما ذلك وطلبا من الله تعالى ان يمنحهما ذلك فأجيبا بانه مقام يختص بقائم آل محمد (ص) .

نظرا الى الاثار المترتبة على وجود المهدي المنتظر وظهوره من اعلاء كلمة الحق في شرق الارض وغربها واقامة العدل والقسط وابادة الجور والظلم فطلبا ان يترتب على وجودهما ودعوتهما ذلك فقيل لهما ان قلم القضاء والقدر قد خص هذا المقام الشامخ بقائم آل محمد المهدي المنتظر .

المهدي وعيسى

صحيح البخاري ج ٢ (ص ١٥٨) عن ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم اذ انزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم

اقول وهكذا روى مسلم عن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وآله وسلم .

عقد الدرر في الباب الاول عن الحافظ ابي نعيم الاصبهاني في كتابه مناقب المهدي عن ابي سعيد الخدري قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه الحديث والاخبار بذلك كثيرة .

اقول : وناهيك بهذه الامامة وما فيها من الاشارة الى فضل المهدي وتقدمه .

قال الكنجي في البيان بعد ان ذكر احاديث الصلاة ما لفظه فان سئل سائل وقال مع صحة هذه الاخبار وهي ان عيسى (ع) يصلي خلف المهدي ويجاهد بين يديه وانه يقتل الدجال بين يدي المهدي (ع) ورتبته التقدم في الصلاة معروفة وكذلك رتبة التقدم في الجهاد وهذه الاخبار مما ثبت طرقها وصحتها عند السنة وذلك ترويها الشيعة على السواء فهذا هو الاجماع من كافة اهل الاسلام اذ من عدا الشيعة والسنة من الفرق فقوله ساقط مردود وحشو مطرح فثبت ان هذا اجماع كافة اهل الاسلام ومع ثبوت الاجماع على ذلك وصحته فايما افضل الامام والمأموم في الصلاة والجهاد معا .

الجواب عن ذلك هو ان نقول انها قدوتان نبي وامام وان كان احدهما قدوة لصاحبه في حال اجتماعهما وهو الامام يكون قدوة للنبي في تلك الحال وليس فيهما من تأخذه في الله لومة لائم وهما ايضا معصومان من ارتكاب القبائح كافة والمداهنة والرياء والنفاق ولا يدعو الداعي لاحدهما الى فعل ما يكون خارجا عن حكم الشريعة ولا مخالفا لمراد الله تعالى ورسوله واذا كان الامر كذلك فالامام افضل من المأموم لموضع ورود الشريعة المحمدية بذلك بدليل قوله صلى الله عليه وآله وسلم يؤم القوم اقرأهم لكتاب الله فان استووا فأعلمهم فان استووا فأفقههم فان استووا

فاقدمهم هجرة فـان استووا فاصبحهم وجها فلو علم الامـام ان عيسى افضل منه لما جاز له ان يتقدم عليه لاحكامه علم الشريعة ولموضع تنزيه الله تعالى له من ارتكاب كل مكروه وكذلك لو علم عيسى انه افضل منه لما جاز ان يقتدي به لموضع تنزيه الله تعالى له من الرياء والنفاق والمحاباة بل لما تحقق للامام انه اعلم منه جاز له ان يتقدم عليه وكذلك قد تحقق لعيسى ان الامام اعلم منه فلذلك قدمه وصلى خلفه ولولا ذلك لم يسمه الاقتداء بالامام فهذه درجة الفضل في الصلاة ثم الجهاد هو بذل النفس بين يدي من يرغب الى الله تعالى بذلك ولولا ذلك لم يصح لاحد جهاد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا بين يدي غيره والدليل على صحة ما ذهبنا اليه قول الله سبحانه ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعـدا عليه حقا في التوراة والانجيل والفرقـان ومن اوفى بعهـــده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم .

ولان الامام (ع) نائب الرسول (ص) في أمتـه ولا يسـوغ لعيسى (ع) ان يتقدم على الرسول فكذلك على نائبه .

المهدي والامة

عقد الدرر في الباب الثالث عن ابي عمـر المقري عن حذيفة ابـن اليمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة السفياني وما يفعله من الفجور والقتل قال فعند ذلك ينادي مناد من السماء يا ايها الناس ان الله قد قطع عنكـم يد الجبارين والمنافقين واشياعهم وولاكم خير امة محمد فالحقوا به بمكة فانه المهدي . الحديث .

الامة الاسلامية قد خصها الله تعالى في كتابه العزيز باحسن الثناء ووصفها بخصال حق لها ان تفتخر بواحدة منها فضلا عن الجميع الاولى

قوله تعالى (وكذلك جعلناكم امة وسطا) الثانية قوله عز وجل (كنتم خير امة اخرجت للناس) الثالثة قوله عز من قائل (وتكونوا شهداء على الناس) الرابعة قوله تبارك وتعالى (هو اجتباكم) الخامسة قوله تعالى شأنه (هو سماكم المسلمين من قبل) .

مضافا الى ما ورد في فضلها من الاخبار والاثار ولو لم يكن لها فضيلة الا اضافتها ونسبتها الى رسول الله خاتم النبيين محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم لكفاها فخرا .

الامة الاسلامية وفيها مثل شهداء يوم الطف وشهداء بدر واحد وفيهم مثل حمزة سيد الشهداء وفيها مثل الذين شهدوا المشاهد مع رسول الله وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وفيها مثل سليمان وابي ذر ومقداد وعمار وطلحة وزبير وابي عبيدة وسعد بن ابي وقاص والحديث المذكور يقول المهدي خير امة محمد (ص) فناهيك بها فضيلة

عقد الدرر في الباب السابع عن الامام احمد في مسنده والحافظ ابي نعيم في عواليه عن عبيدالله بن عباس قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تهلك امة انا في اولها وعيسى في آخرها والمهدي في وسطها

ابن حجر في الصواعق عن ابي نعيم عن ابن عباس عنه صلى الله عليه وسلم لن تهلك امة انا اولها وعيسى بن مريم آخرها والمهدي وسطها . اسعاف الراغبين (ص١٥١) مثله .

عقد الدرر في الباب السابع عن النسائي في سننه عن انس بن مالك قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تهلك امة انا اولها والمهدي اوسطها والمسيح آخرها .

قال الكنجي في كتابه البيان بعد نقله الحديث ما هذا لفظه حديث حسن رواه الحافظ ابو نعيم في عواليه واحمد بن حنبل في مسنده كما

اخرجناه ومعنى قوله وعيسى في آخرها لم يرد ان عيسى يبقى بعد المهدي لان ذلك لا يجوز لوجوه منها انه قال ثم لا خير في الحياة بعده وفي رواية ثم لا خير في العيش بعده على ما تقدم ومنها ان المهدي اذا كان امام آخر الزمان ولا امام بعده مذكور في رواية احد من الائمة وهذا غير ممكن ان الخلق يبقى بغير امام فان قيل ان عيسى يبقى بعده امام الامة قلت لا يجوز هذا القول وذلك انه (ص) صرح انه لا خير بعده واذا كان عيسى في قوم لا يجوز ان يقال انه لا خير فيهم .

وايضا لا يجوز ان يقال انه نائبه لانه جل منصبه عن ذلك ولا يجوز ان يقال انه يستقل بالامة لان ذلك يوهم العوام انتقال الملة المحمدية الى الملة العيسوية وهذا كفر فوجب حمله على الصواب وهو انه (ص) اول داع الى ملة الاسلام والمهدي اوسط داع فهذا معنى الخبر عندي ويحتمل ان يكون معناه المهدي اوسط هذه الامة يعني خيرها اذ هو امامها وبعده ينزل عيسى مصدقا للامام وعونا له ومساعدا ومبينا للامة صحة ما يدعيه الامام فعلى هذا يكون المسيح آخر المصدقين . انتهى .

قال في كشف الغمة بعد نقله عن البيان ما نقلناه ما لفظه قوله المهدي اوسط هذه الامة يعني خيرها يوهم ان المهدي خير من علي عليه السلام وهذالا قائل به والذي اراه انه صلى الله عليه وآله وسلم اول داع والمهدي لما كان تابعا له ومن اهل ملته جعل وسطا لقربه ممن هو تابعه وعلى شريعته وعيسى لما كان صاحب ملة اخرى ودعا في آخر زمانه الى شريعة غير شريعته (يعني الاسلام) حسن ان يكون آخرها والله اعلم . انتهى .

اقول : وتفصيل الكلام في الحديثين الشريفين المذكورين هو ان يقال ان لن حرف نفي للتأبيد اي ان مدخولها لا يقع ابدا والمراد بالهلاك

اما العذاب في الدنيا كما وقع في بعض الامم السابقة واما الضلال بعد الهداية والكفر بعد الايمان كما اتفق لبعضهم في الازمنة السابقة او فقدت الامة حياتها الاجتماعية فان الامم تموت كما تموت الافراد (ولكل امة اجل) والمراد من الوسط او الاوسط معناه الظاهري اعني ما بين الاول والآخر ولا يراد منه خير الامة لوقوعه في الرواية الثانية قبل الاول والآخر ولدخول في عليه في الرواية الاولى ووقوع الوسط ظرفا وكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم اول الامة امر ظاهر وكون المهدي عليه السلام الوسط لانه ولد ٢٥٦ وهو باق حتى الآن الى ان يظهر باذن الله وكون عيسى على نبينا وآله وعليه السلام آخر الامة لانه ينزل من السماء ويرجع الى الارض بعد ظهور المهدي فاطلاق الاول والوسط والآخر على كل منهم على ظاهر اللفظ اذا عرفت ذلك فنقول انه صلى الله عليه وآله وسلم يريد (والله العالم) من هذا الكلام ان الامة المحفوفة اولا ووسطا وآخرا بامثال هذه الوجودات الثلاثة المقدسة كيف تهلك فان الله تعالى يدفع عنها ببركة هؤلاء العذاب الدنيوي او انها لا تضل بسبب تعليمات هؤلاء بلا واسطة او مع الواسطة او انها لا تموت او لا تفقد حياتها الاجتماعية مع رعاية مثل هؤلاء لها وتبليغاتهم الاصلاحية .

المهدي والجنة

عقد الدرر في الباب السابع عن ابن ماجة والطبراني وابي نعيم وغيرهم عن انس بن مالك .

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن سبعة بنو عبد المطلب سادات اهل الجنة انا واخي وعمي حمزة وجعفر والحسن والحسين والمهدي . الحديث .

ابن حجر في الصواعق (ص ١١٢) أخرج ابن ماجة عن انس ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن ولد عبد المطلب سادة اهل الجنة انا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي . الحديث .

نهج البلاغة واعلموا ان من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن ونورا من الظلم ويخلده فيما اشتهت نفسه وينزله منزل الكرامة عند في دار اصطنعها لنفسه ظلها عرشه ونورها بهجته وزوارها ملائكته ورفقاؤها رسله ، الخ ...

الجنة دار اعدها الله تعالى لمن اطاعه فأهلها خير أهل وسكانها احسن سكنة وفيهم الانبياء والرسل والصديقون والشهداء ومع هذا فالمهدي سلام الله عليه احد ساداتها السبعة والمراد من السيد الكبير معنى لا من حيث السن .

نور الابصار (ص ٢٩٩) واخرج ابن شيرويه في كتاب الفردوس في باب الالف واللام عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي طاووس اهل الجنة . الحديث .

ينابيع المودة عن كنوز الدقائق عن احمد بن حنبل عنه (ص) ، مثله.

اقول : تنزيل المهدي وتشبيهه بالطاووس من بين اهل الجنة وفيهم من عرفت سابقا فيه اشارة جميلة الى فضيلة تختص بالمهدي دون غيره من آدم ومن دونه .

نعم ما يترتب على وجود المهدي وظهوره من جلال الله وجماله وعظمته وشوكته امر لم يتفق لغيره من الانبياء والرسل كيف لا وصريح الاخبار المستفيضة انه يملأ الارض قسطا وعدلا وان الارض تشرق بنور ربها وان سلطانه يبلغ المشرق والمغرب .

هذه آثار جمال وجلال تختص بالمهدي المنتظر فهو في الجنة بين أهلها مثل الطاوس في جماله الظاهري غير سائر الطيور .

المهدي والاطاعة

عقد الدرر في الباب الثالث عن ابي عبد الله نعيم بن حماد عن جابر بن عبد الله قال دخل رجل على ابي جعفر محمد بن علي فقال اقبض مني هذه الخمسمائة درهم فانها زكوة مالي فقال له ابو جعفر خذها انت فضعها في جيرانك من اهل الاسلام والمساكين من اخوانك ثم قال اذا قام مهدينا اهل البيت قسم بالسوية وعدل في الرعية فمن اطاعه فقد اطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله . الحديث .

عقد الدرر في الفصل من الباب الرابع عن الحافظ ابي عبد الله نعيم بن حماد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المحرم ينادي مناد من السماء الا ان صفوة الله من خلقه فلان فاسمعوا واطيعوا . الحديث . واورد هذا الحديث ايضا في الباب السابع وفيه يعني المهدي .

ينابيع المودة (ص ٤٣٥) عن ابن ماجة عن ابن عمر عن النبي (ص) انه قال ملك من السماء ينادي ويحث الناس عليه ويقول انه المهدي فأجيبوه . الحديث .

المهدي والحق

عقد الدرر في الباب السابع عن ابي القاسم الطبراني في معجمه وابي نعيم الاصبهاني في مناقب المهدي والحافظ ابي عبد الله نعيم بن حماد عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نادى مناد من السماء ان الحق في آل محمد فعند ذلك يخرج المهدي .

وفيه في الفصل الثالث من الباب الرابع عن امير المؤمنين علي بن

ابي طالب عليه السلام قال اذا نادى مناد من السماء ان الحق في آل محمد فعند ذلك يظهر المهدي .

الدرر الموسوية روى احمد بن موسى بن مردويه من عدة طرق عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحق مع علي وعلي مع الحق لن يفرقا حتى يردا عليّ الحوض. الحديث. فما اشبه الابن بالأب.

المهدي والخلافة

عقد الدرر في الباب السادس عن الحافظ ابي نعيم في مناقب المهدي عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج المهدي وعلى رأسه غمامة فيها ملك ينادي هذا هو المهدي خليفة الله فاتبعوه . نور الابصار (ص ٢٣١) عن ابي نعيم الاصبهاني وغيرهما ، عن عبد الله بن عمر مثله .

اسعاف الراغبين (ص ١٥٢) قال وجاء في روايات انه عند ظهوره ينادي فوق رأسه ملك هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه فتذعن له الناس . انتهى .

ينابيع (ص ٤٤٧) عن فرائد السمطين عن ابي نعيم عن ابي عمر عنه (ص) يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه . الحديث .

المهدي والبيعة

عقد الدرر في الفصل الثالث من الباب التاسع عن ابي عمر وعثمان ابن سعيد المقري في سننه والحافظ ابي عبد الله نعيم بن حماد في كتاب الفتن عن اسحق بن عوف قال راية المهدي مكتوب فيها البيعة لله الحديث .

ينابيع المودة (ص ٤٣٥) عن فصل الخطاب عن نوف انه قال راية المهدي فيها مكتوب البيعة لله .

المهدي والملائكة

عقد الدرر في الباب السادس ، عن ابي عمرو عثمان بن سعيد المقري في سننه عن حذيفة بن اليمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة المهدي ومبايعته بين الركن والمقام قال وجبرئيل على مقدمته وميكائيل على ميامنه يفرح به اهل السماء واهل الارض والطير والوحوش والحيتان .

اسعاف الراغبين (ص ١٥٢) قال وجاء في روايات ان الله تعالى يمد المهدي بثلاثة آلاف من الملائكة وان اهل الكهف من اعوانه . انتهى .

المهدي واهل الكهف

عقد الدرر في الباب السابع وذكر الامام ابو اسحق الثعلبي في تفسير القرآن العزيز في قصة اصحاب الكهف قال واخذوا مضاجعهم وصاروا الى رقدتهم الى آخر الزمان عند خروج المهدي فيحييهم الله عز وجل ثم يرجعون الى رقدتهم فلا يقومون الى يوم القيامة . اقول : وعن التفسير المذكور في ذيل قوله تعالى (ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان المهدي عليه السلام يسلم على اصحاب الكهف ويحييهم الله عز وجل له فيجيبون سلامه ثم يرجعون الى رقدتهم فلا يقومون الى يوم القيامة.انتهى. اقول : يمكن ان يكون احياؤهم لاجل اخذ البيعة منهم وقد عرفت ما قاله صاحب اسعاف الراغبين من دلالة بعض الروايات انهم من انصار المهدي واصحابه .

المهدي حجة الله

ينابيع المودة (ص ٤٤٨) عن فرائد السمطين عن الحسن بن خالد قال قال علي بن موسى الرضا رضي الله عنه لا دين لمن لا ورع له وان اكرمكم عند الله اتقاكم أي اعملكم بالتقوى ثم قال ان الرابع من ولدي ابن سيدة الاماء يطهر الله به الارض من كل جور وظلم وهو الذي يشك الناس في ولادته وهو صاحب الغيبة فاذا خرج اشرقت الارض بنور ربها ووضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم احد احدا وهو الذي تطوى له الارض ولا يكون له ظل وهو الذي ينادي مناد من السماء يسمعه جميع اهل الارض الا ان حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه فان الحق فيه ومعه . انتهى .

المهدي وختم الدين

ابن حجر في الصواعق (ص ٩٧) عن ابي القاسم الطبراني عنه صلى الله عليه وسلم المهدي منا يختم الدين به كما فتح بنا . اسعاف الراغبين (ص ١٤٨) مثله .

نور الابصار (ص ٢٣١) عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم امنا آل محمد المهدي او من غيرنا فقال صلى الله عليه وسلم لا بل منا يختم الله به الدين كما افتتح بنا . الحديث .

ويؤيده الاخبار الكثيرة المستفيضة الدالة عن ان الدين لا ينقضي حتى يمضي عليه اثنا عشر خليفة وقد عرفت ما نقله ابن ابي الحديد من اتفاق فرق المسلمين على ان التكليف لا ينقضي الا على المهدي فهو خاتم

الاوصياء وبه يختم الدين الاسلامي كما ان جده خاتـم الانبيـاء وبـه بدأ الدين .

المهدي ثاني عشر الخلفاء

ينابيع المودة (ص ٤٤٧) عن كتاب فرائد السمطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خلفائي واوصيائي حجج الله على الخلق بعدي اثنـا عشر اولهم علي وآخرهم ولدي المهدي . الحديث .

اقول : ويدل عليه جميع ما دل على ان الخلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اثنا عشر كلهم من قريش او من بني هاشم وقـد جمعها الامام احمد بن حنبل في مسنده وغيره من الأئمة والحفاظ ولا ينطبق ذلك الا على ما نقول به معاشر الشيعة الامامية الاثنى عشرية من ان خلفاء رسول الله اثنا عشر اولهم علي بن ابي طالب امير المؤمنين وآخرهم محمد بن الحسن المهدي صلى الله عليه وعليهم من الآن الى يوم الديـن وجعلنا من اشياعهم واتباعهم .

المهدي ثاني عشر الاوصياء

ينابيع المودة (ص ٤٨٦) عن مناقب الخوارزمي مسندا عن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليـه وسلم في حديث ذكر فيه فضله وفضل اهل بيته وطرفا من حديث المعراج قال فقلت يا ربي ومن اوصيائي فنوديت يا محمد اوصياؤك المكتوبون على سرادق عرشي فنظرت فرأيت اثنى عشر نورا وفي كل نور سطر اخضر عليه اسم وصي من اوصيائي اولهم علي وآخرهم القائم المهدي . الحديث .

وفيه (ص ٤٨٦) عنه عن ابي سليمان راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعته يقول ليلة اسرى بي الى السماء وساق الحديث الى ان قال قال الله تعالى يا محمد تحب ان تراهم قلت نعم يا رب قال لي انظر الى يمين العرش فنظرت فاذا علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي ومحمد المهدي ابن الحسن كأنه كوكب دري بينهم وقال تعالى يا محمد هؤلاء حججي على عبادي وهم اوصياؤك . الحديث .

وفيه (ص ٤٨٧) عن فرائد السمطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان اوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي اثنا عشر اولهم اخي وآخرهم ولدي قيل يا رسول الله من اخوك قال علي ومن ولدك قال المهدي . الحديث .

وفيه (ص ٤٨٧) عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا سيد النبيين وعلي سيد الوصيين وان اوصيائي بعدي اثناعشر اولهم علي وآخرهم المهدي . الحديث .

المهدي ثاني عشر الائمة

ينابيع المودة (ص ٤٩٢) عن مناقب الخوارزمي عن ابي عبد الله الحسين بن علي قال دخلت على جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجلسني على فخذه وقال لي ان الله اختار من صلبك تسعة أئمة تاسعهم قائمهم وكلهم في الفضل والمنزلة عند الله سواء . الحديث .

وفيه (ص ٤٩٣) عنه مسندا عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . الأئمة بعدي اثنا عشر اولهم انت يا علي

وآخرهم القائم الذي يفتح الله عز وجـــل على يديه مشـارق الارض ومغاربها . الحديث .

المهدي امام العصر

نهج البلاغة قال عليه السلام بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهر مشهور او خائف مغمور وعن التفتازاني قال قال علي كرم الله وجهه لا تخلو الارض من امام قائم لله بحجة اما ظاهر مشهود او خائف مضمود . انتهى .

والحديث المشهور بين الفريقين حتى قيل انه لا خلاف بينهم فيه وانه مروي صحيح عند الشيعة واهل السنة وهو قوله من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة الجاهلية فمن هو الامام في هذا الزمان .

سؤال يجب الجواب عنه ولا ارى جوابا صحيحا يوافق الادلـة وتشهد بصحته الاخبار والاثار الا قولنا (هو المهدي المنتظر) ولنا على ذلك شواهد .

الاول : الاخبار المصرحة بانه خليفة الله وحجة الله اذ لا يراد بهذين الوصفين الا كون الموصوف بهما اماما اعني من له النيابة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذ ليست الامامة عندنا الا رئاسة في الدين والدنيـا نيابة عن النبي (ص) .

قد ظهر لك سابقا من الاخبار الكثيرة المتقدمة بما لا مزيـد عليـه ان المهدي المنتظر هو ابو القاسم محمد بن الحسن العسكري فاذا ثبت كونه خليفة الله وحجته يوم ظهوره ثبت كونه فعـلا الخليفة والحجـة في هذا العصر ولا نريد بكونه اماما الا هذا المعنى اذ لا قائـل بالفصل بين المسلمين .

وبعبارة اخرى من قال بعدم كون المهدي المنتظر امام العصر لا بد له من نفي احد امرين : الاول ان المهدي المنتظر ليس هو محمد بن الحسن العسكري . الثاني ان المهدي المنتظر ليس بخليفة الله ولا حجته يوم ظهوره. وقد ثبت بحسب الاخبار كل واحد من الامرين فلا سبيل لانكار واحد منهما فضلا عنهما .

الثاني : ما ورد في الاخبار الكثيرة التي مرت عليك من الامر باطاعته ومتابعته والنهي عن معصيته ومخالفته بل في بعضها من اطاعه فقد اطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله ولازم الامر باطاعته والنهي عن مخالفته على وجه الاطلاق كونه اماما معصوما لا يجوز عليه الخطأ والنسيان .

نعم الامر بالاطاعة والنهي عن المخالفة بالنسبة اليه عليه السلام على وجه الاطلاق يدلنا على امرين :

الاول : كون المهدي معصوما والا كان امرا بالاطاعة في معصية الله ومخالفته احيانا ونهيا عن طاعة الله وموافقته في بعض الاوقات اذ لو لم يكن معصوما جاز ان يأمر بالمعصية وينهى عن الطاعة ويترتب عليه ما ذكر .

بل قوله عليه السلام في بعض تلك الاخبار من اطاعه فقد اطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله يلزم منه في صورة عدم عصمة المهدي ان تكون معصية الله احيانا طاعة وبالعكس ولا يجوز ذلك عقلا كما هو ظاهر .

الثاني : ان الامر بالاطاعة والنهي عن المخالفة على وجه الاطلاق يشمل جميع الناس فتجب اطاعته وتحرم معصيته على من سواه ولو كان هناك امام غيره لما صح هذا الاطلاق لانه امر بمخالفة الامام ونهي عن طاعته احيانا .

الثالث : من الشواهد الاخبار الكثيرة الدالة على ان المهدي المنتظر ثاني عشر خلفاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم او ثاني عشر اوصيائه او ثاني عشر الأئمة او ثاني عشر الحجج كما مرت عليك فانها صريحة في خلافته ووصايته وامامته وانه حجة الله على خلقه .

نعم هذه الاخبار تثبت للمهدي المنتظر هذه المناصب والاوصاف من يوم ولادته الى يوم وفاته غاية الامر انه كان في زمان ابيه الحسن العسكري صامت يجب عليه اطاعته واما بعد وفاته فهو خليفة الله ووصي رسول الله وهو الامام والحجة الى آخر ايام حياته ولازمه انه الامام فعلا .

الرابع : الاخبار المستفيضة بل المتواترة بين الفريقين الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ان الأئمة او الخلفاء او الاوصياء بعده اثنا عشر وفي بعضها من قريش وفي آخر من بني هاشم وفي آخر اولهم علي وآخرهم المهدي وفي آخر ذكر اسمائهم واحدا بعد واحد فمن اراد الاطلاع عليها فعليه بكتب الحديث سيما مسند الامام احمد ومستدرك ابي عبد الله الحاكم وكتب المناقب سيما مناقب الخوارزمي وفرائد السمطين وينابيع المودة ونحن نذكر بعضها تأييدا لما قلناه نقلا عن كتاب الدرر الموسوية في شرح العقائد الجعفرية .

منها ما في صحيح مسلم عن جابر بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش واسنده علي بن محمد وفي آخره تسعة من صلب الحسين والمهدي منهم .

ومنها ماعن عبد الرحمن بن سمرة قال قلت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم يا رسول الله ارشدني الى النجاة فقال يا بن سمرة اذا

اختلفت الاهواء وتفرقت الآراء فعليك بعلي بن ابي طالب فانه امام امتي وخليفتي عليهم من بعدي الى ان قال وان منهم امـــام امتي وسيدي شباب اهل الجنـــة الحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين تاسعهم قائم امتي .

ومنها ماعن ابن المغازلي عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الأئمة بعدي اثنا عشر كلهم من قريش تسعـة من صلب الحسين والمهدي منهم .

ومنها ماعن ابي صالح عن زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليـه وسلم انه قال لا تذهب الدنيا حتى يقوم بأمر امتي رجل من صلب الحسين يملأها عدلا كما ملئت جورا . قلنا : من هو ؟ قال : هو الامام التاسع من ولد الحسين .

ومنها ما عن الحسن بن علي الرازي عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث قال في آخره ليخرج من صلب الحسين أئمة ابرار معصومون منهم مهدي هذه الامة الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه وهو التاسع من صلب الحسين .

الخامس : بعض الاخبار الواردة في باب غيبة المهدي المنتظر واختفائه عن الناس فانها تكاد تكون ظاهرة بل صريحة بانه عليه السلام امـام مفترض الطاعـة غاب او حضر ظهر او استتر وانه لا بد للمسلم ان يعرفه بهذه الصفة .

منها ما في ينابيع المودة (ص ٤٨٨) عن سعيد بن جبـير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عليا امام امتي بعدي ومن ولده القائم المنتظر الذي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جـورا وظلما والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا ان الثابتين على القول بامامتـه

في زمان غيبته لأعز من الكبريت الاحمر . الحديث .

وفيه (ص ٤٩٣) عن مناقب الخوارزمي عن ابي جعفر محمد الباقر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن ادرك قائم اهل بيتي وهو يأتم به في غيبته قبل قيامه ويتولى اولياءه ويعادي اعداءه ذلك من رفقائي وذوي مودتي واكرم امتي علي يوم القيامة .

وفيه (ص ٤٩٤) عن المناقب للخوارزمي عن جـــابر بن عبد الله الانصاري قـــال قـــال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ان اوصيائي وأئمة المسلمين من بعدي اولهم علي ثم الحسن ثم الحسين ثـــم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف بالباقر ستدركه يا جابر فاذا لقيته فاقرئه مني السلام ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي ابن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثـــم القائم اسمه اسمي وكنيته كنيتي ابن الحسن بن علي ذلك الذي يفتـــح الله تبارك وتعالى على يديه مشارق الارض ومغاربها ذلك الذي يغيـــب عن اوليائه غيبة لا يثبت على القول بامامته الا من امتحن الله قلبه للايمان. الحديث .

الدرر الموسوية ، قال : محمد بن محمد بن محمود الحافظ البخاري المعروف بخواجه بارسا في حاشيته على هامش كتابه فصل الخطاب عنـــد ذكره ولادة المهدي ما لفظه ان الاحاديث في هذا الباب فوق حد الاحصاء ومناقب المهدي رضي الله عنه صاحب الزمان الغائب عن العيان الموجود في كل الازمان كثيرة متظافرة والاخبـــار في ظهوره وشوارق نـــوره وتجديده الشريعة المحمدية ومجاهدته في الله حق جهاده وتطهير الاقطار من سائر الادناس مقطوع به واصحابه قد خلصوا من الريب وسلمـــوا من العيب واخذوا طريقة الهداية وسلكـــوا من طريق الحق الى التحقيق وبه ختمت الخلافة والامامة وهو امام منذ وفاة ابيه الى يـــوم القيامة

وعيسى يصلي خلفه ويصدقه ويدعو الناس الى ملته وهي ملة النبي (ص) . انتهى .

قال السيد في استقصاء الافحام : والنسخة التي عليها هذه الحاشية منه مقروءة عليه ومصححة لديه . انتهى .

رسالة الصبي وامامته

لازم ما ذكرنا ان المهدي المنتظر قام بالامامة وحاز هذا المنصب الجليل وهو ابن خمس سنين طفل لم يبلغ الحلم فهل يجوز ذلك ام لا بد في النبي والرسول والخليفة ان يكون بالغا مبلغ الرجال .

هذه مسألة كلامية ليس هنا محل تفصيلها ولكن على وجه الاجمال نقول بناء على ما هو الحق من ان امر الرسالة والامامة والنبوة والخلافة بيد الله سبحانه وتعالى وليس لاحد من الناس فيها اختيار يجوز ذلك عقلا ولا مانع منه مع دلالة الدليل عليه لان الله سبحانه وتعالى قادر ان يجمع في الصبي جميع شرائط الرسالة والامامة .

نعم ان العقل لا يستبعد عنه تعالى ان يتخذ احدا وليا ويجعله رسولا او نبيا ويعينه اماما او وصيا وهو صبي لم يبلغ الحلم لانه لا عجز في قدرته وحديث يحيى وعيسى اصدق شاهد واعدل حاكم .

بصائر الدرجات عن علي بن اسباط ، قال : رأيت ابا جعفر وقد خرج عليّ فاحددت النظر اليه والى رأسه ورجله لأصف قامته لاصحابنا بمصر فخر ساجدا وقال ان الله احتج في الامامة ما احتج في النبوة قال الله تعالى وآتيناه الحكم صبيا وقال الله فلما بلغ اشده وبلغ اربعين سنة فقد يجوز ان يعطى الحكمة وهو صبي ويجوز ان يعطى الحكمة وهو ابن اربعين سنة .

ينابيع المودة (ص ٤٥٢) عن كتاب فصل الخطاب بعد ان ذكر ولادة المهدي قال فقالوا آتاه الله تبارك وتعالى الحكمة وفصل الخطاب في طفولته وجعله آية للعالمين كما قال تعالى (يا يحيى خذ الكتاب بحكمة وآتيناه الحكم صبيا) وقال تعالى (وقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا) . انتهى .

ابن حجر في الصواعق (ص ١١٤) بعد ان ذكر وفاة ابي محمد الحسن العسكري قال ولم يخلف غير ولده ابي القاسم محمد الحجة وعمره عند وفاة ابيه خمس سنين لكن آتاه الله فيها الحكمة . انتهى .

الفصل الخامس

المهدي وولادته

في ولادة المهدي المنتظر عليه السلام وطــول عمره الشريف وبقائه حيا الى يوم ظهوره وخروجه بامر الله وتعيين اسمه ولقبه وكنيته واسم ابيــه وامه عليهم السلام .

المهدي وولادته

روى جماعة من العلماء منهم المحدث العالم العارف محمد خواجــه البخاري في كتابه فصل الخطاب على ما في ينابيع المودة (ص ٣٨٧) ان حكيمة بنت محمد الجواد عمة ابي محمد الحسن العسكري رضي الله عنهما كانت تحبه وتدعو له وتتضرع الى الله تعالى ان ترى ولده فلمـا كانت ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين دخلت حكيمة عند الحسن فقال يا عمة كوني الليلة عندنا لامر فأقامت فلما كانت وقـت الفجر اضطربت نرجس فقامت اليها حكيمة فوضعت المولود المبـارك فلما رأته حكيمة اتت به الحسن رضي الله عنهم وهــو مختون فأخذه ومسح بيده على ظهره وعينيه وادخل لسانه في فيه واذن في اذنه اليمنى واقام في الاخرى ثم قال يا عمة اذهبي به الى امه فرددته الى امه وقالت حكيمة ثم جئت من بيتي الى ابي محمد الحسن فاذا المولود بين يديــه في ثياب صفر وعليه من البهاء والنور فاخذ حبــه مجامع قلبي فقلت يا سيدي هل عندك علم في هذا المولود المبارك فقال يا عمة هذا المنتظر الذي بشرنا به فخررت لله ساجدة شكرا على ذلك . انتهى .

اقول : ومما يدل على ولادته سلام الله عليه بالالتزام ما تقدم ومـا يأتي من الاحاديث الشريفة فانها على طوائف منها ما دلت على انه ثـاني عشر الخلفاء ومنها ما دلت على انه ثاني عشر الاوصياء ومنها ما دلت على انه ثاني عشر الأئمة ومنها ما دلت على انه التاسع من ولد الحسين (ع) ومنها ما دلت على انه الرابع من ولد الرضا (ع) ومنها ما دلت على انه ابن ابي محمد الحسن العسكري ومنها ما دلت على غيبته وانه مستـور لا يعرف .

دلت هذه الاحاديث المستفيضة بل المتواترة بالصراحة او بالالتزام على ان المهدي المنتظر هو ابن الامام ابي محمد الحسن العسكري بلا واسطة دلالة واضحة ظاهرة لا يشك احد ولا يختلف فيها اثنان ولا بد من الالتزام باحد امور :

الاول : عدم صحة هذه الاخبار وضعفها سندا ودلالة وبالجملـة المناقشة فيها من حيث السند ومن حيث الدلالة والمتتبع لا يرى جـواز ذلك فان جماعة من أئمة الحديث قد صرحوا بصحة بعضهـا وشهدوا باعتبارها وحسنها بل ان الحاكم وهو امام الفن وشيخ الصناعة اورد بعضها وقال انها صحيحة على شرط الشيخين واما المناقشة في الدلالة فالوجدان على خلافها كما هو ظاهر .

الثاني: طرحها وردها والاعراض عنها وعدم العمل بها والالتزام بذلك هو اجتهاد في مقابل النص الصحيح الصريح بل قد عرفت ان جماعـة صرحوا بتواترها وانها قطعية الصدور اجمالا فمرجع هذا الامر في الحقيقة الى الرد على رسوله المعظم صلى الله عليه وآله وسلم وعدم قبـول ما تواتر عنه وقد قال تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى .

الثالث : الالتزام بحياة ابي محمد الحسن العسكري وبقاؤه الى آخر

الزمان واليوم الذي قدر الله فيه ولادة المهدي المنتظر وهذا ايضا لا يجوز الالتزام به للاتفاق بين الفريقين بان ابا محمد الحسن العسكري عليه السلام توفي حدود سنة مائتين وستين مضافا الى انه لو جاز ذلك وقلنا ببقائه حيا فلماذا لا يجوز ان نقول بولادة المهدي وانه باق حي لان الحكم فيما يجوز وفيما لا يجوز واحد .

الرابع : الالتزام بان ابا محمد الحسن العسكري عليه السلام قد توفي كما هو المجمع عليه ولكن الله سبحانه وتعالى بقدرته الكاملة سوف يحييه في آخر الزمان مقدمة لولادة المهدي المنتظر وهذا الالتزام والقول بان ابا محمد الحسن العسكري سوف يحييه الله في آخر الزمان مما لا شاهد له ولا دليل عليه وان كان ذلك ممكنا بالنسبة الى قدرته الكاملة تعالى فانه على كل شيء قدير مع ان الخصم انكر بقاء المهدي لمجرد الاستبعاد وانه على خلاف العادة المألوفة والاحياء بعد الموت والاعادة بعد الفناء ابعد واغرب مضافا الى ان احياء ابي محمد الحسن العسكري بعد الموت ورجوعه الى الحياة هو القول بالرجعة التي نقول بها معاشر الامامية في الجملة والخصم لا يلتزم ولا يقول بها .

الخامس : الالتزام بان ابا القاسم محمد المهدي عليه افضل الصلاة والسلام قد ولد وانه فعلا حي يرزق ويعيش كما يعيش غيره من ابناء نوعه حتى اذا اراد الله تعالى يملأ الارض قسطا وعدلا بعد ان تملأ ظلما وجورا امره بالظهور وبعثه بالاصلاح التام والامن العام وهو الذي نقول به معاشر الامامية وسوف يأتي قريبا ما يدل على حياته وبقائه .

ومما يدل على ولادته صريحا او التزاما كلمات جماعة من علماء اهل السنة من المحدثين والمؤرخين وغيرهم منهم الشيخ محيي الدين العربي في الفتوحات على ما في اسعاف الراغبين ومنهم الشيخ عبد الوهاب الشعراني

في اليواقيت والجواهر ومنهم المؤرخ ابن الوردي في تاريخه على ما في نور الابصار ومنهم الشيخ محمد بن يوسف الكنجي في كتابه البيان في اخبار صاحب الزمان ومنهم الشيخ ابن الحجر الهيثمي في الصواعق المحرقة ومنهم سبط ابن الجوزي في تذكره الامة ومنهم الشيخ محمد بن طلحة في مطالب السؤل ومنهم الشيخ نور الدين علي في الفصول المهمه ومنهم السيد الشريف ابو عبد الله محمد سراج الدين في صحاح الاخبار ومنهم المؤرخ الشهير ابن خلكان في وفيات الاعيان ومنهم المؤرخ ابن الازرق في تاريخه على ما نقله ابن خلكان ومنهم الشيخ العارف سيدي حسن العراقي على ما في اليواقيت والجواهر ومنهم الشيخ العارف سيدي علي الخواص على ما في الكتاب المذكور ومنهم الشيخ العالم العارف الشيخ محمد خواجه في فصل الخطاب على ما في ينابيع المودة ومنهم السيد مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي في نور الابصار ومنهم الشيخ العالم العارف المتتبع القندوزي في ينابيع المودة ومنهم الفاضل النسابة ابو الفوز محمد امين البغدادي السويدي في سبائك الذهب ومنهم السيد المتتبع نسابة عصره السيد حسين الرفاعي المعاصر احد اساتذة الجامع الازهر في كتابه نور الانوار ومنهم الشيخ احمد الجامي على ما يظهر من شعره كما في ينابيع المودة ومنهم الشيخ العطار النيسابوري على ما يظهر من شعره المنقول في كتابه المذكور ومنهم الشيخ جلال الدين الرومي على ما يظهر من شعره الموجود في الكتاب المشار اليه وغيره .

بل يمكن ان يقال ان ولادة المهدي وانه سلام الله عليه قد ولد موضع اتفاق بين الطرفين ومحل وفاق عند الفريقين اما علماؤنا معاشر الشيعة الامامية فلا يختلف فيه اثنان بل هو علم في رأسه نار او كالشمس في رابعة النهار واما عند علماء اخواننا اهل السنة والجماعة من المحدثين

والمؤرخين والنسابة فالمتتبع لكتبهم وتأليفاتهم يرى انهم متفقون على ان لابي محمد الحسن العسكري ولد يسمى بمحمد ويلقب بالمهدي ويكنى بأبي القاسم وهو واحد لابيه فدته نفوس الجميع واذ اختلفوا شاذا في تاريخ ولادته كما يظهر من ابن خلكان وبعضهم عقب بعد ذكر ولادته بقوله وزعم الشيعة انه المهدي المنتظر ثم استبعد بقاءه حيا بحسب العادة .

واذا ثبت ولادة ابي القاسم محمد المهدي ابن الحسن العسكري وثبت مما تقدم من الروايات والاخبار النبوية المستفيضة بل المتواترة على قائلها وآله افضل الصلاة والسلام وكلمات اهل بيت العصمة والرسالة الذين هم ادرى بما فيه وتصريحات كثير من العلماء والعرفاء ان المهدي المنتظر هو هذا المولود المبارك ثبت ان المهدي المنتظر قد ولد وانه مولود لا انه سيولد .

والاصح في تاريخ ولادته انه عليه السلام ولد عند الفجر في الليلة النصف من شعبان (سنة ٢٥٦) فيكون عمره الشريف عند وفاة ابيه حدود خمس سنين .

المهدي واسمه ولقبه وكنيته

الترمذي في صحيحه ج ٢ (ص ٢٧٠) عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذهب الدنيا حتى يملك الارض رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي . الحديث .

قال : وهذا حديث حسن صحيح . وفي الباب عن علي وابي سعيد وام سلمة وابي هريرة يعني مثله .

وفيه في الصفحة المذكورة عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال : يلي رجل من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي . الحديث .

وفيه في الصفحة المذكورة عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو لم يبق من الدنيا الا يوم الى ان قال حتى يلي رجل من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي . الحديث .

قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

ابن حجر في الصواعق (ص ٩٨) اخرج احمد وابو داود والترمذي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تذهب الدنيا او قال لا تنقضي حتى يملك رجل من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي . الحديث . اسعاف الراغبين (ص ١٤٨) مثله .

عقد الدرر في الباب الثاني عن الامام ابي بكر المقري في سننه عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تذهب الدنيا حتى يملك رجل من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي قال الراوي قلت يا ابا عبد الرحمن ما المواطاة ، قال : المشابهة . الحديث .

وفيه في الباب المذكور عن الحافظ ابي نعيم في كتابه صفة المهدي والامام ابي عمر المقري في سننه عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج رجل من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي وخلقه خلقي يملأ الارض قسطا وعدلا . الحديث .

وفيه في الباب المذكور عن الحافظ ابي نعيم في كتابه صفة المهدي عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لبعث الله رجلا اسمه اسمي وخلقه خلقي يكنى ابو عبد الله .

وفيه في الباب المذكور عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمي وكنيته ككنيتي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا . الحديث .

هذا بعض ما جاء من الاخبار الشريفة في تعيين اسمه وكنيته وقد عقد لهذا الموضوع بابا خاصا في عقد الدرر وبعد ضم الاخبار بعضها الى بعض وتفسير المجمل منها بالمفصل كما مرت عليك وستقف عليها تكون النتيجة ان اسمه الشريف (محمد) ولقبه (المهدي) وكنيته (ابو القاسم) وهذا هو المعروف المشهور في بعض الاخبار والظاهر انها رواية او روايتان ان اسمه احمد والظاهر انه اجتهاد من الراوي والخطأ فيه ليس بعزيز والا فهي رواية شاذة على خلافها عدة روايات كما عرفت وستعرف .

تذكرة الامة في بيان اولاد ابي محمد الحسن العسكري قال منهم محمد الامام هو محمد ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وكنيته ابو عبد الله وابو القاسم وهو الخلف الحجة صاحب الزمان القائم والمنتظر والتالي وهو آخر الأئمة . انتهى .

مطالب السؤل بعد ان ذكر مولده ونسبه سلام الله عليه وعلى آبائه الطاهرين ، قال : واما اسمه فمحمد وكنيته ابو القاسم ولقبه الحجة والخلف الصالح ، وقيل المنتظر . انتهى .

ابن حجر في الصواعق بعد ذكره احوال الامام ابي محمد الحسن العسكري قال ولم يخلف غير ولده ابي القاسم محمد الحجة وعمره عند وفاة ابيه خمس سنين لكن آتاه الله فيها الحكمة ويسمى القائم المنتظر . انتهى .

نور الابصار قال في احوال المهدي المنتظر اسمه محمد وكنيته ابو القاسم ولقبه الامامية بالحجة والمهدي والخلف الصالح والقائم المنتظر صاحب الزمان واشهرها المهدي . انتهى .

طريفة من غرائب الاتفاق ان لم نقل انه من باب الصدف انه ليس في اولاد الأئمة بلا فصل من يلقب بالمهدي غير هذا الامام قائم آل محمد نعم ان عائلة تمضي عليهم اكثر من مائتين واربعين سنة وهم ذو اولاد وذراري كثيرة وقد سموا هذا اللقب مرارا ومع ذلك لم يوجد في اولادهم الذين هم بلا فصل من يلقب بهذا اللقب هو خلاف العادة ويمكن ان يقال ان الله تعالى صرفهم عن ذلك حفظا لمقام المهدي سلام الله عليه .

المهدي واسم ابيه وامه

ظاهر الاخبار المتقدمة في الفصل الرابع ان المهدي المنتظر هو ابن ابي محمد الحسن العسكري واسم ابيه (حسن) وعليه اجماع الشيعة الامامية وكثير من علماء اهل السنة وظاهر اكثر رواياتهم نعم في بعض الاخبار الشاذة ما يدل على ان اسم ابي المهدي المنتظر يوافق اسم والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

ابو داود في صحيحه ج ٤ (ص ٧٨) عن زر بن عبد الله ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم قال زائدة لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجل مني الى ان قال يواطي اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي . الحديث .

وأورد هذه الرواية في عقد الدرر في الباب الثاني ناقلا لها عن جماعة منهم الترمذي وابو داود والبيهقي قال : واخرجه الامام احمد بن حنبل في مسنده ولم يذكر اسم ابيه اسم ابي الخ .

اقول وقد عثرت على جملة روايات فيها هذه الجملة (واسم ابيه اسم ابي) والظاهر ان الاصل فيها هو ابو داود بتقدمه وعليه نقول :

ان الشبلنجي في نور الابصار (ص ٢٣١) اورد هذه الرواية ناقلا عن ابي داود عن زر عن عبد الله عنه صلى الله عليه وآله وسلم بدون هذه الجملة ثم قال وفي رواية واسم ابيه اسم ابي واختلاف النقل عن ابي داود يوجب الشك فيما رواه وعدم ثبوت روايته عينا وعلى فرض ثبوتها فهي معارضة بالاخبار الكثيرة بل المستفيضة التي هي اصح سندا واظهر دلالة من هذه الرواية فلا يلتفت اليها .

قال علي بن عيسى الاربلي في كتابه كشف الغمة في هذا الباب ما لفظه اما اصحابنا الشيعة فلا يصححون هذا الحديث لما ثبت عندهم من اسمه واسم ابيه واما الجمهور فقد نقلوا ان زائدة (راوي الحديث) كان يزيد في الاحاديث فوجب المصير الى انه من زيادته جمعا بين الاقوال والروايات . انتهى .

البيان في اخبار صاحب الزمان قال واخبرنا ابو العباس بن ابي الكرم الخثعمي عمر بن معمر البغدادي اخبرنا ابو الفتح ابن ابي القاسم ابن ابي سهيل الكروخي اخبرنا ابو عامر بن القاسم وغيره قالوا اخبرنا ابو محمد المروزي اخبرنا ابو العباس بن المرزباني حدثنا الحافظ ابو عيسى حدثنا عبد الجبار بن العلاء العطار حدثنا سفيان بن عيينة عن عاصم عن زر عن عبد الله عن النبي (ص) قال يلي رجل من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي قال عاصم واخبرنا ابو صالح عن ابي هريرة قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يلي. قلت : هذا حديث صحيح هكذا اخرجه الحافظ محمد بن عيسى الترمذي في جامعه الصحيح .

واخبرنا العلامة الحسن بن الحسن اللغوي في كتابه اليّ بدمشق ثم لقيته ببغداد قال اخبرنا نصر بن ابي الفرج الحصري اخبرنا ابو طالب محمد بن محمد بن ابي زيد العلوي عن ابي علي التستري عن ابي عمر الهاشمي عن ابي علي محمد بن عمر اللؤلؤي البصري حدثنا الحافظ ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني حدثنا مسدد حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله بن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي قلت هذا حديث حسن صحيح اخرجه ابو داود في سننه كما اخرجناه .

وقال ابو داود اخبرنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا الفضل بن دكين حدثنا قطر عن القاسم بن ابي مرة عن ابي الطفيل عن علي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله رجلا من اهل بيتي يملأها عدلا كما ملئت جورا قلت هكذا اخرجه ابو داود في سننه .

واخبرنا ابو الحافظ ابراهيم بن محمد بن الازهر الصريفيني بدمشق والحافظ محمد بن عبد الواحد المقدسي بجامع جبل قاسيون قالا : اخبرنا ابو الفتح نصر الله بن عبد الجامع ابن عبد الرحمن الفامي بهراة اخبرنا محمد بن عبد الله بن محمود الطائي حدثنا عيسى بن شعيب بن اسحق السنجري اخبرنا الحافظ ابو الحسن محمد بن الحسين بن ابراهيم ابن عاصم الابري في كتاب مناقب الشافعي ذكر هذا الحديث وقال فيه وزاد زائدة في روايته لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلا مني او من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما .

قلت : وقد ذكر الترمذي الحديث ولم يذكر قوله واسم ابيه واسم

ابي وذكره ابو داود وفي معظم روايات الحفاظ والثقات من نقلة الاخبار اسمه اسمي فقط والذي رواه واسم ابيه اسم ابي فهو زائدة وهو يزيد في الحديث وان صح فمعناه واسم ابيه اسم ابني الحسين وكنيته ابو عبد الله فجعل الكنية اسما كناية عنه انه من ولد الحسين دون الحسن ويحتمل انه قال : اسم ابيه اسم ابني الحسن ووالد المهدي اسمه حسن فيكون الراوي قد توهم قوله ابني فصحفه فقال ابي فوجب حمله على هذا جمعا بين الروايات، وهذا تكلف في تأويل هذه الرواية، والقول الفصل في ذلك ان الامام احمد مع ضبطه واتقانه روى هذا الحديث في مسنده في عدة مواضع : واسمه اسمي .

اخبرنا بذلك العلامة حجة العرب شيخ الشيوخ ابو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الانصاري قال : اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد بن ابي المجد الحربي اخبرنا ابو القاسم ابن الحصين اخبرنا ابن المذهب اخبرنا ابن حمدان حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا تذهب الدنيا او لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي .

وجمع الحافظ ابو نعيم طرق هذا الحديث عن الجم الغفير في مناقب المهدي كلهم عن عاصم بن ابي النجود عن زر عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله فمنهم سفيان بن عينية كما اخرجناه وطرقه عنه بطرق شتى ومنهم قطر بن خليفة وطرقه عنه بطرق شتى ومنهم الأعمش وطرقه عنه بطرق شتى ومنهم ابو اسحق سليمان بن فيروز الشيباني وطرقه عنه بطرق شتى ومنهم حفص بن عمر ومنهم سفيان الثوري وطرقه بطرق شتى ومنهم شعبة وطرقه بطرق شتى ومنهم واسط ابن الحارث ومنهم يزيد بن معاوية ابو شيبة له فيه طريقان ومنهم سليمان بن قرم

وطرقه عنه بطرق شتى ومنهم جعفر الاحمر وقيس بن الربيع وسليمان بن قرم واسباط جمعهم في سند واحد ومنهم سلام ابو المنذر ومنهم أبوشهاب محمد بن ابراهيم الكناني وطرقه عنه بطرق شتى ومنهم عمر بن عبيد الطنافسي وطرقه عنه بطرق شتى ومنهم ابو بكر بن عياش وطرقه عنه بطرق شتى ومنهم ابو الحجاف داود بن ابي العوف وطرقه عنه بطرق شتى ومنهم عثمان بن شبرمة وطرقه عنه بطرق شتى ومنهم عبد الملك بن ابي عينية ومنهم محمد بن عياش عن عمر والعامري وطرقه بطرق شتى وذكر سندا وقال فيه : حدثنا ابو غسان حدثنا قيس ولم ينسبه ومنهم عمرو ابن عيس الملائي ومنهم عمار بن ذريق ومنهم عبد الله بن حكيم بن جبير الاسدي ومنهم عمر بن عبد الله بن بشر ومنهم ابو الاحوص ومنهم سعد بن الحسن ابن اخت ثعلبة ومنهم معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن عاصم ومنهم يوسف بن يونس ومنهم غالب بن عثمان ومنهم حمزة الزيات ومنهم شيبان ومنهم الحلم بن هشام ورواه غير عاصم عن زر وهو عمرو بن مرة عن زر كل هؤلاء رووا اسمه اسمي الا ما كان من عبيدالله ابن موسى عن زائدة عن عاصم فانه قال فيهم واسم ابيه اسم ابي ولا يرتاب اللبيب ان هذه الزيادة لا اعتبار بها مع اجتماع هؤلاء الأئمة على خلافها ، والله اعلم . انتهى ما في كتاب البيان .

ظاهر عبارة البيان ان الترمذي لم يرو هذه الزيادة ولكنك قد عرفت سابقا ما قاله صاحب عقد الدرر والذي يظهر منه ومن مطالب السؤل ومن الفصول المهمة ان ابا داود والترمذي والبيهقي وابا عمر والمقري وابا نعيم جميعا رووا هذه الزيادة وقد عرفت حق الكلام فيها .

مطالب السؤل ، قال : فان قال المعترض نسلم لكم ان الصفات المجعولة علامة ودلالة اذا وجدت تعين العمل بها ولزم اثبات مدلولها لمن وجدت فيه لكن نمنع وجود تلك العلامة والدلالة في الخلف الصالح .

محمد (ص) فان من جملة الصفات المجمولة علامة ودلالة ان يكون اسم ابيه مواطئا لاسم اب النبي (ص) ، هكذا صرح به الحديث النبوي على ما اوردوه وهذه الصفة لم توجد فيه فان اسم ابيه الحسن واسم اب النبي (ص) عبد الله واين الحسن من عبد الله فلم توجد هذه الصفة التي هي جزء من العلامة والدلالة واذا لم يوجد جزء العلة لا يثبت حكمها فان الصفات الباقية لا تكفي في اثبات تلك الاحكام اذ النبي (ص) لم يجعل تلك الاحكام ثابتة الا لمن اجتمعت تلك الصفات فيه كلها التي جزؤها مواطاة اسمي الابوين في حقه وهذه لم تجتمع في الحجة الخلف فلا تثبت تلك الاحكام له وهذا اشكال قوي .

فالجواب : انه لا بد قبل الشروع في تفصيل الجواب من بيان امرين يبنى عليهما الغرض :

الاول : انه شائع في لسان العرب اطلاق لفظة الاب على الجد الاعلى وقد نطق القرآن الكريم بذلك فقال تعالى ملة ابيكم ابراهيم وقال تعالى حكاية عن يوسف (ع) واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسماعيل واسحق ونطق بذلك النبي (ص) في حديث الاسراء انه قال قلت من هذا قال ابوك ابراهيم فعلم ان لفظة الاب تطلق على الجد وان علا فهذا احد الامرين .

الامر الثاني : ان لفظة الاسم تطلق على الكنية وعلى الصفة وقد استعملها الفصحاء ودارت بها ألسنتهم ووردت في الاحاديث حتى ذكرها الامامان البخاري ومسلم رضي الله عنه كل منهما يرفعه الى سهل بن سعد الساعدي انه قال عن علي (ع) ان رسول الله سماه بأبي تراب ولم يكن له اسم احب اليه منه فاطلق لفظة الاسم على الكنية ومثل ذلك قال الشاعر :

اجل قدرك ان تسمى مؤتته ومن كناك فقد سماك للعرب

ي ومن يصفك فاطلق التسمية على الكناية او الصفة وهذا شائع في لسان العرب .

فاذا وضح ما ذكرناه من الامرين فاعلم ايدك الله بتوفيقه ان النبي (ص) كان له سبطان ابو محمد الحسن وابو عبد الله الحسين ولما كان الحجة الخلف الصالح محمد (ع) من ولد ابي عبد الله الحسين ولم يكن من ولد ابي محمد وكانت كنية الحسين ابا عبد الله فاطلق النبي (ص) على الكنية لفظة الاسم لاجل المقابلة بالاسم في حق ابيه واطلق على الجد لفظة الاب فكأنه قال : يواطي اسمه اسمي فهو محمد وانا محمد وكنيةجده اسم ابي اذ هو ابو عبد الله وابي عبد الله لتكون تلك الالفاظ المختصرة جامعة لتعريف صفاته واعلام انه من ولد ابي عبد الله الحسين بطريق جامع موجز تنتظم الصفات وتوجد بأسرها مجتمعة للحجة الخلف الصالح محمد (ع) وهذا بيان شاف كاف في ازالة ذلك الاشكال فافهمه . انتهى .

اقول : وهناك وجوه أخر غير ما ذكره الكنجي في البيان وابن طلحة في مطالب السؤل .

الاول : قال العلامة المجلسي في الجزء الثالث عشر من كتاب بحار الانوار قال بعض المعاصرين ان فيه (يعني الحديث المذكور) وجها آخر وهو ان كنية الحسن العسكري عليه السلام ابو محمد وكنية عبد الله والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابو محمد فتتوافق الكنيتان او الكنية داخلة تحت الاسم . انتهى .

الثاني : ما ذكره بعض افاضل العصر على هامش كتاب البيان قال : واحسن الوجوه في جواب الخبر هو ان يقال ان الخبر هكذا (اسمه اسمي

واسم ابي) لما مر في اخبار عديدة في كتاب الغيبة من ان للمهدي ثلاثة اسماء منها عبد الله وهو اسم ابي النبي صلى الله عليه وسلم قد مر في بعضها (اسمه اسم ابي) بهذه العبارة فعلى هذا الخبر ايضا هكذا ورد (واسمه اسمي واسم ابي) وانما زاده الراوي قوله (واسم ابيه) حيث لم يفهم معنى الخبر ولم يحتمل ان يكون للمهدي عجل الله فرجه اسمان فاراد تصحيح الخبر من عنده فزاد هذه الجملة وقد عرفت ان الخبر لا غبار عليه لأن له عليه السلام ثلاثة اسماء فقد بان عدم منافاة الخبر لاخبارنا بوجه وهذا احسن الاجوبة ولم ار من تعرض له على وضوحه .

الثالث : ما ذكره ايضا الفاضل المذكور في هامش الكتاب المشار اليه قال دامت اضافاته ويحتمل ان يكون الخبر هذا (اسمه اسمي واسم ابنه اسم ابي) لما يظهر من جملة من الاخبار ان من اولاده عليه السلام (عبد الله) ويأتي في الباب الثالث من هذا الكتاب ان من كناه (ع) ابا عبد الله فوقع التصحيف فبدل اسم ابنه باسم ابيه . انتهى .

الرابع : قال الفاضل المتتبع المولى محمد رضا الامامي المدرس الخاتون آبادي في كتابه جنات الخلود الذي فيه ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين ان لمولانا ابي محمد الحسن العسكري اسمين الاول الحسن الثاني عبد الله وعلى ما ذكره هذا الفاضل يرتفع الاشكال ويتوافق ما رواه ابو داود مع سائر الاخبار وجنات الخلود وان كان فيه متفردات ولكن صاحبه من اهل التتبع والاطلاع وربما وفقنا الله للاطلاع على مدرك قوله ومستنده ان شاء الله تعالى .

وحدثني السيد الاستاذ العلامة السيد شهاب الدين النجفي نزيل قم وأحد اساتذتها ، ان الفاضل القزويني آقارضي الدين طاب ثراه ذكر في ذيل كرة الآفاق مثل ما ذكره صاحب جنات الخلود .

وحاصل الكلام ان الجواب عن هذه الرواية بأحد امور :

الاول انها ضعيفة السند لاشتمالها على رجال غير موثقين بل مجهولين بل معروفين بالوضع ولو لم يكن فيهم الا (زائدة) لكفى في ضعف الرواية .

الثاني انها مضطربة المتن فان عين هذه الرواية رواها الامام احمد بن حنبل في مسنده على ما في عقد الدرر بدون هذه الجملة .

الثالث ان النقل عن ابي داود الذي هو الاصل في هذه الرواية قد اختلف فبعضهم نقلها عنه مع هذه الجملة وبعضهم بدونها .

الرابع انها معارضة بكثير من الروايات التي هي اصح سندا واظهر دلالة منها بل معارضة لعدة طوائف من الاخبار .

الخامس انها مؤولة ومحمولة على خلاف ظاهرها باحد الوجوه المتقدمة والوجوه المذكورة وان كانت في نظري بعيدة جدا ولكنها خير من طرح الرواية فان الجمع مهما امكن خير من الطرح .

نور الابصار : ابوه ابو محمد الخالص ابن علي الهادي ابن محمد الجواد بن علي الرضا وامه ام ولد يقال لها نرجس وقيل صيقل وقيل سوسن . انتهى .

تذكرة الامة : ابوه ابو محمد الحسن العسكري بن علي بن محمد ابن علي الرضا وامه ام ولد يقال لها صيقل وقال في احوال ابي محمد الحسن العسكري وامه وام ولد اسمها سوسن . انتهى .

اقول : الصواب ان ام ابي محمد الحسن العسكري اسمها حديث وان سوسن من اسماء والدة المهدي المنتظر على المشهور .

مطالب السؤل : ابوه الحسن الخالص ابن علي المتوكل بن محمد

القائم بن علي الرضا ، الى ان قال : وامه ام ولد تسمى صيقل وقيل حكيمة . انتهى .

اقول : لم اعرف صاحب هذا القول فان المخدرة حكيمة بنت ابي جعفر محمد بن علي الجواد عمة والد المهدي وكانت عند ولادته حاضرة .

المهدي وطول عمره

قد ثبت بحسب الاخبار المتقدمة ان المهدي المنتظر الذي يظهر في آخر الزمان ويملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا هو ابو القاسم محمد بن الحسن العسكري وانه قد ولد ليلة النصف من شعبان سنة مائتين وست وخمسين ولازم ذلك طول عمره الشريف وانه قد مضى عليه حتى الآن اكثر من الف ومائة سنة والله اعلم بزمان ظهوره وأوان وفاته وطول العمر كذلك وان كان خلاف العادة الجارية بين الناس الا انه من الامور الممكنة بحسب النواميس الطبيعية وقد دل الدليل على طول عمره الشريف وحياته حتى يظهر وبعبارة اخرى ان طول عمره من الامور الممكنة وقد دل الدليل عليها فلا بد من القبول والاذعان .

تذكرة الامة ، قال : وعامة الامامية على ان الخلف الحجة موجود وانه حي يرزق ويحتجون على حياته بأدلة منها ان جماعة طالت اعمارهم كالخضر والالياس فانه لا يدري كم لهما من السنين وانهما يجتمعان كل سنة فيأخذ هذا من شعر هذا وهذا من شعر هذا وفي التوراة ان ذا القرنين عاش ثلاثة آلاف سنة والمسلمون يقولون الفا وخمسمائة وقال محمد بن اسحق عاش عوج بن عناق ثلاثة آلاف سنة وستمائة سنة ولد في حجر آدم وعناق امه وقتله موسى بن عمران وابوه سبحان وعاش الضحاك وهو بيورسب الف سنة وكذلك طهمورث واما من الانبياء فخلق كثير بلغوا الالف وزادوا عليها كآدم ونوح وشيث ونحوهم وعاش قينان

تسعمائة سنة وعاش مهلائيل ثمانمائة سنة وعاش نفيل بن عبد الله سبعمائة وعاش سطيح الكاهن واسمه ربيعة بن عمرو ستمائة سنة وعاش عامر بن الضرب خمسمائة سنة وكان حاكم العرب وكذا يتم الله بن ثعلبة وكذا سام بن نوح وعاش الحرب ابن مضاض الجرهمي اربعمائة سنة وهو القائل كأن لم يكن بين الجحون الى الصفا وكذا ارفخشد وعاش قس بن ساعدة ثلاثمائة وثمانين سنة وعاش كعب بن جمخة (جممهخ) الدوسي ثلاثمائة وتسعين سنة وعاش سلمان الفارسي مائتين وخمسين سنة وقيل ثلاثمائة في خلق يطول ذكرهم . انتهى .

مطالب السؤل ، قال : واما عمره فانه ولد في ايام المعتمد على الله خاف فاختفى والى الآن فلم يمكن ذكر ذلك اذ من غاب وانقطع خبره لا توجب غيبته وانقطاع خبره الحكم بمقدار عمره ولا بانقضاء حياته وقدرة الله واسعة وحكمه والطافه بعباده عظيمة عامة ولوازم عظماء العلماء ان يدركوا حقائق مقدوراته وكنه قدرته لم يجدوا الى ذلك سبيلا ولانقلب طرف تطلعهم اليه حسيرا وحده كليلا واملأ عليهم لسان عجزهم عن الاحاطة به وما اوتيتم من العلم الا قليلا وليس ببدع ولا استغرب تعميم بعض عباد الله المخلصين ولا امتداد عمره الى حين فقد مد الله تعالى اعمار جمع كثير من خلقه من اصفيائه واوليائه ومن مطروديه واعدائه فمن الاصفياء عيسى (ع) ومنهم الخضر وخلق آخرون من الانبياء طالت اعمارهم حتى جاز كل واحد منهم الف سنة او قاربها كنوح (ع) وغيره واما من الاعداء المطرودين فابليس والدجال ومن غيرهم كعاد الاولى كان فيهم من عمره ما يقارب الالف وكذلك لقمان صاحب اليد وكل هذه لبيان اتساع القدرة الربانية في تعمير بعض خلقه فأي مانع يمنع من امتداد عمر الصالح الخلف الى ان يظهر فيعمل ما حكم الله له به . انتهى .

لا اشكال في ان رعاية قوانين حفظ الصحة وما قرره الشرع والطب في معيشة الانسان وتدرجه في الحياة لها دخل عظيم في صحة مزاجه وطول عمره وهكذا العكس ولذا نرى ان الوفيات في هذا الزمـان في بعض الممالك اقل من السابق والمعمرين فيها اكثر من ذي قبل ، وما هو الا لشدة مراعاة مقررات حفظ الصحـة فعـلا أكثر مـن السابـق ومن هنـا اسـست شركات مهمة تضمـن حيـاة الانسان الى امد معلوم وزمـان معـين تحت مقررات خاصة وحدود معينـة جارية على قوانـين حفـظ الصحة ، ونرى اثرها بالوجـدان خارجـا ولو لم يكن لها اثر لما توجـه اليه العقلاء .

اذا كانت رعاية قوانين حفظ الصحة ومقرراتها توجـب صحـة الانسان وطول عمره فكلما ازدادت كانت الصحة اتم والعمر اطول ومـا نشاهده بالوجدان من اختلاف الصحة وطول الاعمال وقصرها باختلاف كيفية المعيشة والمكان الذي يعيش فيه اعدل شاهد واصدق حـاكم على ما قلنا .

فلو فرض اجتماع موجبات الصحة واسباب حـال الانسـان من كل وجـه طال عمره الى ما شاء الله واصول هذه الاسباب والموجبـات ثلاثة :

الاول : يكون الانسان حيث كان مادة صرفة في صلـب ابيه وساعة انتقاله الى رحم امه ونموه في بطنهـا ورضاعه في حجرها فان رعايـة الوالدين لاسباب الصحة في هذا الدور هو الحجر الاول لحفظ صحـة ولدهما فكم من ولد وابن غالته المنية في طفوليته او زمان شبابه وليس هنالك سبب الا مرض الاب او الام او عدم محافظتهما على اسباب حفظ

الصحة وترك مراعاتهما لموجباتها فالجناية في امثال المقـام من الوالدين ومسؤولية حرمان الولد من الحياة الطبيعية عليهما وليت الآباء والامهات فرضوا على انفسهم هذه الرعاية واخرجوها عن المسؤولية .

الثاني : الهواء الذي يستنشقه والطعام الذي يأكلـه والمائعـات التي يشربها والالبسة التي يلبسها والمحيط والمكان الذي يعيش فيـه فان رعاية موجبات الصحة ومقرراتها في كل واحد من هذه الامـور الخمسة من حيث الكم والكيف والعمر والسن والقوة والضعف والزمان والمكان من اهم ما يدخل في موجبات صحة الانسان وطول عمره فـكم من انسان اخترمته المنية ومات قبل اوانـه الطبيعي وفقد الحياة المحبوبة عند كل ذي حياة بالذات لعدم مراعاة ما ذكرنا في احـد هذه الامـور الخمسة وقد صرح جماعة من الاطباء والدكاترة بان اكثر الذين يموتون ليس بالاجل الطبيعي بل لعوارض خارجية نشأت من عدم رعاية مقررات حفظ الصحة في احد هذه الامور وقد نقل كلمات بعضهم حضرة الفاضل فريد وجدي افندي في دائرة المعارف .

الثالث : العوارض الخارجية والحوادث الكونية والواردات القهرية من الحر والبرد الخارجين عن المتعارف او من الآلام والاسقام او مـن المصائب والمؤلمات او من الهموم والغموم أو من الاعمال والحركات فان لها الاثر التام في حفظ صحة الانسان وانحرافها وطول عمره وقصره فكم من انسان قتله الحر والبرد او أماته شدة الألم والسقام او سلب حياتـه وقع المصائب والمؤلمات او ابلى جديده تأثير الهموم والغموم او انحـل جسمه من شدة الاعمال والحركات ، ولولا ذلك لعاش طويلا .

لو فرض الانسان رعاية مقررات حفظ الصحة في الاصول الثلاثـة المتقدمة فما هو المانع من ان يعيش الى ما شاء الله ويتنعم في هـذه الحياة مئات من السنين بل ألوفا . اني كلما افكر في هـذا الموضـوع

وأراجع بعض الكتب المناسبة لا أرى مانعا ودليلا يدل على الخلاف بل ربما كان الواجد ان يشهد بوجود المقتضي فضلا عن عدم المانع .

ان اسرار الحياة والقوى المودعة في الانسان لم تزل غامضة خفية والطب مع رقيه اليوم لم يقف عليها تماما ولم يعرف حقيقتها على ما هي عليها كما صرح به بعض احبابنا من الاطباء .

قال : وطالما دعيت الى عيادة مريض فرأيته بحسب القواعد الطبية قريبا من الموت بل احتمال حياته واحد في المائة فخرجت من عنده وانا آيس من حياته وعدته ثانيا بعد ساعات او في اليوم الثاني فرأيته صحيحا واحتمال الموت فيه واحد في المائة وربما دعيت الى عيادة مريض فشاهدت عكس الاول . نعم ، ان طول عمر الانسان مئات من السنين خلاف العادة بمعنى ان اجتماع موجبات حفظ الصحة من جميع الجهات والخصوصيات التي اشرنا اليها سابقا امر نادر جدا ولم يتفق لغالب الناس في غالب الامكنة في غالب الازمنة ولكن لو فرض اجتماعها فطول العمر بلغ ما بلغ جاريا على وفق العادة والنواميس الطبيعية والمخالفة انما هي في اجتماع الاسباب لا في موجبات طول العمر .

وانت اذا احطت خبرا بما ذكرنا ووقفت على ما سيأتي من مقال المقتطف تعرف ان قوله سبحانه وتعالى في سورة الصافات في ذيل قصة يونس على نبينا وآله وعليه السلام (فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون) جرى مجرى العادة وانه يمكن ان يعيش الانسان بل الحيوان في قعر البحر الى يوم البعث كيف لا وان الله على كل شيء قدير .

نشرت مجلة المقتطف الغراء في الجزء الثالث من السنة التاسعة والخمسين مقالا في مده عمر الانسان في ذيل عنوان « هل يخلد الانسان في الدنيا ؟ » وقالت : ما هي الحياة وما هو الموت وهل قدر الموت على كل حي .

كل حبة حنطة جسم حي وقد كانت في سنبلة والسنبلة تنبت من حبة اخرى وهذه من سنبلة وهلم جرا بالتسلسل ويسهل استقصاء تاريخ ستة آلاف سنة او اكثر ، فقد وجدت حبوبه بين الآثار المصرية والاشورية القديمة دلالة على ان المصريين والاشوريين والاقدمين كانوا يزرعونه ويستغلونه ويصنعون خبزهم من دقيقه والقمح الموجود الآن لم يخلق من لا شيء بل هو متسلسل من ذلك القمح القديم فهو جزء حي من جزء حي من جزء حي وهلم جرا الى ستة آلاف سنة او سبعة بل الى مئات الالوف من السنين وحبوب القمح التي نراها ناشفة لا تتحرك ولا تنمو هي في الحقيقة حية مثل كل حي ولا ينقصها لظهور دلائل الحياة الا قليل من الماء فحياة القمح متصلة منذ ألوف من السنين الى الآن وهذا الحكم يطلق على كل انواع النبات ذوات البذور وذوات الاثمار وما الحيوان بخارج عن هذه القاعدة فان كل واحد من الحشرات والاسماك والطيور والوحوش والذبابات حتى الانسان سيد المخلوقات كان جزءا صغيرا من والديه فنما كما نميا وصار مثلهما وهما من والديهما وهلم جرا . والانسان الذي يختلف نسلا يكون نسله جزءا حيا منه كما ان البذرة جزء من الشجرة وهذا الجزء الحي تكون فيه جراثيم صغيرة جدا مثل الجراثيم التي كونت اعضاء والديه فتكون اعضاؤه بالغذاء الذي تتناوله وتمثله فتصير نواة التمر نخلة ذات جذع وسعوف وعروق وتمر وبذرة الزيتون

شجرة ذات ساق واغصان وورق وثمر وقس على ذلك سائر انواع النبات وكذا بيوض الحشرات والاسماك والطيور والوحوش والذبابات حتى الانسان .

وهذا كله من الامور المعروفة التي لا يختلف فيها اثنان ولكن الشجرة نفسها قد تعمر الف سنة او الفي سنة والانسان لا يعمر اكثر من سبعين او ثمانين سنة وفي النادر يبلغ مائة سنة فالجراثيم المعدة لاخلاف النسل تبقى حية وتنمو كما تقدم ولكن سائر اجزاء الجسم يموت كأن الموت مقدور عليه وقد مرت القرون والناس يحاولون التخلص من الموت او اطالة الاجل ولا سيما في هذا العصر عصر مقاومة الامراض والآفات بالدواء والوقاية ولم يثبت على التحقيق ان احدا عاش فيه (١٢٠) سنة مثلا .

لكن العلماء الموثوق بعلمهم يقولون ان كل الانسجة الرئيسية من جسم الحيوان تقبل البقاء الى ما لا نهاية له وانه في الامكان ان يبقى الانسان حيا ألوفا من السنين اذا لم تعرض عليه عوارض تصرم حبل حياته وقولهم هذا ليس مجرد ظن بل هو نتيجة عملية مؤيدة بالامتحان .

فقد تمكن احد الجراحين من قطع جزء من حيوان وابقائه حيا أكثر من السنين التي يحياها ذلك الحيوان عادة اي صارت حياة ذلك الجزء مرتبطة بالغذاء الذي يقدم لها بعد السنين التي يحياها فصار في الامكان ان يعيش الى الابد ما دام الغذاء اللازم موفورا له .

وهذا الجراح هو الدكتور الكسي كارل من المشتغلين في معهد روكفلر بنيويورك، وقد امتحن ذلك في قطعة من جنين الدجاج ، فبقيت تلك القطعة حية نامية اكثر من ثماني سنوات وهو وغيره امتحنا قطعا من

اعضاء جسم الانسان من اعضائه وعضلاته وقلبه وجلده وكليتيه فكانت تبقى حية نامية ما دام الغذاء اللازم موفورا لها حتى قال الاستاذ ديمند وبرل من اساتذة جامعة جونس هبكنس ان كل الاجزاء الخلوية الرئيسية من جسم الانسان قد ثبت اما ان خلودها بالقوة صار امرا مثبتا بالامتحان او مرجحا ترجيحا تاما لطول ما عاشته حتى الان وهذا القول غاية في الصراحة والاهمية على ما فيه من التحرس العلمي والظاهر ان اول من امتحن ذلك في اجزاء من جسم الحيوان هو الدكتور جاك لوب وهو من المشتغلين في معهد روكفلر ايضا فانه كان يمتحن توليد الضفادع من بيضها اذا كان غير ملقح ، فرأى ان بعض البيض يعيش زمانا طويلا وبعضها يموت سريعا فقاده ذلك الى امتحان اجزاء من جسم الضفدع فتمكن من ابقاء هذه الاجزاء حية زمانا طويلا .

ثم اثبت الدكتور ورن لويس وزوجته انه يمكن وضع اجزاء خلوية من جسم جنين الطائر في سائل ملحي فتبقى حية واذا اضيفت اليه قليل من بعض المواد الآلية جعلت تلك الاجزاء تنمو وتتكاثر .

وتوالت التجارب فظهر ان الاجزاء الخلوية من اي حيوان كان يمكن ان تعيش وتنمو في سائل فيه ما يغذيها ، ولكن لم يثبت ما ينفي موتها اذا شاخت .

فقام الدكتور كارل وجرب التجارب المشار اليها آنفا فأثبت منها ان هذه الاجزاء لا تشيخ الحيوان الذي اخذت منه بل تعيش اكثر مما يعيش هو عادة وقد شرع في التجارب المذكورة في شهر يناير سنة ١٩١٢ ولقي عقبات كثيرة في سبيله، فتغلب عليها هو ومساعدوه وثبت له اولا ان هذه الاجزاء الخلوية تبقى حية ما لم يعرض لها عارض يميتها اما من قلة الغذاء او من دخول بعض المكروبات .

وثانياء انها لاتكتفي بالبقاء حية بل تنمو خلاياها وتتكاثر كما لوكانت باقية في جسم الحيوان .

ثالثا ، انه يمكن قياس نموها وتكاثرها ومعرفة ارتباطها بالغذاء الذي يقدم لها .

ورابعاء انلا تأثير للزمن عليها اي انها لا تشيخ وتضعف بمرور الزمن بل لا يبدو عليها اقل اثر للشيخوخة بل تنمو وتتكاثر هذه السنة كما كانت تنمو وتتكاثر في السنة الماضية وما قبلها من السنين وتدل الظواهر كلها على انها ستبقى حية نامية ما دام الباحثون صابرين على مراقبتها وتقديم الغذاء الكافي لها فشيخوخة الاحياء ليست سببا بل هي نتيجة .

ولكن لماذا يموت الانسان ؟ ولماذا نرى سنيه محدودة لا تتجاوز المائة الا نادرا جدا وغايتها العادية سبعون او ثمانون ؟ والجواب: ان اعضاء جسم الحيوان كثيرة مختلفة وهي مرتبطة بعضها ببعض ارتباطا محكما حتى ان حياة بعضها تتوقف على حياة البعض الآخر، فاذا ضعف بعضها ومات لسبب من الاسباب مات بموته سائر الاعضاء ناهيك بفتك الامراض المكروبية المختلفة وهذا مما يجعل متوسط العمر اقل جدا من السبعين والثمانين لا سيما وان كثيرين يموتون اطفالا وغاية ما ثبت الآن من التجارب المذكورة ان الانسان لا يموت لانه عمر كذا من السنين سبعين او ثمانين او مائة او اكثر بل لان العوارض تنتاب بعض اعضائه فتتلفها ولا ارتباط اعضائه بعضها ببعض تموت كلها فاذا استطاع العلم ان يزيل هذه العوارض او يمنع فعلها لم يبق مانع يمنع استمرار الحياة مئات من السنين كما يحيا بعض انواع الاشجار ، وقلما ينتظر ان تبلغ العلوم الطبية والوسائل الصحية هذه الغاية القصوى ولكن لا يبعد ان تدانيها فيتضاعف متوسط العمر او يزيد ضعفين او ثلاثة . انتهى .

اذا اردنا الكلام حول هذا الموضوع واثبات ان المهدي المنتظر عليه وعلى آبائه الطيبين الطاهرين افضل الصلاة والسلام حي يرزق وانه يعيش كما يعيش غيره من ابناء نوعه حتى يأذن الله تعالى بالظهور والقيام لاعلاء كلمة الحق واقامة العدل وابادة الظلم لا بد لنا من تقديم امور :

الاول : امكان ان يعيش الانسان مئات من السنين بل ألوفا وان العلم والنواميس الطبيعية كما عرفت لا تمنع ذلك .

الثاني : ان المهدي المنتظر هو ابو القاسم محمد بن الحسن العسكري ابن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا الى آخر نسبه الشريف كما تقدم .

الثالث : انه عليه السلام قد ولد في التاريخ الذي تقدم ذكره وانه ليس لأبي محمد الحسن العسكري ولد سواه وهو واحد لابيه فدتـه نفوس الجميع .

اذا عرفت هذه الامور فنقول لنا في اثبات حياته عليه السلام وانه حي يرزق وجوده يكفي الواحد منها لمن انصف .

الاول : ان الاصل يقتضي حياته لانا على يقين من ولادته وشك من موته ووفاته لانه لم ينقل ذلك احد ممن يعتمد على قوله وانما المذكور في كلمات بعضهم مجرد استبعاد وانه كيف يعيش هذه المدة الطويلة .

نعم ، كلما تتبعت كلمات المحدثين والمؤرخين والنسابة ممن يعتمد على قولهم ويركن اليهم لم اجد مصرحا بموته ووفاته فلا يجوز لنا ان نحكم بموته بعد ان كنا على يقين من حياته .

ومجرد ان حياته خلاف العادة الجارية الغالبة لا يفيد القطع ولا يجوّز رفع اليد عن الاستصحاب .

القضاء الحق في المقام والكلام الفصل هو ان يقال ان مدعي موته ووفاته لا بد له من اقامة البينة على دعواه بخلاف من يقول انه حي يرزق .

وعلى فرض اقامة البينة لا يمكن الحكم بموته بمجرد ذلك بل لا بد من النظر فيما يعارضها ويزاحمها وتقديم الأقوى سندا والأظهر دلالة .

الثاني : اذا ثبتت ولادة المهدي المنتظر لا بد من الالتزام بأحد امرين اما انه عليه السلام لم يزل ولا يزال حيا باقيا يعيش كسائر الاحياء حتى يأذن الله له بالظهور واما انه قد مات بحسب العادة وسوف يحييه الله تعالى بقدرته في الوقت المعلوم ولا شك ان الاول اقرب الى العادة واوفق بالنواميس الطبيعية بخلاف الثاني فانه ابعد ومن الامور غير الطبيعية ، ولهذا ترى ان احياء الانبياء والرسل للاموات يعد من معاجزهم ومما وراء الطبيعة دون طول العمر .

الثالث : الاخبار المتفق عليها بين الفريقين من ان الخلفاء بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة المسلمين اثنا عشر ما دام هذا الدين قائما ولازم ذلك بقاء المهدي حيا بعد ان ثبت انه ثاني عشرهم والألزم عدم وجود امام بين المسلمين في هذا الزمان وموتهم ميتة الجاهلية .

الرابع : بعض الاخبار الواردة في غيبته سلام الله عليه وحال الناس فيها وكيفية انتفاعهم به فانها تكاد تكون صريحة في انه حي يرزق يعيش كسائر الاحياء وفي بعضها (وهو المنتظر في غيبته) وفي آخر

(وطول غيبته وطول عمره) وفي ثالث (طوبى للثابتين على القول بامامته في غيبته) وغير ذلك من الكلمات الظاهرة في حياته وبقائه حيـــا الى يوم ظهوره .

بل يمكن ان يقال ان لفظ الغيبة في حقه عليه السلام واطلاق الغائب عليه شاهد على حياته او فيه اشعار بها لانها في مقابل الحضور والحاضر لا الموت والميت او الذي سيولد بعــد ذلك كما يدعيه الفاضــل ابن ابي الحديد .

الخامس : تصريح بعض الاعلام من اهل السنة بحياته وبقائه او هو لازم كلامهم .

منهم : الشيخ محيي الدين العربي في الفتوحات على رواية الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه اليواقيت والجواهر الذي تقدم عينــا نقله عن كتاب اسعاف الراغبين فان كون المهــدي بن الحسن العسكري بلا فصل كما هو صريح كلامه مع وفاة الامــــام الحسن العسكري في سنة مائتين وستين لازمه حياة المهدي وبقاؤه حتى يظهر او انه يموت ثم يحييه الله تعالى بقدرته . ولا اظن ان الشيخ محيي الدين يرضى بان ينسب اليه الاحتمال الاخير .

ومنهم : الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه اليواقيت والجواهر على ما في اسعاف الراغبين (ص ١٥٧) حيث قال : المهــدي بن الامام الحسن العسكري ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وهو باق الى ان يجتمع بعيسى بن مريم هكذا اخبرني الشيــخ حسن العراقي عن الامام المهدي حين اجتمع به ووافقه على ذلك سيدي علي الخواص رحمهما الله تعالى . انتهى .

ومنهم : الشيخ ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي في

كتابه البيان في اخبار صاحب الزمان على ما نقله اسعاف الراغبين (ص ٢٢٧) قال : ومن الأدلة على ان المهدي حي باق بعد غيبته الى الآن وانه لا امتناع في بقائه بقاء عيسى بن مريم والخضر والياس من اولياء الله تعالى وبقاء الاعور الدجال وابليس اللعين من اعداء الله تعالى وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة . انتهى .

ومنهم : الشيخ العارف الفاضل الخواجه محمد بارسا في كتابه فصل الخطاب على ما في ينابيع المودة (ص ٤٥١) بعد ان ذكر ولادة المهدي المنتظر وان الله تعالى آتاه الحكمة وفصل الخطاب في سن الطفولية كما منّ على يحيى وعيسى بذلك قال : وطوّل الله تبارك وتعالى عمره كما طوّل عمر الخضر عليه السلام . انتهى .

ومنهم : الشيخ صدر الدين القونوي في بعض وصاياه لتلامذته عند موته على ما في ينابيع المودة (ص ٤٦٩) حيث قال : ان الكتب التي كانت لي من كتب الطب وكتب الحكماء وكتب الفلاسفة فبيعوها وتصدقوا بثمنها للفقراء واما كتب التفسير والاحاديث والتصوف فاحفظوها في دار الكتب واقرأوا كلمة التوحيد (لا اله الا الله) سبعين الف مرة في الليلة وبلغوا مني سلاما الى المهدي عليه السلام . انتهى .

اقول : يمكن ان يقال ان قوله ذلك لا يدل على وجود المهدي وحياته اذ ربما قال ذلك برجاء ان يدركوا ظهوره ولكن الاول اظهر

ومنهم : الشيخ سعد الدين الحموي على ما في ينابيع المودة (ص ٤٧٤) نقلا عن كتاب الشيخ عزيز بن محمد النسفي عند كلامه في ترتيب الاولياء وان الله تعالى اختار في هذه الامة اثنى عشر وليا من اهل البيت فجعلهم خلفاء نبيه المعظم صلى الله عليه وسلم: الى ان قال: واما آخر الاولياء الذي هو آخر خلفاء النبي والولي والنائب الثاني عشر وخاتم الاولياء فهو المهدي صاحب الزمان . انتهى . مع اختصار في الترجمة .

ومنهم: الشيخ شهاب الدين الهندي المعروف بملك العلماء في كتابه هداية السعداء على ما في الدرر الموسوية، قال عند ذكره الأئمة الاثني عشر: التاسع يعني من ولد الحسين الامام حجة الله القائم المهدي وهو غائب وله عمر طويل كما في المؤمنين عيسى والياس والخضر وفي الكافر الدجال والسامري. انتهى.

ومنهم: الشيخ الكامل الشيخ محمد المعروف بخواجه بارسا في حاشية له على كتاب فصل الخطاب مضافا الى ما تقدم عنه على ما في الدرر الموسوية، حيث قال: وبه (يعني بالمهدي) ختمت الخلافة والامامة وهو امام منذ وفاة ابيه الى يوم القيامة وعيسى يصلي خلفه ويصدقه ويدعو الناس الى ملته وهي ملة النبي صلى الله عليه وسلم. انتهى.

ومنهم: الشيخ المحدث الشهير ابن حجر العسقلاني صاحب فتح الباري في شرح صحيح البخاري في كتابه القول المختصر في علامات المهدي المنتظر على ما في الفتوحات الاسلامية ج ٢ (ص ٣٢٠) حيث قال: يتعين اعتقاد ما دلت عليه الاحاديث الصحيحة من وجود المهدي المنتظر وهو الذي يخرج الدجال وينزل عيسى عليه السلام في زمنه وهو المراد حيث اطلق المهدي واما من قبله فليس واحد منهم هو المهدي المنتظر. انتهى. والشاهد قوله من وجود المهدي المنتظر.

ومنهم: غير واحد من الفضلاء والعرفاء فان الذي يظهر من اشعارهم العربية والفارسية المذكورة في ينابيع المودة وغيره من بعض كتب المناقب انهم يرون حياة المهدي المنتظر وانه حي يرزق لوصفهم له بالولاية والامامة والخلافة والنيابة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانه الواسطة في الفيوضات الالهية.

ومن اراد الاطلاع على اكثر من ذلك وهو كثير فعليه بكتب اصحابنا المؤلفة في هذا الموضوع سيما كتاب كشف الاستار في الغائب

عن الانظار تأليف استاذ المجتهدين وخاتمة المحدثين الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي طاب ثراه ، فان فيه ما يروي الغليل ويشفي العليل .

المهدي ومن رآه

نذكر في ذيل هذا العنوان ثلاث حكايات ظريفة ترويحا للقلب لا احتجاجا واستدلالا .

الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه طبقات العرفاء في احوال الشيخ حسن العراقي :

قال : ترددت اليه مع سيدي ابي العباس الحريثي فقال : أتأذن لي ان احكي لك حكايتي من مبتدأ أمري الى وقتي هذا كأنك كنت رفيقي من الصغر فقلت له نعم فقال كنت شابا من دمشق وكنت صانعا وكنا نجتمع يوما في الجمعة على اللهو واللعب والخمر فجاءني التنبيه من الله تعالى يوما ألهذا خلقت فتركت ما هم فيه وهربت منهم فتبعوا ورائي فلم يدركوني فدخلت جامع بني امية فوجدت شخصا يتكلم على الكرسي في شأن المهدي عليه السلام فاشتقت الى لقائه فصرت لا اسجد سجدة الا وسألت الله تعالى ان يجمعني معه فبينما انا ليلة بعد صلاة المغرب اصلي صلاة السنة واذا بشخص جلس خلفي ومسح على كتفي وقال لي : قد استجاب الله تعالى دعاءك يا ولدي مالك انا المهدي . فقلت : تذهب معي الى الدار فقال نعم فذهب معي وقال اخل لي مكانا انفرد به فأخليت مكانا فأقام عندي سبعة ايام بلياليها . انتهى .

ينابيع المودة (ص ٤٥٥) عن الشيخ علي بن عيسى الاربلي الموثوق عند الفريقين قال في كتابه كشف الغمة :

ان الناس ينقلون قصصا واخبارا في خوارق العادات للامام المهدي رضي الله عنه يطول شرحها وانا اذكر من ذلك قصتين قريب عهد بزماني وحدثني بها جماعة من ثقاة اخواني .

الاولى : انه كان في بلد الحلة بين الفرات والدجـلة رجـل اسمه اسماعيل بن الحسن قال اخواني حكى لنا اسماعيل انه خرج على فخذي الايسر ثوثة مقدار قبضة الانسان فعجزت الاطباء عن علاجهـا فجـاء بغداد ورآه اطباء الافرنج فقالوا لا علاج لها فتوجه الى السامراء وزار الامامين علي الهادي والحسن العسكري رضي الله عنهما ونزل السرداب ودعا الله تعالى تضرعا واستغاث بالامام المهدي رضي الله عنه ثم مضى الى دجلة فاغتسـل ثم لبس ثوبه فرأى اربعة فرسان خارجين باب سور البلد وواحد شيخ بيـده رمح وشاب آخر عليه فرجية ملونة فصاحـب الرمح يمين الطريق والشابان يسار الطريق والشاب صاحب الفرجية على الطريق فقال له صاحب الفرجية انت تروح غدا الى اهلك فقال له نعـم فقال صاحب الفرجية له تقدم الي حتى ابصر ما يوجعك فقـدم اليه ومد يده اليه فعصر الثوثة بيده فأوجعه ثم استوى على سرجه فقال الشيخ صاحب الرمح افلحت يا اسماعيل هذا الامام ثم ذهبوا وهو يمشي معهم فقال الامام ارجع فقال لا افارقك ابدا فقال الامام المصلحة في رجوعك فقال لا افارقك ابدا فقال الشيخ يا اسماعيل ما تستحي يقول لك الامام ارجع مرتين فتخالفه فوقف وتقدم الامام خطوات ثم التفت اليه وقـال يا اسماعيل اذا وصلت الى بغداد فلا بد ان يطلبك ابو جعفر يعني الخليفة المستنصر بالله فاذا حضرت عنده واعطاك شيئا فلا تأخذه وقل لولدنـا الرضا ليكتب لك الى علي بن عوض فانني اوصيه يعطيك الذي تريـد ثم سار مع اصحابه فلم يزل قائما يبصرهم حتى غابوا ثم قعد على الارض ساعة متأسفا محزونا وباكيا عن مفارقتهم ثم جاء الى سامراء فاجتمع القوم حوله وقالوا نرى وجهك متغيرا فما اصابك فقال هل عرفتم الفرسـان

الذين خرجوا من البلد وساروا ساحل الشط قالوا هم الشرفاء ارباب الغنم فقال لهم بل هم الامام واصحابه الشاب وصاحب الفرجية هو الامام مس بيده المبارك مرضي فقالوا أرنيه ، فكشف فخذه فلم يروا لـه أثرا فمزقوا ثيابه وادخلوه في خزانة ومنعوا الناس عنه لكيلا يزدحموا عليه ثم ان الناظر من طرف الخليفة جاء الخزانة وسأله عن هذا الخبر وعن اسمه ونسبه ووطنه وعن خروجه من بغداد اول هذا الاسبوع ثم ذهب عنه .
فبات اسماعيل في الخزانة وصلى الصبح وخرج مع الناس الى ان بعد من سامراء فرجع القوم وودعوا فسار منفردا حتى وصل الى موضع فرأى الناس مزدحمين على القنطرة العتيقة يسألون عمن ورد عليهم عن اسمه ونسبه وموضع مجيئه فلما لاقوه عرفوه بالعلامات المذكورة فمزقوا ثيابه واخذوها تبركا وكان الناظر كتب الى بغداد وعرفهم الحال وكان الوزير طلب السعيد رضي الدين ليعرفه صحة الخبر فخرج رضي الدين الذي هو كان من اصدقاء اسماعيل وكان ضيفه قبل خروجه الى سامراء فلما رآه رضي الدين وجماعة معه فنزلوا عن دابتهم وأراهم فخذه فلم يروا شيئا فغشي على رضي الدين ساعة ثم اخذه بيده وادخله على الوزير وهو يبكي ويقول هذا اخي واقرب الناس الى قلبي فسأله الوزير عن القصة فحكاها له فأحضر الاطباء الذين رأوا مرضه وسألهم متى رأيتموه قالوا منذ عشرة ايام فكشف الوزير فخذ اسماعيل فليس فيها اثر قالوا هـذا عمل المسيح عليه السلام فقال الوزير نحن نعرف من عملها ثم احضره الوزير عند الخليفة فسأله عن القصة فحكى له ما جرى فأعطى له الف دينار فقال ما اجسر ان آخذ منه ذرة فقال الخلاف ممن تخاف فقـال من الذي فعل بي هذا قال لي لا تأخذ من ابي جعفر شيئا . فبكى الخليفة ثم قال علي بن عيسى كنت احكي هذه القصة لجماعة عندي وكان شمس الدين ولده حاضرا عندي لا اعرفه قال انا ابنه من صلبـه فقلت هـل رأيت فخذ ابيـك وهي مجروحة قال اني كنت صبيا في وقت جراحة فخذه

ولكن سمعت القصة من ابي وامي واقربائي وجيراني ورأيت فخذه بعدما صلحت ولا اثر فيها ونبت في موضعها شعر وقال ايضا سألت السيد صفي الدين محمد بن محمد ونجم الدين حيدر بن الايسر رحمهما الله اخبراني بصحة هذه القصة وانهما رأيا اسماعيل في مرضه وصحته وحكى لي ولده ان اباه ذهب الى سامراء بعد صحته اربعين مرة طمعا ان يعود له الوقت الذي رآه .

الثانية : حكى لي السيد باقي بن عطوة العلوي الحسني ان اباه عطوة لا يعترف بوجود الامام محمد المهدي رضي الله عنه ويقول اذا جاء الامام فيبرئني من هذا المرض اصدق قولهم ويكرر هذا القول فبينما نحن مجتمعون وقت العشاء الاخيرة صاح ابونا فأتيناه سراعا فقال الحقوا الامام في هذه الساعة خرج من عندي فخرجنا فلم نر احدا فجئنا اليه وقال انه دخل الي شخص وقال يا عطوة فقلت لبيك قال انا المهدي قد جئت اليك ان اشفي مرضك ثم مد يده المبارك وعصر وركي وراح فصار مثل الغزال قال علي بن عيسى سألت هذه القصة عن غير ابنه فأقر بها . انتهى .

الفصل السادس

الأخبار الواردة في الغيبة

في غيبة المهدي المنتظر والاخبار الواردة في هذا الباب وكيفيتها ومحلها وعللها وان له غيبتين صغرى وكبرى وكيفية الانتفاع به حال كونه غائبا ونوابه ووكلائه ايام غيبته .

الاخبار الواردة في الغيبة

ينابيع المودة (ص ٤٤٧) عن كتاب فرائد السمطين عن الباقر عن ابيه عن جده عن علي عليهم السلام ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المهدي من ولدي تكون له غيبة اذا ظهر يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما .

وفيه (ص ٤٤٨) عنه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان عليا وصيي ومن ولده القائم المنتظر المهدي الذي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا ان الثابتين على القول بامامته في زمان غيبته لأعز من الكبريت الاحمر. فقام اليه جابر بن عبد الله فقال: يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة ؟ قال : اي وربي ليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ثم قال يا جابر ان هذا امر من امر الله وسر من سر الله فاياك والشك فان الشك في امر الله عز وجل كفر .

وفيه في الصفحة المذكورة عنه عن الحسن بن خالد ، قال : قال علي بن موسى الرضا رضي الله عنهما : أن الرابع من ولدي ابن سيدة الاماء يطهر الله به الارض من كل جور وظلم وهو الذي يشك الناس في ولادته وهو صاحب الغيبة فاذا خرج اشرقت الارض بنور ربها . الحديث .

وفيه (ص ٤٥٤) عنه عن احمد بن زياد عن دعبل بن علي الخزاعي في حديث وروده على الرضا وانشاده قصيدته التائية : الى ان قال: ان الامام بعدي ابني محمد وبعد محمد ابنه علي وبعد علي ابنه الحسن وبعد الحسن ابنه الحجة القائم وهو المنتظر في غيبته والمطاع في ظهوره ويملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما واما متى يقوم فأخبار عن الوقت فقد حدثني ابي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثله كمثل الساعة لا تأتيكم الا بغتة .

وفيه (ص ٤٨٨) عن غاية المرام عن فرائد السمطين عن جابر بن عبد الله : رفعه المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي اشبه الناس بي خلقا وخلقا تكون له غيبة وحيرة تضل فيها الامم يقبل كالشهاب الثاقب يملأها عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما .

وفيه عنه عن فرائد السمطين في الصفحة المذكورة عن الباقر عن آبائه عن علي بن ابي طالب سلام الله عليهم : رفعه المهدي من ولدي تكون له غيبة وحيرة تضل فيها الامم الى ان قال ويملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما .

وفيه (ص ٤٩٣) عن المناقب عن ابي جعفر محمد الباقر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : طوبى لمن ادرك قائم اهل بيتي وهو يأتم به في غيبته قبل قيامه ويتولى اولياءه ويعادي اعداءه ذلك من رفقائي وذوي مودتي واكرم امتي علي يوم القيامة .

وفيه عنه عن ابي بصير عن الصادق جعفر بن محمد عن آبائه عن امير المؤمنين ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي وهو اشبه الناس بي خلقا وخلقا تكون له غيبة وحيرة في الامم حتى يضل الخلق عن اديانهم فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا . وفيه عنه مثل ذلك غير انه قال فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب يأتي بذخيرة الانبياء عليهم السلام . الحديث .

وفيه (ص ٤٩٤) عنه عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت جابر بن عبد الله الانصاري يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا جابر ان اوصيائي وأئمة المسلمين من بعدي اولهم علي ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف بالباقر ستدركه يا جابر فاذا لقيته فاقرئه مني السلام ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم القائم اسمه اسمي وكنيته كنيتي ابن الحسن بن علي ذلك الذي يفتح الله تبارك وتعالى على يديه مشارق الارض ومغاربها ذلك الذي يغيب عن اوليائه غيبة لا يثبت على القول بامامته الا من امتحن الله قلبه للايمان. الحديث .

المهدي وكيفية غيبته

محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق في كتابه اكمال الدين واتمام النعمة ، قال : حدثني ابي وابن الوليد معا عن سعد بن عبدالله قال: حدثنا من حضر موت الحسن بن علي بن محمد العسكري ودفنه ممن لا يوقف على احصاء عددهم ولا يجوز على مثلهم التواطي بالكذب وبعد فقد حضرنا في شعبان سنة ثمان وسبعين ومائتين وذلك بعد مضي ابي

محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام بثماني عشرة سنة او اكثر مجلس احمد بن عبيدالله بن خاقان وهو عامل السلطان يومئذ على الخراج والضياع بكورة قم وكان من انصب خلق الله واشدهم عداوة لهم فجرى ذكر المقيمين من آل ابي طالب بسر من رأى ومذاهبهم وصلاحهم واقدارهم عند السلطان . فقال احمد بن عبيد الله : ما رأيت ولا عرفت بسر من رأى رجلا من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن الرضا عليهم السلام ولا سمعت به في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرهه عند اهل بيتـــه والسلطان وجميع بني هاشم وتقديمهم اياه على ذوي السن ومنهم الخطر وكذلك القواد والوزراء والكتاب وعوام الناس واني كنت قائما ذات يوم على رأس ابي وهو يوم مجلسه للناس اذ دخل عليه حاجبه فقالوا له ابن الرضا على الباب فقال بصوت عال ائذنوا له فدخل رجل اسمر اعـين حسن القامة جميل الوجه جيد البدن حدث السن له جلالة وهيبة فلما نظر اليه ابي قام فمشى اليه خطوات ولا اعلمه فعل هذا بأحد من بني هاشم ولا بالقواد ولا بأولياء العهد فلما دنا منه عانقه وقبل وجهه ومنكبيه واخذ بيده واجلسه على مصلاه الذي كان عليه وجلس الى جنبه مقبـلا عليه بوجهه وجعل يكلمه ويكنيه ويفديه بنفسه وانا متعجب مما ارى منه اذ دخل عليه الحجاب فقالوا الموفق قد جاء وكان الموفق اذا جاء ودخل على ابي تقدم حجابه وخاصة قواده فقاموا بين مجلس ابي وبين باب الدار سماطين الى ان يدخل ويخرج فلم يزل ابي مقبلا عليه يحدثه حتى نظـر الى غلمان الخاصة فقال (ع) اذا شئت فقم جعلني الله فداك ابا محمد ثم قال لغلمانه خذوا به خلف السماطين لئلا يراه الامير يعني الموفق وقام ابي فعانقه وقبل وجهه ومضى فقلت لحجاب ابي وغلمانه ويلكم من هذا الذي فعل به ابي هذا الذي فعل فقالوا هذا رجل من العلوية يقال له الحسن بن علي يعرف بابن الرضا فازددت تعجبا فلم ازل يومي ذلـك قلقا متفكرا في امره وامر ابي وما رأيت منه حتى كان الليل وكانت عادته

ان يصلي العتمة ثم يجلس فينظر فيما يحتاج من المؤامرات وما يرفع الى السلطان فلما نظر وجلس جئت فجلست بين يديه فقال يا احمد ألك حاجة قلت نعم يا اباه ان اذنت سألتك عنها فقال قد اذنت لك يا بني فقل ما احببت فقلت يا اباه من الرجل الذي رأيتك الغداة فعلت به ما فعلت من الاجلال والاكرام والتبجيل وفديته بنفسك وابويك فقال يا بني ذلك ابن الرضا ذاك امام الرافضة فسكت ساعة فقال يا بني لو زالت الخلافة عن خلفاء بني العباس ما استحقها من بني هاشم غير هذا فان هذا يستحقها في فضله وعفافه وهديه وصيانة نفسه وزهده وعبادته وجميل اخلاقه وصلاحه ولو رأيت اباه لرأيت رجلا جليلا نبيلا خيرا فاضلا فازددت قلقا وتفكرا وغيظا على ابي مما سمعت منه فيه ولم يكن لي همة بعد ذلك الا السؤال عن خبره والبحث عن امره فما سألت عنه احدا من بني هاشم والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس الا وجدته عندهم في غاية الاجلال والاعظام والمحل الرفيع والقول الجميل والتقديم له على اهل بيته ومشائخه وغيرهم وكل يقول هو امام الرافضة فعظم قدره عندي اذ لم ار له وليا ولا عدوا الا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه فقال له بعض اهل المجلس من الاشعريين يا ابا بكر فما حال اخيه جعفر فقال ومن جعفر فيسأل عن خبره او يقرن به ان جعفرا معلن بالفسق ماجن شريب للخمور اقل من رأيت من الرجال واهتكهم لستره بنفسه جبار خمار قليل في نفسه خفيف والله لقد ورد على السلطان واصحابه في وقت وفاة الحسن ابن علي عليهما السلام ما تعجبت منه وما ظننت انه يكون وذلك انه لما اعتل بعث الى ابي ان ابن الرضا قد اعتل فركب من ساعته مبادرا الى دار الخلافة ثم رجع مستعجلا ومعه خمسة نفر من خدم امير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصته فمنهم نحرير وامرهم بلزوم دار الحسن بن علي عليهما السلام وتعرف خبره وحاله وبعث الى نفر من المتطببين فأمرهم بالاختلاف اليه وتعاهده في صباح ومساء فلما كان بعد ذلك بيومين جاءه

من اخبره انه قد ضعف فركب حتى بكر اليه ثم امر المتطببين بلزومه وبعث الى قاضي القضاة فأحضره مجلسه وامره أن يختار من اصحابه عشرة ممن يوثق به في دينه وامانته وورعه فاحضرهم فبعث بهم الى دار الحسن عليه السلام وامرهم بلزومه ليلا ونهارا فلم يزالوا هناك حتى توفي (ع) لايام مضت من شهر ربيع الاول من سنة ستين ومائتين فصارت سر من رأى ضجة واحدة مات ابن الرضا وبعث السلطان الى داره من يفتشها ويفتش حجرها وختم على جميع ما فيها وطلبوا اثر ولده وجاءوا بنساء يعرفن بالحبل فدخلن على جواريه فنظرن اليهن فذكر بعضهن ان هناك جارية بها حمل فأمر بها فجعلت في حجرة ووكل بها نحرير الخادم واصحابه ونسوة معهم ثم اخذوا بعد ذلك في تهيئته وعطلت الاسواق وركب ابي وبنو هاشم والقواد والكتاب وسائر الناس الى جنازته (ع) فكانت سر من رأى يومئذ شبيها بالقيامة فلما فرغوا من تهيئته (ع) بعث السلطان الى ابي عيسى المتوكل فأمره بالصلاة عليه فلما وضعت الجنازة للصلاة دنا ابو عيسى منها فكشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء والمعدلين وقال هذا الحسن بن علي بن محمد بن الرضا عليه السلام مات حتف انفه على فراشه حضره من خدم امير المؤمنين وثقاته فلان وفلان ومن المتطببين فلان وفلان ومن القضاة فلان وفلان ثم غطى وجهه وقام فصلى عليه وكبر عليه خمسا وامر بحمله وحمل من وسط داره ودفن في البيت الذي دفن فيه ابوه عليهما السلام فلما دفن وتفرق الناس اضطرب السلطان واصحابه في طلب ولده وكثر التفتيش في المنازل والدور وتوقفوا على قسمة ميراثه ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهموا عليها الحبل ملازمين لها سنتين واكثر حتى تبين لهم بطلان الحبل فقسم ميراثه بين امه واخيه جعفر وادعت امه وصيته وثبت ذلك عند القاضي والسلطان على ذلك يطالب اثر ولده فجاء جعفر بعد قسمة الميراث الى ابي وقال له اجعل لي

مرتبة ابي واخي واوصل اليك في كل سنة عشرين الف دينار فزبره ابي واسمعه وقال يا احمق ان السلطان اعزه الله جرد سيفه وسوطه في الذين يزعموا ان اباك واخاك أئمة ليردهم عن ذلك فلم يقدر عليه ولم يتهيأ لـه صرفهم عن هذا القول فيهما وجهد ان يزيل اباك واخاك عن تلك المرتبة فلم يتهيأ له ذلك فان كنت عند شيعة ابيك واخيك اماما فلا حاجة بك الى السلطان يرتبك مراتبهم ولا غير سلطان وان لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بها واستقله عند ذلك واستضعفه وامر أن يحجب له فلم يـأذن له بالدخول عليه حتى مات ابي وخرجنا والامر على تلك الحال والسلطان يطلب اثر ولد الحسن بن علي عليه السلام حتى اليوم .

محمد بن يعقوب الكليني في باب مولد ابي محمد الحسن بن علي العسكري من المجلد الاول من الكافي ، قال : حدثنا الحسن بن محمـد الاشعري ومحمد بن يحيى وغيرهما قالوا كان احمد بن عبد الله بن خاقان على الضياع والخراج بقم وذكروا مثله .

محمد بن الحسن الطوسي في الفهرست في ترجمة احمد بن عبد الله ابن يحيى بن خاقان قال له مجلس يصف فيه ابا محمـد الحسن بن علي العسكري اخبرنا به ابي جيد عن ابن الوليـد عن عبد الله بن جعفـر الحميري ، قال : حضرت وحضر جماعة من آل سعد بن مالك وآل طلحة وجماعة من التجار ، وذكر مثله .

احمد بن العباس بن محمد بن عبد الله النجاشي في الفهرست ، قال احمد بن عبيد الله بن يحي بن خاقان ذكره اصحابنا المصنفين وان لـه كتابا يصف فيه سيدنا ابا محمد الحسن العسكري ولم ار هذا الكتاب . انتهى . اقول : يشير الى الحديث المذكور .

محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالمفيد في الارشاد والفضل بن

الحسن بن الفضل المشهور بالطبرسي في اعلام الورى ومحمد المحسن ابن مرتضى الملقب بالفيض في الوافي جميعا عن محمد بن يعقوب الكليني في الكافي ، مثله .

محمد بن محمد بن النعمان ، المفيد في الارشاد قال : مرض ابومحمد الحسن في اول شهر ربيع الاول سنة ستين ومات في يوم الجمعة لثمان خلون من هذا الشهر في السنة المذكورة وله يوم وفاته ثمان وعشرون سنة فدفن في البيت الذي دفن فيه ابوه من دارهما بسر من رأى وخلف ابنه المنتظر لدولة الحق وكان قد اخفى مولده وستر امره لصعوبة الوقت وشدة طلب سلطان الزمان له واجتهاده في البحث عن امره لما شاع من مذهب الشيعة الامامية فيه وعرف من انتظارهم له فلم يظهر ولده في حياته ولا عرفه الجمهور بعد وفاته وتولى جعفر بن علي اخو ابي محمد (ع) اخذ تركته وسعى في حبس جواري ابي محمد (ع) واعتقال حلائله وشنع على اصحابه بانتظارهم ولده وقطعهم بوجوده والقول بامامته واغرى بالقوم حتى اخافهم وشددهم وجرى على مخلفي ابي محمد بسبب ذلك كل عظيمة من اعتقال وحبس وتهديد وتصغير واستخفاف وذل ولم يظفر السلطان منهم بطائل وحاز جعفر تركة ابي محمد (ع) واجتهد في القيام على الشيعة مقامه فلم يقبل احد منهم ذلك ولا اعتقدوه فيه فصار الى سلطان الوقت يلتمس مرتبة اخيه وبذل مالا جليلا وتقرب بكل ما ظن انه يتقرب به فلم ينتفع بشيء من ذلك . انتهى .

المهدي ومحل غيبته

هذا ما صح عندنا معاشر الشيعة الامامية في كيفية غيبة مولانا ابي القاسم محمد بن الحسن المهدي عليه وعلى آبائه افضل الصلاة والسلام وهو الذي رواه هؤلاء الاعلام أئمة الحديث الذين عليهم

الاعتماد واليهم الاستناد واما بعض ما يقوله في هذا الباب بعض عوام الشيعة ونسبه الينا كثير من خواص اهل السنة فلا اعرف له مدركا ولم اجد له مستندا .

نعم ، هذا ما صح عندنا واما ان المهدي اين كان عند وفاة ابيه وفي اي مكان وقعت غيبته او في اي زاوية من زوايا داره غاب صعد السطح او نزل السرداب اخفى نفسه فيها او خرج هاربا من الباب فلا طريق لي الى معرفته على نحو القطع .

نعم ، العادة تقضي ان يكون عند وفاة ابيه عنده وفي بيته كيف لا وهو طفل فدته الكهول والشيوخ فلا محل له الا حجر ابيه وامه وربما يستفاد ذلك ايضا من رواية احمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان فهو عليه السلام كان في بيته وغاب ولم يعرف الناس خبره وان تتبع السلطان واصحابه واعوانه اثره .

قد عرفت ان السلطان وكل جماعة من ثقاته في مرض ابي محمد الحسن العسكري به واظهر ان الغرض من ذلك ان يتعاهدوا خدمته لانه لم يكن عنده يومئذ غير عقيد الخادم وصقيل ام ولده والدة مولانا المهدي .

وكل السلطان عشرة من ثقاته بهذا العنوان ولكن الغرض الاطلاع على حال ولده المهدي لان العادة تقضي ان يكون الطفل في حجر ابيه وامه او يزور اباه في مرضه سيما مرض الموت ولكن الله ابى ان يطلعوا عليه واخفى امره عليهم .

نعم ، ان الذي حفظ موسى بن عمران في البحر والامواج تقذفه يمينا وشمالا وحفظه وهو رضيع في بيت فرعون يمكنه ان يحفظ مولانا المهدي في بيته .

ان الذي حفظ جده المعظم صلى الله عليه وآله وسلم يوم فر من ... الى الغار واخفى خبره واثره عليهم وانجاه بحوله وقوته منهم ، لا يعجزه حفظ مولانا المهدي وهو ابن خمس سنين في بيت ... وامه .

لا انكر ان حفظ مولانا المهدي وهو ابن خمس او ست سنين مع تلك الاحوال خلاف العادة بل ولا بد لي ان اقول ان حفظه يومئذ كان بأسباب غيبية ، وان كانت عادية فلا بد لي ان اقول انها نادرة غير ميسورة لغالب الناس .

وحاصل الكلام ان مولانا المهدي حسب الظاهر غاب في بيته او من بيته من غير ان نعلم تفصيل ذلك والله اعلم بما كان وما جرى يومئذ .

هذا هو القول الفصل وما ينبغي ان يقال في هذا الباب وما ذكره بعض الافاضل من اهل السنة بل وبعض المؤلفين من الشيعة من بعض الخصوصيات لم نقف اها على مدرك صحيح ، وليتهم ذكروا ذلك .

السرداب وزيارته

يظهر من كتاب الصواعق ان الشيعة الامامية او فرقة منها تزعم ان المهدي المنتظر غاب في السرداب وهم ينتظرون خروجه منه ويقفون بالخيل على ذلك السرداب يطلبون خروجه وليته ذكر المدرك في ذلك .

وظني انه لم يخرج من الحجاز ولا دخل العراق العربي ولا زار سامراء والا لعرف ان ذلك لا حقيقة له والظاهر ان ما يوجد في بعض

المؤلفات من ان الشيعة تزعم ان المهدي غاب في السرداب منشؤه مما يشاهدونه من زيارة الشيعة الامامية الاثنى عشرية لهذا الموضع الشريف فعلينا ان نذكر السبب ومن الله اسأل العصمة ، فنقول :

الصحن الشريف الذي فيه حرم العسكريين ابي الحسن علي بن محمد الهادي وابي محمد الحسن العسكري سلام الله عليهما والصحن الذي خلف مرقدهما والثالث الذي فيه السرداب محل دورهم وبيوتاتهم الشريفة وموضع سكناهم كما يظهر من التاريخ وصرح به بعض الاعلام منهم المرحوم ثقة الاسلام النوري طاب ثراه .

وحيث ان المهدي المنتظر سلام الله عليه لا محل له ولا موضع يقصد كان الأنسب والأوفق زيارته في بيته بل وزيارة بيته لان زيارة بيوت الاحباب والموالي بعد هجرتهم منها وتركهم لها من السنن الجارية بين الاحباب ، حتى قال شاعرهم :

امر على الديار ديار ليلى اقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

نعم ، هذا هو السبب وان خفي على كثيرين .

سنة حسنة وعادة ودادية اتخذها الشيعة شعارا ولنعم ما فعلوا وان لم ار فيه نصا ورواية بل ولم اعثر على رواية مسندة فيما بأيدينا من الكتب تلزمنا بزيارة المهدي في خصوص السرداب كما هو غير خفي على من تتبع .

اعتقادنا ان مولانا المهدي حي يرزق يسمع الكلام ويرد الجواب وهو الامام الذي يجب علينا ان ندين الله بطاعته والواسطة بيننا وبينه تعالى تصح زيارته ويجوز التوجه اليه والكلام معه في اي مكان

وزمان وبأي لغة ولسان والسرداب المطهر لا خصوصية له الا ما ذكرنا وهكذا الزيارات الواردة وان كانت افضل .

ان بيوتا مرت عليها عشرات من السنين يعبد فيها الله تبارك وتعالى ويذكر فيها اسمه وتقام فيها الصلوات في الليل والنهار وترفع فيها الاصوات بقراءة القرآن جديرة ان تعظم وتزار ويتذكر الزائر حين دخوله اليها سكانها الاطائب .

ومما يزيد في الداعي والباعث الى زيارة هذه البيوتات المطهرة سيما السرداب المقدس حياة صاحبها وعدم تمكنه من سكناها وتركه لها خوفا من الاعداء كما ستعرف ، سيما مع احتياجنا اليه عليه السلام وحرماننا من فيوضات حضوره .

ان زيارة هكذا بيوت مع هذه الخواطر توجب قهرا تغيير حال الزائر ان كان من شيعته ورقة قلبه فربما بكى وجرت دمعته على خده وصاح او استغاث من غير اختيار وطلب من الله تعالى تعجيل ظهوره .

نعم ، ان العوامل الودادية والروابط الروحية لها التأثير التام في الانسان .

فلسفة الغيبة وعللها

الكلام في هذا الموضوع طويل الذيل والاخبار الواردة فيه كثيرة ولكن اللازم ان نعرف اولا هل لاحد ان يسأل عن فلسفة الغيبة وعللها ، وهل لواحد ان يقول اذا لم اعرف سببها تركت القول بالمهدي الذي تقولون به وقلت لو كان اماما كما تزعمون لكان ظاهرا بين الناس يصبح ويمسي ويمشي في الاسواق ، فنقول :

بناء على ما يستفاد من الاخبار الكثيرة المستفيضة التي مرت عليك

وستقف على بعضها الآخر ان المهدي هو ابو القاسم محمد بن الحسن العسكري المتولد في النصف من شعبان سنة ٢٥٦ مؤيدا بتصريحات جماعة من الاعلام ممن عرفت اسماؤهم وكلامهم بما لا مزيد عليه .

وبناء على ان الله تعالى حكيم لا يأمر بشيء ولا ينهى عن شيء ولا يفعل شيئا الا عن مصلحة كما هو مقرر في محله وان تلك المصالح ترجع الى المكلفين اذ لا فقر في ساحته المقدسة وهو غني مطلق فأفعاله تعالى كلها جارية على وفق المصالح النفس الأمرية عرفنا تلك المصالح ام لا ادركنا تلك الجهات ام لا .

ومن الامور المعلومة التي لا يختلف فيها اثنان انما يقع في هذا العالم من الحوادث الاختيارية وغير الاختيارية لا بد وان تكون بتدبير منه تعالى بل وانشائه ومن اهم تلك الامور غيبة المهدي المنتظر فلا بد ان تكون جارية على وفق المصلحة والحكمة ادركنا تلك الجهة او لا عرفنا ذلك السبب ام لا .

ان لم نقل بذلك لا بد وان ننكر احد امور لا طريق لنا الى انكارها: الاول ــ ان المهدي المنتظر هو محمد بن الحسن العسكري بلا فصل . الثاني ــ انه غائب عن الانظار بالمعنى الذي ستعرفه . الثالث ــ ان غيبته بتقدير من الله تعالى وارادته .

وانت اذا تأملت في هذه الامور الثلاثة عرفت عدم جواز انكارها اما عقلا او نقلا ، ولازمه القول بأن الغيبة جارية على طبق المصلحة والا لزم تكذيب احد امور ثلاثة :

روى الصدوق في علل الشرائع عن عبدالله بن الفضل الهاشمي، قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد (ع) يقول ان لصاحب هذا الامر غيبة لا بد منها يرتاب فيها كل مبطل، فقلت له: ولم جعلت فداك؟ قال لامر لم يؤذن لنا

في كشفه لكم ، قلت فما وجه الحكمة في غيبته ؟ فقال وجه الحكمة فيغيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره ان وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف الا بعد ظهوره كما لا ينكشف وجه الحكمة لما آتاه الخضر(ع)من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار لموسى(ع) الا وقت افتراقهما يا ابن الفضل ان هذا الامر امر من امر الله وسر من سر الله وغيب من غيب الله ومتى علمنا انه عز وجل حكيم صدقنا بان افعاله كلها حكمة وان كان وجهها غير منكشف لنا .

هذا هو القول الفصل والكلام الحق الذي يجب على كل مسلم الاذعان والتصديق به .

نعم ربما يطلب الانسان فلسفة بعض الحوادث وعلل بعض افعاله تعالى طلبا لمزيد الاطمئنان وسكون النفس لا ان يدور تصديقه وتكذيبه مدار احاطته بفلسفتها وعدم احاطته فنقول :

لا بد لنا قبل الخوض في فلسفة الغيبة وعللها من تقديم مقدمة شريفة على وجه الاختصار ومن اراد التفصيل فعليه بالكتب المؤلفة في هذا الباب وهي :

ان تقدم الداعي في دعوته لا بد وان يكون باسباب ظاهرية عادية ولا يجوز له ان يتوسل الى غرضه بأسباب غيبية وتعد مما وراء الطبيعة لان ذلك يستلزم بطلان الثواب والعقاب بل لغوية ارسال الرسل والانبياء .

يشترك في ذلك الرسول والوصي، فهو من شرائط المبلغ رسولا كان او اماما ولكن بينهما فرق وهو ان الرسول من حيث انه مؤسس يجب عليه الابتداء بالدعوة والتبليغ بحسب المتعارف بخلاف الامام لان

الحجة قد تمت على الناس بدعوة الرسول موجب عليهم ان يبحثوا ان يسألوا ، ولا يجب على الامام ان يتطلبهم بالدعوة .

يجب على الناس ان يقصدوا الامام ويسألوا عنه معالم دينه بعد حفظه ودفع العدو عنه كما وجب عليهم بالنسبة الى الرسول فاذا خالفوا هذا التكليف وتركوه قائما بنفسه يخشى القتل ويخاف العدو من غير رادع ومانع جاز له الاعتزال والسكوت وترك وظيفة التبليغ والدعوة والمسؤولية في ذلك متوجه الى الناس لا الى الامام والى ذلك اشار المحقق الخواجه نصير الدين الطوسي طاب ثراه في كتابه تجريد الاعتقاد بقوله الامام لطف وتصرفه لطف آخر وعدمه منا اذا عرفت ذلك ، فنقول يمكن ان يقال في فلسفة الغيبة وجوه :

الاول : التأديب للشيعة ومجازاتهم بل ولغيرهم .

ان الامة التي فيها الرسول او الامام اذا لم تقم بواجب حقه وعصت اوامره ولم تمتثل نواهيه وبالجملة لم تؤثر فيها دعوته بل وتجاوزت في الحد حتى صارت تؤذيه بكل وسيلة جاز له تركها والاعتزال عنها تأديبا وتنبيها فلعلها ترجع وتؤوب الى رشدها وتطيع وتنقاد وتدرك فوائد وجود الرسول والامام بين اظهرها مبلغا هاديا ومرشدا داعيا ومن هذا الباب قوله تعالى واعتزلكم وما تعبدون ــ الآية .

اذا كان الاعتزال وترك الدعوة تأديبا للامة وتنبيها لهم تكون مصلحتهم فيه وان كانوا لا يعلمون وخيرهم في ذلك وان كانوا لا يشعرون .

هذا الاعتزال وترك الدعوة لا حد له ولا أمد معين ولا يمكن ان يقال في تحديده شيء بل حده وامده رجوع القوم عن غيهم الى رشدهم

ويقظتهم بعد رقدتهم وتنبههم بعد غفلتهم والتفاتهم الى ما يترتب على وجود الرسول او الامام بين اظهرهم .

واتاريخ يخبرنا عما لاقى اهل بيت الوحي والرسالة وآل محمد عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام من انواع الاذى والشدة وعدم قيام الامة بواجب حقهم الذي جعله الله اجر الرسالة نعم لم يزالوا في ضغط وعناء وشدة وبلاء من اسر وقتل وحبس وصلب وتشريد وتطريد ونفي عن الاوطان وتبعيد .

المهدي المنتظر احاط بجميع ذلك خبرا وعلما وعلم ان هذه الخطة ستكون بالنسبة اليه بل اشد واعظم وادهى وامر لما علموا من مبدئه وانه يقول بالخروج بالسيف فاعتزل ناحية والقى حبلها على غاربها لعلمه انها ستعامله معاملة آبائه واجداده الكرام وبني اعمامه واقربائه وليس غرضه الا التأديب والتنبيه ورجوعها الى رشدها وادراكها واجب حقه والفوائد المترتبة عليه علل الشرائع . العطار عن ابيه عن الاشعري عن احمد ابن الحسين بن عمر بن محمد بن عبد الله عن مروان الانباري، قال : خرج من ابي جعفر عليه السلام ان الله اذا كره لنا جوار قوم نزعنا من بين أظهرهم . الحديث .

الثاني : الحرية في الدعوة والاستقلال بالامر .

كل من يقوم بالاصلاح اعم من ان يكون دنيويا او دينيا لا بد له من اعوان وانصار وعقد عهود ومواثيق مع بعض الاقوياء لاعانتهم له او سكوتهم عنه ولازم هذا العقد والعهد عدم تعرض هؤلاء وترك دعوتهم والمماشاة معهم وفاء بالعهد حتى اذا تم له الامر وانقضى زمان العهد عاملهم كغيرهم ولازم ذلك تعطيل اجراء بعض الاحكام بالنسبة الى المعاهدين بل

والمعاملة معهم على خلاف الواقع خوفا وتقية . قال تعالى: الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فأتموا اليهم عهدهم ــ الآية .

والمهدي المنتظر اذا ظهر لا بد وان يجري في دعوته وتقدمها على الاسباب العادية وتكليفه الحكم بالواقع وان لا يتقي احدا كما هو ظاهر كثير من الاخبار لان زمانه زمان ظهور الحق باجلى مظاهره والتقية تنافي ذلك ولازم هذا ان لا تكون لاحد في عنقه بيعة فلا بد ان لا يضطر الى عقد معاهدة توجب عليه العمل بالتقية وهذا لا يتم الا بعد تمامية الاسباب العادية لنصرته .

كمال الدين وابو الوليد معا عن سعـــد عن اليقطيني وابن ابي الخطاب معا عن ابن ابي عمير بن هشام بن سالم عن ابي عبد الله، قال:يقوم القائم وليس في عنقه لاحد بيعة .

وفيه عن الطالقاني عن ابن عقدة عن علي بن الحسن بن فضـــال عن ابيه عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا ، قال : كأني بالشيعة عنـد فقدانهم الرابع من ولدي يطلبون المرعى فلا يجدونه. قلت: ولم ذلك يا ابن رسول الله ؟ قال : لان امامهم يغيب عنهم. فقلت : ولم ؟ قال : لئلا يكون لاحد في عنقه بيعة اذا قام بالسيف . الحديث .

الثالث : التكميل للنفوس وتهذيبها .

من الامور المعلومة التي لا يختلف فيها اثنان اختلاف استعـداد الناس في تحمل التكاليف وكسب المعارف والعلوم ومنه نشأ اختـلاف درجات الايمان واختلاف معارف الانبياء والاوصياء والشرائـع الالهية نعم ، لا يكلف الله نفسا الا وسعها .

بل ربما اذا كلفوا فوق طاقتهم ودرسوا فوق استعدادهم حصل منه نقض الغرض وآل الامر بهم الى خلاف ما يرام من ترك الطاعة او الارتداد او زيادة الجهل ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ومنه قولهم: لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لكفره او لقتله .

روى الكليني (عطر الله مرقده) في الكافي عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام، قال في كتاب علي عليه السلام ان داود عليه السلام قال يا رب أوف الحق كما هو عندك حتى أقضي به، قال انك ان لا تطيق ذلك. فألح على ربه حتى فعل فجاءه رجل يستعدي على رجل فقال ان هذا اخذ مالي فأوحى الله عز وجل الى داود ان هذا المستعدي قتل اب هذا واخذ ماله فأمر داود بالمستعدي فقتل واخذ ماله فدفعه الى المستعدى عليه، قال: فعجب الناس وتحدثوا حتى بلغ داود ودخل عليه من ذلك ما كره فدعا ربه ان يدفع ذلك ففعل ثم اوحى الله عز وجل اليه ان احكم بينهم بالبينات واضفهم الى اسمي يحلفون به الخبر .

وعن مولانا ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام لو علم الناس كيف خلق الله هذا الخلق لم يلم احد احدا ، وعن مولانا ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام ان المؤمنين على منازل منهم واحدة ومنهم على اثنتين ومنهم على اربع ومنهم على خمس ومنهم على ست ومنهم على سبع فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة اثنتين لم يقو ، وعلى صاحب الاثنتين ثلاثا لم يقو . الحديث .

ومما ينسب الى الامام علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام:

اني لأكتم من علمي جواهره ... كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا
وقد تقدم في هذا أبو حسن ... الى الحسين ووصى قبله الحسنا
يا رب جوهر علم لو ابوح به ... لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي ... يرون اقبح ما يأتونه حسنا

وغير ذلك من الشواهد التي لا تحصى .

ويظهر من الاخبار ان المهدي المنتظر اذا قام بالامر حكم بعلمه ونشر بين الناس المعارف الحقة وكشف الغطاء عن الحقائق ويعيد الدين الاسلامي غضا جديدا ويلغي ما التصق به مما ليس منه حتى يتخيل الناس انه جاء بدين جديد وكتاب جديد .

نعم ، ان اجراء هذه الاصلاحات ونشر الحقائق كما هي يحتاج الى استعداد اكمل وعقول ارقى مما عليه الناس اليوم .

ربما كان تأخير ظهوره عليه السلام وادامة غيبته رجاء حصول هذا الرقي والكمال ببركة المعارف والعلوم التي هي في تكميل يوما فيوما .

وقد نشرت مجلة الهلال قبل سنين مقالا قصدت فيه اثبات المعاد تحت عنوان (هل وراء هذا العالم عالم آخر) وصرحت في ضمن الجواب عن هذا السؤال بانه لا بد ان يأتي يوم يكمل فيه العالم الادبي والعلمي كمال العلم المادي . انتهى .

نعم لا محالة تتوجه الناس عن قريب الى العالم الادبي والعلمي والاخلاقي اكثر من توجهها اليوم الى العالم المادي كيف لا وقد ادرك ان العالم المادي ضيع حقوقها وضغط عليها وسيطر وانهكها وعن قريب ترى كيف تشرق الارض بنور ربها بظهور المهدي المنتظر .

الرابع : الامتحان بالناس واختبارهم .

من سنن الله تعالى الجارية في عباده من يوم ارسل الرسل وبعث الانبياء ولن تجد لسنة الله تبديلا وتحويلا الامتحان والاختبار ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيي عن بينة وتظهر مراتب الرجال وحقائقهم بل

وينكشف حال الانسان بالنسبة الى نفسه . نعم ، كثيرا ما يخفى حال الانسان عليه .

الشرائع الالهية تعليمات وبرامج ادبية ومادية دنيوية واخروية انفرادية واجتماعية وهذا العالم مدارس ومعاهد علمية والرسل معلمون ومبلغون ولا بد لكل درس ومدرسة امتحانات تناسب حالها وما يقع في هذا الكون من الحوادث امتحانات تلك الدروس غالبا يعرف بها مقدار تأثيرها في النفوس . ألم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ــ الآية .

الشريعة الاسلامية اكمل الشرائع قاطبة بقول مطلق وفيها من المعارف ما لم يوجد في غيرها فلا بد ان يجري فيها ما جرى في الامم السابقة من الامتحانات والاختبارات بانواعها المختلفة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة لاشتمال هذه الكلية والجامعة على تلك الدروس وزيادة .

ومن اهم ما امتحن به الامم السابقة غيبة بعض انبيائهم الكرام فلا بد وان يجري ذلك في هذه الامة المرحومة وقد غاب النبي صلى الله عليه وسلم واعتزل عن قومه في شعب ابي طالب مدة ثلاث سنين .

ومن ذلك غيبة المهدي المنتظر حتى يتبين الرشد من الغي والمؤمن من المنافق وغيبته عليه السلام اعظم امتحان واختبار لشيعته بل وغيرهم كغيبة بعض الرسل فلا فرق في طول المدة وقصرها .

كمال الدين محمد بن علي بن حاتم عن احمد بن عيسى الوشا البغدادي عن احمد بن طاهر عن محمد بن يحيى بن سهل عن علي بن الحارث عن سعد بن منصور الجواشني عن احمد بن علي البديلي عن ابيه سدير الصيرفي ، قال : دخلت انا والمفضل بن عمر وابو بصير وابان بن

تغلب على مولانا ابي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فرأيناه جالسا على التراب وعليه مسيح خيبري مطوق بلا جيب مقصر الكمين وهو يبكي بكاء الواله الثكلى ذات الكبد الحرى قد نال الحزن من وجنتيه وشاع التغيير في عارضيه وابلى الدموع محجريه وهو يقول سيدي غيبتك نفت رقادي وضيقت علي مهادي وابتزت مني راحة فؤادي سيدي غيبتك وصلت مصابي بفجائع الابد وفقد الواحد بعد الواحد يفني الجمع والعدد فما احس بدمعة ارقى من عيني وانين يفتر من صدري عن دوارج الرزايا وسوالف البلايا الا مثل لعيني عن عوائر اعظمها وانطعها وتراقي اشدها وانكرها ونوائب مخلوطة بغضبك ونوازل معجونة بسخطك .

قال سدير : فاستطارت عقولنا ولها وتصدعت قلوبنا جزعا من ذلك الخطب الهائل والحادث الغائل وظننا انه سمت لمكروه قارعة او حلت به من البهر بائقة فقلنا لا ابكى الله يا ابن خير الورى عينيك من اي حادثة تستنزف دمعتك وتستسطر عبرتك وأية حالة حتمت عليك هذا المأتم .

قال : فزفر الصادق (ع) زفرة اتنفخ منها جوفه واشتد منها خوفه وقال ويكم (ويلكم خ) اني نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم وهو الكتاب المشتمل على علم المنايا والبلايا والرزايا وعلم ما كان وما يكون الى يوم القيامة الذي خص الله تقدس اسمه به محمدا والأئمة من بعده عليه وعليهم السلام وتأملت منه مولد قائمنا وغيبته وابطاءه وطول عمره وبلوى المؤمنين به من بعده في ذلك الزمان وتولد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته وارتداد اكثرهم عن دينهم وخلعهم ربقة الاسلام من اعناقهم التي قال الله تقدس ذكره : وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه. يعني الولاية .

فأخذتني واستولت على الآخرين فقلنا : يا ابن رسول الله كرّمنا وشرفنا باشراكك ايانا في بعض ما انت تعلمه من علم ذلك .

قال : ان الله تبارك وتعالى ادار في القائم منا ثلاثة ادارها في ثلاثة من الرسل: قدر مولده تقديرمولد موسى، وقدرغيبته تقديرغيبة عيسى، وقدر ابطائه كتقدير ابطاء نوح (ع) وجعل من بعد ذلك عمر العبد الصالح اعني الخضر دليلا على عمره .

فقلت : اكتشف لنا يا ابن رسول الله عن وجوه هذه المعاني .

قال : اما مولد موسى فان فرعون لما وقف على ان زوال ملكه على يده امر باحضار الكهنة فدلوه على نسبه وانه يكون من بني اسرائيل فلم يزل يأمر اصحابه يشق بطون الحوامل من بني اسرائيل حتى قتل في طلبه نيفا وعشرين الف مولود وتعذر عليه الوصول الى قتل موسى لحفظ الله تبارك وتعالى اياه كذلك بنو امية وبنو العباس لما وقفوا على ان زوال ملكهم والامراء والجبابرة منهم على يد القائم منا ناصبونا العداوة ووضعوا سيوفهم في قتل آل بيت رسول الله (ص) وابادة نسله طمعا منهم في الوصول الى قتل القائم (ع) ويأبى الله ان يكشف امره لواحد من الظلمة الا ان يتم نوره ولو كره المشركون .

واما غيبة عيسى (ع) فان اليهود والنصارى اتفقت على انه قتل وكذبهم الله عز وجل بقوله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم كذلك غيبة القائم (ع) فان الامة تنكرها فمن قائل بغير هدى بانه لم يولد وقائل يقول انه ولد ومات وقائل يكفر بقوله ان حادي عشرنا كان عقيما وقائل يمرق بقوله انه يتعدى الى ثالث عشر فصاعدا وقائل يعصي الله عز وجل بقوله ان روح القائم (ع) ينطق في هيكل غيره .

واما ابطاء نوح (ع) فانه لما استنزل العقوبة على قومه من السماء

بعث الله عز وجل جبرائيل الروح الامين بسبعة نوبات فقال يا نبي الله ان الله تبارك وتعالى يقول لك ان هؤلاء خلائقي وعبادي ولست ابيدهم بصاعقة من صواعقي الا بعد تأكيد الدعوة والزام الحجة فعاود اجتهادك في الدعوة لقومك فاني مثيبك عليه واغرس هذا النوى فان لك في نباتها وبلوغها وادراكها اذا أثمرت الفرج والخلاص فبشر بذلك من تبعك من المؤمنين فلما نبتت الاشجار وتآزرت وتسوقت وتغصنت واثمرت وزهى الثمر عليها بعد زمن طويل استنجز من الله سبحانه العدة فأمره الله تبارك وتعالى ان يغرس من نوى تلك الاشجار ويعاود الصبر والاجتهاد ويؤكد الحجة على قومه واخبر بذلك الطوائف التي آمنت به فارتد منهم ثلاثمائة رجل وقالوا لو كان ما يدعيه نوح حقا لما وقع في وعد ربه خلف ثم ان الله تبارك وتعالى لم يزل يأمره عند كل مرة ان يغرسها تارة بعد طائفة الى ان عاد الى نيف وسبعين رجلا فأوحى الله عز وجل عند ذلك اليه وقال يا نوح الآن اسفر الصبح عن الليل لعينك حين صرح الحق عن مخضه وصفى الامر للايمان من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة فلو اني اهلكت الكفار وابقيت من قد ارتد من الطوائف التي كانت آمنت بك لما كنت صدقت وعدي السابق للمؤمنين الذين اخلصوا التوحيد من قومك واعتصموا بحبل نبوتك بان استخلفهم في الارض وامكن لهم دينهم وابدل خوفهم بالامن لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشك من قلوبهم وكيف يكون الاستخلاف والتمكين وتبدل الخوف بالامن مني لهم مع ما كنت اعلم من ضعف يقين الذين ارتدوا وخبث طينتهم وسوء سرائرهم التي كانت نتائج النفاق وسنوخ الضلالة فلو انهم تسنموا مني الملك الذي أوتي المؤمنين وقت الاستخلاف اذ اهلكت اعداءهم لنشقوا روائح صفاته ولاستحكمت سرائر نفاقهم وتلبد حبال ضلالة قلوبهم وكاشفوا اخوانهم بالعداوة وحاربوهم على طلب الرئاسة والتفرد بالامر والنهي وكيف يكون التمكين في الدين وانتشار الامر في المؤمنين مع اثارة الفتن

وايقاع الحروب كلا فاصنع الفلك بأعيننا ووحينا .

قال الصادق (ع) وكذلك القائم (ع) : تمتد ايام غيبتــه ليصرح الحق عن محضه ويصفو الايمان من الكدر بارتداد كل من كانت طينتــه خبيثة ، من الشيعة الذين يخشى عليهم النفاق اذا احسوا بالاستخــلاف والتمكين والامن المنتشر في عهد القائم .

قال المفضل : فقلت : يابن رسول الله ان النواصب يزعم ان هــذه الآية نزلت في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي .
قال (ع) : لا يهدي الله قلوب الناصبة متى كان الدين الذي ارتضاه الله ورسوله متمكنا بانتشار الا في الامة وذهاب الخــوف من قلوبهــا وارتفاع الشك من صدورها ، في عهد احد من هؤلاء وفي عهد علي (ع) ، مع ارتداد المسلمين والفتن التي كانت تتوالى في ايامهم والحروب التي كانت تنشب بين الكفار وبينهم . ثم تلا الصادق (ع) : حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا .

واما العبد الصالح الخضر (ع) فان الله تبارك وتعالى ما طول عمره لنبوة قدرها له ولا لكتاب ينزله عليه ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبلها من الانبياء ولا لامامة يلزم عباده الاقتداء بها ولا لطاعة يفرضها له ، بلى ان الله تبارك وتعالى لما كان في سابق علمه ان يقدر من عمر القائم (ع) في ايام غيبته ما يقدر وعلم ما يكون من انكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول ، طول عمر العبد الصالح من غير سبب ، اوجب ذلك الا لعلة الاستدلال به على عمر القائم (ع) وليقطع بذلك حجة المعاندين لئلا يكون للناس على الله حجة .

روضة الواعظين : روي عن جابر الجعفي قال ، قلت لابي جعفر (ع): متى يكون فرجكم ؟ فقال : هيهات هيهات لا يكون فرجنا حتى يغربلوا

ثم تغربلوا . يقولها ثلاثا حتى يذهب الكدر ويبقى الصفو .

وفيه ، عن سعد بن عبد الله عن الحسين بن عيسى العلوي عن ابيه عن جده عن علي بن جعفر عن اخيه موسى بن جعفر، قال : اذا فقد الخامس من ولد السابع من الأئمة الله الله في اديانكم لا يزيلنكم عنها احد انه لا بد لصاحب هذا الامر من غيبة حتى يرجع عن هذا الامر جمع ممن كان يقول به انما هي محنة من الله امتحن الله بها خلقه .

الخامس : الخوف من القتل .

احد اسباب اعتزال الرسل والانبياء خوفهم من القتل ابقاء لأنفسهم ورجاء لنشر مبدئهم بعد ذلك قال تعالى (ففررت منكم لما خفتكم) . وقوله عز وجل (ان الملايأتمرون بك ليقتلوك) ، فاخرج الآية .

نعم ، الخوف احد الاسباب التي دعت موسى بن عمران على نبينا وآله وعليه السلام الى الفرار من مصر ووروده علىشعيب واوجبت اعتزال نبينا المعظم صلى الله عليه وآله وسلم في شعب ابي طالب واختفاءه اخيرا في الغار أرادوا قتله حتى اذن الله له بالهجرة مع صاحبه الى المدينة المنورة .

المهدي المنتظر مع عدم وجود الاسباب العادية لنصرته وتقدمه في دعوته وقوة الاعداء يخاف الحبس والطرد بل القتل والصلب ، فلا مناص له من الاعتزال والغيبة حتى يأتي الله تعالى بأمره ، ان الله قد جعل لكل شيء قدرا .

سؤالات حول خوفه (ع)

حول غيبته عليه السلام خوفا وفي اطراف ما ذكرناه سؤالات لا بأس بالاشارة اليها .

السؤال الاول : هلا منع الله من قتله وحال بينه وبين اعدائه ؟

الجواب : المنع الذي لا ينافي التكليف وهو الامر باتباعه ونصرته والانقياد له والنهي عن خلافه وعصيانه قد فعله تعالى ، واما الحيلولة بينه وبينهم فانه ينافي التكليف ويبطل الثواب والعقاب بل ربما كان في الحيلولة كذلك مفسدة فلا تحصل منه تعالى .

السؤال الثاني : ما باله عليه السلام لم يبق ظاهرا بين الناس ، ولكنه يعتزل كما فعله آباؤه ويدفع عنه الخوف بذلك ؟

الجواب : مبدأ المهدي عليه السلام الخروج بالسيف والقيام بالامر بخلاف آبائه الكرام ، وهذا مما يعرضه للخطر سيما مع معروفية ذلك وانه ينتظر الفرص ، وايضا كان من المعلوم انه لو حدث بأحد آبائه حادث كان هناك من يقوم مقامهم بخلاف المهدي اذ ليس بعده قبل قيامه من يقوم مقامه .

السؤال الثالث : سلمنا ان غيبته خوفا من اعدائه ، فما باله غاب عن اوليائه ؟

الجواب : اذا كان لشيعته وهم ألوف ولأوليائه وهم كثيرون سبيل الى ملاقاته وطريق الى زيارته كان من المقطوع عادة ظهور خبره ومعرفة أثره .

السؤال الرابع : هذا اذا تمكن جميع الشيعة بلقائه واما اذا اختص ذلك بالخواص منهم فلا ؟

الجواب : من الأمثال المعروفة : كل سر جاوز الاثنين شاع .

السؤال الخامس : هلا دامت الحالة على ما كانت عليه زمن الغيبة الصغرى من وصول نوابه بخدمته خاصة دون غيرهم ؟

الجواب : عدم ادامة الغيبة الصغرى يمكن ان يكون لوجهين :

الاول ـ ان النيابة عن الامام سيما الخاصة منها مقام رفيع ربما ادعاها بعضهم كذبا من عشاق الرئاسة ، كما وقع ذلك في اواخرها فانسد لذلك باب النيابة الخاصة .

الثاني ـ ان النيابة الخاصة يومئذ ايضا كانت مخفية مستورة لا يعرفها الا الخواص ، ولو دامت لعرفت وصار النواب في معرض الخطر .

الغيبتان الصغرى والكبرى

لمولانا الامام المهدي المنتظر ارواحنا فداه غيبتان صغرى وكبرى . فالاولى : من زمان ولادته الى انقطاع السفارة الخاصة ، وتكون اربع وسبعين سنة . والثانية بعد الاولى الى ان يأذن الله تعالى له بالظهور والقيام بالسيف .

علي بن الحسين بن علي المسعودي في كتابه اثبات الوصية ، قال : وروي ان ابا الحسن صاحب العسكر احتجب عن كثير من الشيعة الا عن عدد يسير من خواصه ، فلما افضى الامر الى ابي محمد كان يكلم شيعته الخواص وغيرهم من وراء الستور الا في الاوقات التي يركب فيها الى دار

السلطان ، وان ذلك انما كان منه ومن ابيه قبله مقدمة لغيبة صاحب الزمان لتألف الشيعة ذلك ، ولا تنكروا الغيبة ، وتجري العادة بالاحتجاب والاستتار . انتهى .

نعم ، قد اعتادت الشيعة على تشرفهم بخدمة امامهم متى ما ارادوا ، ولو سرا ، من زمان امير المؤمنين عليه السلام الى زمان العسكريين ابي الحسن وابي محمد عليهما السلام ، ولو حرموا من هذه النعمة دفعة واحدة كان في مظان ورود الشك والشبهة لهم ، بل ربما تزلزلت عقائد بعضهم ، فأراد الامامان بالخطة التي اتخذها التي اشار اليها المسعودي ان يعتاد الشيعة قليلا قليلا ويألفوا غيبة الامام .

اتخذ كل من ابي الحسن وابي محمد عليهما السلام هذه الخطة لهذه الغاية الشريفة ، وايد ذلك شدة المراقبة عليهم من الملوك والخلفاء المعاصرين لهم ، وذلك يوجب بالطبع قلة ملاقاتهم وزيارتهم خوفا سيما من شيعتهم المعروفين .

وايد ذلك ايضا شوكة الامامين وجلالتهما الظاهرية وكثرة الخدم والغلمان وما كانا فيه من الابهة والعظمة الموجبة قهرا لقلة زيارة عامة الشيعة لهما بل والخواص الا في اوقات خاصة وازمنة معينة .

ان سياسة العباسيين مع الأئمة الاثنى عشر تغيرت اخيرا عما قبل ، وصارت سياستهم في تعظيمهم وتجليلهم وهذه الخطة قد سنها المأمون .

الناظر في تواريخ ابي الحسن الرضا وابي جعفر الجواد وابي الحسن الهادي وابي محمد العسكري عليهم السلام يرى خطة الخلفاء معهم وانهم يعدون لهم انواع الابهة والعظمة من حيث المسكن والدار والاثاث والرياش والجواري والغلمان وانواع المراكب وزينتها ، لأغراض كانت الخلفاء تقصدها من هذه الخطة ، اهمها كون هؤلاء الأئمة بين اظهرهم

وفي جوارهم ، فتكون المراقبة عليهم اشد سيما في زمان ابي الحسن وابي محمد .

العلة التي اوجبت احتجاب ابني الحسن في الجملة عن شيعته وزيادة احتجاب ابي محمد عنهم هي التي اوجبت ان تكون لمولانا المهدي غيبتان : صغرى يصل اليه وكلاؤه وسفراؤه بل وبعض خواصه ، حتى اذا ألف الشيعة غيبة الامام وعدم الوصول بخدمته ، وقعت الغيبة الكبرى وانقطعت السفارة الخاصة وعادت النيابة العامة ، ولا سبيل لاحد الى الوصول بخدمته رسما على النحو الذي كانت الشيعة تصل بخدمة آبائه الكرام عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام .

كيف ينتفع بالامام الغائب

فوائد وجود الامام عليه السلام والآثار المترتبة عليه عندنا معاشر الشيعة الامامية ، اما ان تكون مترتبة على وجوده المقدس من حيث كونه احد الاحياء غاب او حضر اختفى او ظهر ، واما ان تكون مترتبة على تصرفه وبسط يده . فقد عرفت سابقا أن مع خوفه وعدم أمنه لا يجب عليه القيام بالقسم الثاني ، واما القسم الاول فهو مترتب عليه لا محالة .

والتشبيه ، الوارد في رواية جابر بن عبد الله الانصاري المتقدمة من ان الامام الغائب كالشمس اذا سترها السحاب ، من ألطف انواع التشبيه واجمله .

ان الشمس لها فوائد وآثار تترتب على وجودها وكونها فوق الارض وان سترها السحاب ، ولها فوائد وآثار تترتب على اشراقها وكونها غير مستورة بالسحاب وشبهه . والامام (ع) كذلك ، وعندي ان

التشبيه وقع من الوجهين ، وتنزيل الامام منزلة الشمس يمكن ان يكون من الجهتين . ان الانتفاع بالشمس ، واستفادة الموجودات الحية بل وغيرها من هذا الكوكب النهاري في حال ظهوره وحال استتاره بالسحاب، موجود ، وكل موجود يأخذ حظه منه . غاية الامر ان الانتفاع به حالة ظهوره واشراقه اتم واكمل من حال احتجابه واستتاره . كذلك الامام عليه افضل الصلاة والسلام فهو في الحالين كالشمس .

هذا بناء على ما نراه ونعتقده معاشر الشيعة الامامية في حق الامام عليه افضل الصلاة والسلام ، واما بناء على ان الفوائد والآثار المترتبة على الامام منحصرة بالقسم الثاني كما يظهر من اخواننا اهل السنة فنقول :

ربما يظن بعضهم ان المراد بغيبة مولانا المهدي المنتظر انه لا يرى ، ولكنه ظن لا حقيقة له ، بل المراد من غيبته انه لا يعرف بشخصه وعنوانه، ولذا ورد في بعض الاخبار انه اذا ظهر قال الناس انا قد رأيناه قبل هذا .

نعم ، ان المهدي المنتظر غائب ولكنه يحضر المجالس والمحافل ويصاحب المسافر والحاضر بل ربما حضر الموسم ايام الحج واحرم ولبى وطاف وسعى واتم حجه بزيارة قبر جده المعظم صلى الله عليه وآله وسلم ومراقد آبائه الطيبين سلام الله عليهم اجمعين ، سيما في الاوقات الخاصة ، فهو سلام الله عليه في الجمعية الاسلامية وبينها ولكنه لا يعرف .

بل يمكن ان اقول : من الذي اخبر بأنه لا يمكن الوصول اليه في زمان غيبته الكبرى ؟ وهذه الكتب تخبرنا عن جماعة انهم شاهدوه وتشرفوا بخدمته ولا ينافي ذلك ما ورد من تكذيب مدعي الرؤية ، فان المراد تكذيب مدعي النيابة الخاصة بقرينة صدر الرواية .

بل لنا ان نقول انه عليه السلام احد افراد الاجتماع بل من اهم اعضائه العاملين ، ويمكنه ان يؤدي وظيفته وان لم تجب عليه .

نعم ، يمكنه ان يواجه الملوك والامراء والسلاطين والوزراء ويشير

اليهم بما هو الاصلح في حفظ النظام والسلام ، والاحسن في كيفية ادارة الامور أتبعوا رأيه أو لم يتبعوا ، ويجالس الفقهاء والعلماء والادباء والفضلاء ويتذاكر معهم في المسائل العلمية والمعارف الآلهيّة والاصلاحات الاخلاقية والمطالب الادبية ، ويرشدهم الى ما هو الحق والصواب في كل باب ، اخذوا قوله او لم يأخذوا ، ويلاقي المحدثين والمؤرخين والنسابة والرجاليين ويهديهم الى القول الصحيح والى صدق المطالب وصحة النسبة وعدمها ، صدقوا قوله أو لم يصدقوا .

ويصاحب المبلغين والدعاة والوعاظ والهداة ، ويبلغهم نهج الحق وما هو الأقرب الى نيل المقصود واعلاء كلمة الاسلام ، عملوا به او لم يعملوا .

ويزور ذوي الحاجة والمضطرين والمرضى والمصابين ويخبرهم بطريق رفع حوائجهم وشفاء امراضهم ووسائل راحتهم ورغد عيشهم ، قبلوا منه او لم يقبلوا .

يقوم سلام الله عليه بجميع ذلك من غير ان يعرف او يمكنه ان يقوم به ، وحاشاه ان يبخل بنفع غيره ، فكيف جاز ان يقول القائل : كيف ينتفع بالامام الغائب ؟

نعم ، كم من مسألة في الاصول والفروع قد اجاب عنها ، ومشكلة في الدين او الدنيا قد انقذ منها ، وكم من مريض قد شفاه ومضطر قد نجاه ومنقطع قد هداه وعطشان قد سقاه وعاجز قد أخذ بيده .

هذه الكتب والدفاتر المؤلفة في ازمنة مختلفة وبلاد متفاوتة ألفهـا ثقات لا يعرف بعضهم بعضا ، وفيها من الحكايات الشاهدة لمـا ذكرنا ما لا يحصى ، ربما قطع الانسان بعد مشاهدتهـا والاحـاطة بالخصوصيات والقرائن بصدق بعضها .

وكلاؤه في غيبته

احتجب سلام الله عليه وغاب عن الناس حتى شيعته ومواليه ، خوفا من الاعداء وحفظا لنفسه لغرض قدر الله تعالى حصوله على يده . فهـو ينتظر الامر كما ان شيعته ينتظرونه . ويمكنني ان اقول : لولا تسليمه لأمره تعالى ورضاه بالمقدرات الآلهية لقضى اسفا لما شاهده ويشاهده من الاحوال التي لا ترضيه ، ولكنه من اهل بيت لا يسبقونه بالامر وهم بأمره يعملون ، وجده القائل : رضا الله رضانا اهل البيت .

غاب عن الناس حتى عن شيعته ولكن قلبه الطاهر ملاه حزنا واسفا، ونهج للمسلمين ، سيما لشيعته ، نهجا صحيحا وجعل لهم الى الحق طريقا واضحا لو سلكوه لفازوا بالسعادة الدنيوية والاخروية ، وان لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا .

اوصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالثقلين والتمسـك بهما ، كتاب الله واهل بيته . فهما باب النجاة ومفتاح الهداية ، والتمسك بهما دليل كل خير ، وهذا القرآن المجيد بحمد الله تعالى بين ايدينا ، وان قصرت يدنا عن اهل البيت فقد تركوا علومهم ومعارفهم بين ايدي الناس يمكن لكل احد الوصول اليها والاخذ منها ، وان أبيت فعليك بكتـب الحديث سيما الكتب الاربعة المتقدمة والثلاث المتأخرة .

بل وفي الأدعية والأذكار الواردة عنهم عليهم السلام ، سيما الصحيفة السجادية ، زبور آل محمد المروية بأصح الاسناد عن مولانا الامام علي ابن الحسين زين العابدين ، فان فيها معارف وعلوم جمة .

ان قصرت اليد عن اشخاص اهل البيت الكرام فهذه علومهم ومعارفهم وتلك اخلاقهم وسيرتهم في الكتب محفوظة ، فعلينا بالتمسك بها مع القرآن العزيز .

ليس المراد بالتمسك بأهل البيت القبض على يدهم ، بل المراد العمل بأقوالهم ومتابعة افعالهم والاقتداء بهم ، وهو موجود اليوم يتمكن منه كل احد فلا عذر لمسلم في ترك التمسك بهم ، بعذر ان الثاني عشر غائب لا طريق لنا اليه .

نعم ، لا بد من ملاحظة سند تلك الاخبار والأدعية ورواتها ودلالتها وظهورها وعامها وخاصها ومجملها ومبينها وما يعارضها ، وغير ذلك مما يجب مراعاته كما هو مقرر تفصيلا في كتب اصول الفقه .

ترك مولانا المهدي اخبار آبائه واجداده واحاديثهم بين ايدي الناس ، مع ما صدر ناحيته المقدسة من المكاتبات والتوقيعات ، وزاد على ذلك وهو الشفيق الرؤوف ان عين لهم وكلاء وسفراء ونوابا وابوابا في غيبته الصغرى كان الواجب الرجوع اليهم ، وفي غيبته الكبرى فالواجب الرجوع اليهم ، والاعتماد عليهم والثقة بهم .

وكلاؤه في غيبته الصغرى الذين كانوا يتشرفون بخدمته وتخرج التوقيعات بواسطتهم المنصوص على نيابتهم ووكالتهم بالخصوص اربعة :

الاول : الشيخ ابو عمرو عثمان بن سعيد العمري ، نصبه اولا ابو الحسن علي بن محمد ، ثم ابنه ابو محمد الحسن بن علي ، ثم بعد ذلك قام بأمر صاحب الزمان ، وكانت توقيعاته وجوابات المسائل تخرج على يديه ، فلما مضى لسبيله قام ابنه ابو جعفر محمد بن عثمان مقامه وناب منابه في جميع ذلك ، فلما مضى قام بذلك ابو القاسم الحسين بن روح من بني نوبخت ، فلما مضى قام مقامه ابو الحسن علي بن محمد السمري. ولم يقم احد منهم بذلك الا بنص عليه من قبل صاحب الزمان وتصريح من صاحبه الذي تقدم عليه ، وما كانت الشيعة تقبل قولهم الا بعد ظهور آية على يد كل واحد منهم تدل على صدقه ، فلما حان رحيل ابي الحسن السمري عن الدنيا وقرب اجله قيل له : الى من توصي ؟ فأخرج اليهم توقيع مولانا المهدي عليه افضل الصلاة والسلام بخط يده ونسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، يا علي بن محمد السمري اعظم الله اجر اخوانك فيك ، فانك ميت ما بينك وبين ستة ايام ، فاجمع امرك ولا توصي الى احد فيقوم مقامك بعد وفاتك ، فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور الا بعد اذن الله تعالى ذكره ، وذلك بعد طول الامد وقسوة القلوب وامتلاء الارض جورا . وسيأتي من شيعتي من يدعي المشاهدة ، الا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم » .

وكان له عليه السلام وكلاء آخرون في بغداد والكوفة والاهواز وهمدان وقم والري واذربيجان ونيسابور وغيرها من البلاد ، وكانت التوقيعات ترد اليهم ، ويحملون الاموال الى الناحية المقدسة وهم عدد غير قليل ، قيل انهم يبلغون المائة ولكنهم لا يصلون بخدمة الامام ، بل الواسطة بينهم وبينه عليه السلام احد السفراء الاربعة .

وكلاؤه في الغيبة الكبرى

انتهت الغيبة الاولى الموصوفة بالصغرى وانقطعت النيابة الخاصة سنة مائتين واربع وثلاثين . ووقعت الغيبة الثانية المعبر عنها بالكبرى التي لا يعلم أمدها الا الله تعالى ، وصارت النيابة عامة تحت شرائط وقيود كما هو مقرر تفصيلا في محله ، ولا بأس بذكر بعض الاخبار الواردة في هذا الباب عنه او عن احد آبائه عليهم السلام .

روى الكشي من انه ورد توقيع علي القاسم بن العلي ، وفيه انه لا عذر لأحد من موالينا في التشكيك فيما يرويه عنا ثقاتنا ، قد علموا انا نفاوضهم سرنا ونحمله اليهم . الحديث .

وروى الشيخ في كتاب الغيبة ، والصدوق في اكمال الدين ، والطبرسي في الاحتجاج ، عن اسحق بن عمار ، ان مولانا المهدي ارواحنا فداه قال : واما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة حديثنا فانهم حجتي عليكم وانا حجة الله عليهم . الحديث .

وروى الطبرسي في الاحتجاج ، عن ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في حديث طويل ، جاء فيه : واما من كان من

الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا لهواه مطيعا لامر مولاه فللعوام ان يقلدوه ، وذلك لا يكون الا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم . الحديث .

وغير ذلك من الاخبار الكثيرة المذكورة في محالها . والغرض انه عليه السلام لم يترك المسلمين سيما شيعته سدى من غير مرجع ومفزع ولا ملاذ ومعاذ ، وقد نهج سلام الله عليه في هذا الباب نهج آبائه واجداده عليهم السلام ، وعليك بالرجوع الى الكتب المفصلة .

الفصل السابع

في بعض علامات ظهوره

في بعض علامات ظهوره وامارات خروجه وما يقع عند ذلك من الحوادث والكوارث الارضية وما يظهر في ذلك الوقت من الايات السماوية وبيان الاحوال العمومية وقتل النفس الزكية وخروج الدجال والسفياني وغير ذلك .

تمهيد

الامور المذكورة في الاخبار والاحاديث الواقعة في آخر الزمان على قسمين : منها ما هو من اشراط الساعة وعلامات دنو يوم القيامة ، ومنها ما يقع قبل ظهور المهدي المنتظر . وقد وقع الخلط بين القسمين من كثير من علمائنا معاشر الشيعة ومن علماء أهل السنة في مؤلفاتهم .

والقسم الثاني من هذه الامور ، التي اخبروا بوقوعها قبل قيام قائم آل محمد وامام ظهور المهدي المنتظر ، على قسمين :

الاول : ما كان الغرض من ذكرها ووقوعها قبل ظهوره وامام قيامه . فوقوع امثال هذه الامور وعدم ظهوره عليه السلام لا يدل على عدم صحة الرواية ، لانها لم تجعل امارة وعلامة لظهوره ، بل ليس الغرض من ذكرها الا وقوعها قبل ذلك .

الثاني : ان هذه الامور التي ورد في الاخبار وقوعها قبل ظهور المهدي يجوز ان يدخلها البدء بالمعنى الصحيح الذي نقول به ، فعدم

وقوع بعضها ووقوعها على غير الكيفية التي وردت في الاخبار لا يدل على عدم صحة الرواية .

وفي بعض الاخبار شواهد على ما ذكرناه من الامرين ، فاللازم تعيين الوقائع أولا ، وهل هي من القسم الاول او الثاني ، ثم النظر في رجـال القسم الثاني ورواته والقرائن الدالة على صحة الرواية وعدمها .

مقدمـة

الناظر في الاخبار التي ذكرها العلماء الاعلام في هذا الباب يعرف ان فيها الصحيح والضعيف والمسند والمرسل ، بل وفيها ما دل التاريخ وحكمت الضرورة وقامت القرائن القطعية على عدم صحته .

وقد اقتصرنا على الاخبار الصحيحة والموثوقة او الحسنة من حيث السند ، وان كانت غير معتبرة . فان وجدنا لها شاهدا وقرينة ذكرناها والا اعرضنا عنها .

كما انا اقتصرنا من ذلك على ما دل الاعتبار والوجدان على امـكان تحققه ووقوعه ، او على ما لا يحكم العقل ولا تشهد الضرورة على احالته وامتناعه .

نعم ، قد ورد في بعض الاخبار المعتبرة وقوع بعض خوارق العادة ، ولا يجوز لنا ردها ان صح سندها لانها امور محمولة على ما وراء الطبيعة المعبر عنها بالمعجزة والكرامة ، فانه تعالى على كل شيء قدير .

النداء في السماء

عقد الدرر ، في الفصل الثالث من الباب الرابع عن ابي عبد الله الحسين بن علي انه قال : اذا رأيتم نارا من المشرق ثلاثة ايام او سبعة فتوقعوا فرج آل محمد ان شاء الله .

قال : ثم ينادي من السماء مناد باسم المهدي فيسمع من بالمشرق والمغرب ، حتى لا يبقى راقد الا استيقظ ولا نائم الا قعد ولا قاعد الا قام على رجليه فزعا ، ورحم الله من سمع ذلك الصوت فأجاب ، فانه صوت جبرائيل الروح الامين .

ينابيع المودة (ص ٤١٤) ، عن كتاب الدر المنظم ، قال : ومن امارات خروج الامام المهدي عليه السلام مناد ينادي ألا ان صاحب الزمان قد ظهر ، فلا يبقى راقد الا قام ولا قائم الا قعد ، الى آخر ما ذكره .

الآيات السماوية

عقد الدرر في الفصل الثالث من الباب الرابع ، عن الحافظ ابي بكر ابن حماد عن ابن عباس ، انه قال : لا يخرج المهدي حتى تطلع مع الشمس ـ آية .

وفيه ، في الفصل المذكور من الباب المسطور ، عن الحافظ نعيم بن حماد عن البشر بن الحضرمي قال : آية الحوادث في رمضان علامة في السماء بعدها اختلاف الناس ، فاذا ادركتها فأكثر من الطعام ما استطعت .

وفيه ، في الفصل المذكور من الباب المسطور ، عن الحافظ نعيم بن

حماد في كتاب الفتن ، عن كعب الاحبار انه يطلع نجم من المشرق قبل خروج المهدي لها ذنب يضيء .

الكسوف والخسوف

عقد الدرر في الفصل الاول من الباب الرابع ، عن الحافظ ابي عبد الله نعيم بن حماد في كتاب الفتن ، عن يزيد بن الخليل الاسدي قال : كنت عند ابي جعفر محمد بن علي ، فذكر آيتين تكونان قبل المهدي لم تكونا منذ هبط آدم ، وذلك ان الشمس تنكسف في النصف من شهر رمضان والقمر ينخسف في آخره . فقال له رجل : يابن رسول الله لا بل الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف . فقال ابو جعفر : الذي يقول اعلم انها آيتان لم تكونا منذ هبط آدم ... الحديث . اسعاف الراغبين، مثله .

شقاق ونفاق

عقد الدرر في الفصل الاول من الباب الرابع ، عن ابي عبد الله الحسين بن علي قال : لا يكون الامر الذي ينتظرونه يعني ظهور المهدي حتى يتبرأ بعضكم من بعض ويشهد بعضكم على بعض ويلعن بعضكم بعضا . فقلت : أفي ذلك خير ؟ فقال : الخير كله ، في ذلك الزمان يخرج المهدي فيرفع ذلك .

ينابيع المودة (ص ٤٩١) ، عن اربعين الحافظ ابي نعيم الاصفهاني عن علي قال : قلت يا رسول الله أمنا آل محمد المهدي ام من غيرنا ؟ فقال : بل منا ، يختم به الدين كما فتح بنا ، وبه ينقذون من الفتن كما

أنقذوا من الشرك بنا ، وبه يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة كما ألف بينهم بنا بعد عداوة الشرك . الحديث .

اسعاف الراغبين (ص ١٥١) ، أخرج احمد والماوردي انه صلى الله عليه وسلم قال : ابشروا بالمهدي رجل من قريش من عترتي يخرج في اختلاف الناس وزلزال . الحديث .

ظلم وجور

ابن حجر في الصواعق (ص ٩٩) ، عن ابي القاسم الطبراني عنه صلى الله عليه وسلم انه قال : سيكون من بعدي خلفاء ثم من بعد الخلفاء امراء ، ثم من بعد الامراء ملوك ، ومن بعد الملوك جبابرة ، ثم يخرج رجل من اهل بيتي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا . الحديث .

اسعاف الراغبين (ص ١٤٨) عن الحاكم ، مثله .

هرج ومرج

عقد الدرر في الفصل الثالث من الباب التاسع ، عن الحافظ ابي نعيم في كتابه صفة المهدي عن علي بن هلال عن ابيه ، قال : دخلت على رسول الله في الحالة التي قبض فيها . وذكر الحديث بطوله . وفي آخره قال رسول الله : يا فاطمة والذي بعثني بالحق ان منهما ـ يعني الحسن والحسين ـ مهدي هذه الامة ، اذا صارت الدنيا هرجا ومرجا وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل وانهار بعضهم على بعض ، فلا كبير يرحم صغيرا ولا حقير يوقر كبيرا فيبعثه الله تعالى عند ذلك ، فيفتح حصون الضلالة وقلوبا غلفا يقوم به في آخر الزمان ، كما قمت في اوله ، ويملأ الدنيا عدلا كما ملئت جورا .

قتل وموت

عقد الدرر في الفصل الاول من الباب الرابع ، عن علي بن محمد الازدي عن ابيه عن جده عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب قال : بين يدي المهدي موت احمر وموت ابيض وجراد في حينه وجراد في غير حينه كألوان الدم ، اما الموت الاحمر فالسيف ، واما الموت الابيض فالطاعون .

وفيه ، في الفصل المذكور من الباب المسطور ، عن الامام ابي عمر عثمان بن سعيد المقري في سننه والحافظ ابي عبد الله نعيم بن حماد في كتاب الفتن عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، قال : لا يخرج المهدي حتى يقتل ثلاث ويموت ثلاث ويبقى ثلاث .

بلاء وعناء

ينابيع المودة (ص ٤٣١) ، عن مشكاة المصابيح والحاكم في مستدركه ، وقال انه حديث صحيح عن ابي سعيد الخدري ، قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلاء يصيب هذه الامة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم ، فيبعث الله رجلا من عترتي واهل بيتي فيملأ به الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا . الحديث .

عقد الدرر في الفصل الاول من الباب الرابع عن ابي جعفر محمد ابن علي ، قال انه قال : لا يظهر المهدي الا على خوف شديد من الناس وزلازل تصيب الناس وطاعون وسيف قاطع بين العرب واختلاف شديد بين الناس وتشتت في دينهم وتغير في حالهم ، يتمنى المتمني الموت مساء وصباحا . الى ان قال : فخروجه يكون عن اليأس والقنوط ، فيا طوبى لمن ادركه وكان من انصاره ، والويل كل الويل لمن خالفه وخالف امره .

وفيه في الفصل من الباب المذكور ، عن ابي سعيد الخدري ، قال ،

قال رسول الله (ص) : ستكون بعدي فتن لا خلاص منها ، فيها هرب وحرب ثم من بعدها فتن اشد منها ، كلما انقضت تمادت حتى لا يبقى بيت من العرب الا ودخلته ولا مسلما الا وصلته ، حتى يخرج رجل من عترتي. اخرجه الحافظ ابو محمد الحسين في كتاب المصابيح ، والحافظ ابو عبد الله نعيم بن حماد في كتاب الفتن بمعناه ، وله شاهد في صحيح البخاري .

ابن حجر في الصواعق (ص ٩٧) ، عن ابي عبد الله الحاكم في صحيحه ، عنه صلى الله عليه وسلم : يحل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد لم يسمع بلاء اشد منه ، حتى لا يجد الرجل ملجأ ، فيبعث الله رجلا من عترتي اهل بيتي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا . الحديث .

سيد من خراسان

عقد الدرر في الباب الخامس عن الحافظ ابي عبد الله نعيم بن حماد ، عن سعيد بن المسيب قال : قال رسول الله (ص) : يخرج من المشرق لبني العباس ، ثم يكون ما شاء الله ، ثم تخرج رايات سود صغار تقاتل رجلا من آل ابي سفيان يردون الطاعة للمهدي .

وفيه ، في الباب المذكور عن الحافظ المشار اليه في كتاب الفتن ، عن محمد بن الحنفية قال : تخرج راية من خراسان ثم تخرج اخرى ، ثيابهم بيض على مقدمتهم رجل من بني تميم يقال له تميم بن صالح ... الى ان قال : فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه .

وفيه في الباب المذكور عن الحافظ المشار اليه ، عن شريح بن عبدالله وراشد بن سعد وحمزة بن حبيب ، عن مشائخهم قالوا : ان اهل المشرق

يبايعون رجلا من بني هاشم فيخرج في اهل خراسان على مقدمتهم رجل من بني تميم ... الى ان قال : لو استقبلته الجبال الرواسي لهدمها ، فيلتقي هو والخيل السفياني فيهربهم ويقتل منهم مقتلة عظيمة ، فلا يزال يخرجهم من بلدة الى بلدة حتى يهزمهم الى العراق ، فتكون بينهم وقعة تكون الغلبة فيها للسفياني ويهرب الهاشمي الى مكة ، ويخرج تميم بن صالح (احد قواد الهاشمي) مختفيا الى بيت المقدس ، فاذا ظهر المهدي خرج الهاشمي .

قتل النفس الزكية

عقد الدرر في الفصل الاول من الباب الرابع ، عن الحافظ ابي عبد الله نعيم بن حماد في كتاب الفتن ، عن عمار بن الياسر قال : اذا قتل النفس الزكية نادى مناد من السماء ألا ان اميركم فلان ـ يعني المهدي ـ يملأ الارض حقا وعدلا .

عقد الدرر في الفصل الاول من الباب المسطور ، عن الحافظ نعيم ابن حماد في كتاب الفتن عن كعب الاحبار ، من جهة ما ذكره فيما يقع قبل ظهور المهدي ، قال : تستباح المدينة وتقتل النفس الزكية .

وفيه ، في الفصل الثالث من الباب الرابع عن ابي عبد الحسين بن علي انه قال للمهدي : خمس علامات : السفياني ، واليماني ، والصيحة من السماء ، والخسف بالبيداء ، وقتل النفس الزكية .

خروج الدجال

عقد الدرر في الباب الخامس ، عن البخاري ومسلم ، عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله (ص) لا يزال طائفة من امتي يقاتلون على

الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم الدجال . وفي رواية : عصابة من امتي . الحديث .

وفيه ، في الفصل الثالث من الباب التاسع ، عن ابي عبد الله الحاكم في مستدركه ، وقال : هذا حديث صحيح الأسناد على شرط مسلم ولم يخرجه عن جابر بن سمرة عن نافع بن عقبة ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تقاتلون جزيرة العرب فيفتحها الله تعالى ، ثم تقاتلون فارس فيفتحها الله تعالى ، ثم تقاتلون الدجال . الحديث .

وفيه ، في الفصل الثاني من الباب الثاني عشر ، عن ابي العباس احمد ابن يحيى بن تغلب قال : انما سمي الدجال دجالا لتمويهه ، تقول دجلت السيف اذا موهته ودجلت البعير اذا طليته بالقطران .

وفيه ، في الفصل من الباب المذكور ، عن البخاري عن انس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من نبي الا وانذر قومه الدجال الاعور الكذاب . الحديث .

ابن حجر في الصواعق (ص ٩٩) ، عن ابي الحسين الابري انه قال : قد تواترت الاخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى (ص) بخروجه (يعني المهدي) وانه من اهل بيته ، وانه يملك سبع سنين وانه يملأ الارض عدلا ، وانه يخرج مع عيسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام ، فيساعده على قتل الدجال ... الى آخر ما ذكره .

خروج السفياني

عقد الدرر في الفصل الثاني من الباب الرابع ، عن عبد الله بن صفوان قال : اخبرتني حفصة انها سمعت النبي (ص) يقول : ليؤمن هذا البيت جيش يغزونه ، حتى اذا كانوا في بيداء من الارض خسف بأوسطهم

وينادي أولهم آخرهم ثم يخسف بهم ، فلا يبقى اثر غير الذي يخبر عنهم . فقال له رجل : اشهد انك لم تكذب على حفصة واشهد على حفصة انها لم تكذب على النبي . اخرجه الامام مسلم في صحيحه .

وفيه ، في الفصل من الباب المذكور ، عن الامام مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عطية قال : دخل الحرث بن ابي ربيعة وعبد الله بن صفوان وانا معهما على ام سلمة ام المؤمنين ، فسألاها عن الجيش الذي يخسف به ، وكان ذلك في ايام ابن الزبير . فقالت : قال رسول الله : يعوذ عائذ بالبيت فيبعث الله بعثا ، فاذا كانوا به بيداء من الارض خسف بهم . فقلت : يا رسول الله ، كيف بمن كان كارها ؟ قال : يخسف به معهم ، ولكن يبعثه الله يوم القيامة على نيته . وفي رواية عن ابي جعفر محمد بن علي انها بيداء المدينة .

عقد الدرر في الفصل الثالث من الباب الرابع ، عن الحافظ ابي عبد الله نعيم بن حماد في كتاب الفتن ، عن الزهري قال : اذا التقى السفياني والمهدي للقتال يومئذ يسمعون من السماء صوتا ألا ان أولياء الله من اصحاب فلان (يعني المهدي) . الحديث .

عقد الدرر في الفصل الثاني من الباب الرابع ، عن الحافظ ابي عبد الله نعيم بن حماد عن خالد بن سفيان قال : يخرج السفياني وبيده ثلاث قصبات لا يقرع بها احدا الا مات .

عقد الدرر في الفصل الثاني من الباب الرابع ، عن الحافظ ابي عبد الله نعيم بن حماد في كتاب الفتن ، والحافظ ابي عبد الله في مستدركه ، قال : وهذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه . عن علقمة قال ، قال ابن مسعود : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : احذركم سبع فتن تكون بعدي : فتنة تقبل من المدينة ، وفتنة بمكة ، وفتنة تقبل

من اليمن ، وفتنة تقبل من الشام ، وفتنة تقبل من المشرق ، وفتنة تقبل من المغرب ، وفتنة تقبل من بطن الشام وهي السفياني .

قال ابن مسعود : فمنكم من يدرك اولها ومنكم من يدرك آخرها . قال الوليد بن عباس : فكأن فتنة المدينة من قبل طلحة والزبير ، وفتنة مكة من قبل عبد الله بن الزبير ، وفتنة الشام من قبل بني امية ، وفتنة بطن الشام من قبل هؤلاء .

عقد الدرر في الفصل الثاني من الباب الرابع ، عن جابر بن يزيد الجعفي قال : قال ابو جعفر : يا جابر الزم الارض ، لا تحرك يدا ولا رجلا حتى ترى علامات اذكرها لك ... الى ان قال : ويختلف في الشام ثلاث رايات : راية الاصهب ، وراية الأبقع ، وراية السفياني ... الى ان قال : ويبعث السفياني جيشا الى الكوفة عدتهم سبعون الفا فيصيبون من اهل الكوفة قتلا وسلبا واسبيا ، فبينما هم كذلك ، اذ اقبلت رايات من نحو خراسان تطوي المنازل طيا حثيثا ، وهم اصحاب المهدي .. الى ان قال : فيبعث السفياني بعثا الى المدينة فيفر المهدي منها الى المكة ، فيبلغ امير جيش السفياني ان المهدي قد خرج الى مكة ، فيبعث جيشا على اثره فلا يدركه .. الى ان قال : وينزل امير جيش السفياني بالبيداء فينادي مناد من السماء : يا بيداء ابيدي القوم فيخسف بهم . الحديث .

ينابيع المودة (ص ٤١٤) عن كتاب الدر المنظم ، قال : ومن امارات ظهور الامام المهدي خروج السفياني يرسل ثلاثين الفا الى مكة وفي البيداء تخسفهم الارض .. الى آخر ما ذكره .

شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ، في المجلد الاول (ص ٢١١) في الكلام حول اخباره عليه السلام بالمغيبات ، قال الشارح وروى ابو داود الطيالسي عن سليمان بن زريق عن عبد العزيز بن صهيب ، قال حدثني ابو العالية قال : حدثني مزرع صاحب علي بن ابي طالب عليه

السلام انه قال : ليقبلن جيش حتى اذا كان بالبيداء خسف بهم . قال ابو العالية : فقلت له : انك لتحدثني بالغيب . فقال : احفظ ما اقوله لك. فانما حدثني به الثقة علي بن ابي طالب .

قال الشارح بعد ذلك : حديث الخسف بالجيش قد اخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين ، عن ام سلمة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يعوذ قوم بالبيت حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم . فقلت : يا رسول الله لعل فيهم المكره او الكاره .

فقال : يخسف بهم ولكن يحشرون . او قال : يبعثون على نياتهم يوم القيامة .

قال الشارح : وسئل ابو جعفر محمد بن علي : أهي بيداء من الارض ؟ فقال : كلا انها بيداء المدينة . اخرج البخاري بعضه ، واخرج مسلم الباقي .

اسعاف الراغبين (ص ١٥٣) : وجاء في روايات ان السفياني يبعث الى المهدي من الشام جيشا فيخسف بهم بالبيداء فلا ينجو منهم الا المخبر، فيسير اليه السفياني بمن معه ويسير اليه المهدي بمن معه ، فتكون النصرة للمهدي ويذبح السفياني الخ ..

اقول : ولم اعثر في الروايات المعتبرة على موضع ملاقاة الجيشين ، ولعله بين الكوفة والمدينة ، والله اعلم .

الفصول المهمة

في الفصل الثاني عشر قال : قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي وحوادث تكون امام قيامه ، وامارات ودلالات منها خروج السفياني وقتل الحسني واختلاف بني العباس في الملك وكسوف الشمس في النصف من شعبان وخسوف القمر في آخر الشهر ، على خلاف

ما جرت به العادة وعلى خلاف حساب أهل النجوم ، ومن ان خسوف القمر لا يكون الا في الثالث عشر او الرابع عشر او الخامس عشر لا غير ، وذلك عند تقابل الشمس والقمر على هيئة مخصوصة ، وان كسوف الشمس لا يكون الا في السابع والعشرين من الشهر او الثامن والعشرين او التاسع والعشرين ، وذلك عند اقترانهما على هيئة مخصوصة ، ومن ذلك طلوع الشمس من مغربها وقتل نفس زكية تظهر في سبعين من الصالحين ، وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام ، وهدم حائط مسجد الكوفة ، واقبال رايات سود من قبل خراسان ، وخروج اليماني ، وظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات ، ونزول الترك الجزيرة ، ونزول الروم الرملة ، وطلوع نجم في المشرق يضيء كما يضيء القمر ثم ينعطف حتى يكاد ان يلتقي طرفاه ، وحمرة تظهر في السماء وتلتبس في آفاقها ، ونار تظهر بالمشرق طولا وتبقى في الجو ثلاثة ايام او سبعة ايام ، وخلع العرب اعنتها وتملكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم ، وقتل اهل مصر اميرهم ، وخراب الشام ، واختلاف ثلاث رايات فيه ، ودخول رايات قيس والعرب الى مصر ورايات كندة الى خراسان ، وورود خيل من العرب حتى تربط بفناء الحيرة ، واقبال رايات سود من المشرق ونحوها ، وفتق في الفرات حتى يدخل الماء ازقة الكوفة ، وخروج ستين كذابا كلهم يدعي النبوة ، وخروج اثني عشر من آل ابي طالب كلهم يدعي الامامة ، واغراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس عند الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد ، وارتفاع ريح سوداء بها في اول النهار وزلزلة حتى يخسف كثير منها ، وخوف يشمل اهل العراق ، وموت ذريع ونقص من الأنفس وفي الاموال والثمرات ، وجراد يظهر في أوانه وفي غير أوانه حتى يأتي على الزرع والغلات ، وقلة ريع ما تزرع الناس ، واختلاف بين العجم وسفك دماء فيما بينهم ، وخروج العبيد عن طاعات ساداتهم وقتلهم مواليهم .

ثم يختم بعد ذلك بأربع وعشرين مطرة متصلة فيحيي الارض بعد موتها وتظهر بركاتها ، ويزول بعد ذلك كل عاهة من معتقدي الحق من اتباع المهدي ، فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة ، فيتوجهون اليه قاصدين لنصرته ، كما جاءت بذلك الاخبار . ومن جملة هذه الاحداث ما هو محتوم ومنها ما هو مشترط ، والله اعلم ، بما يكون ، فانما ذكرناها على حسب ما ثبت في الاصول وتضمنها الاثر المنقول .

وعن علي بن يزيد الأزدي عن ابيه عن جده قال : قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب بين يدي القائم : موت احمر وموت ابيض وجراد في حينه وفي غير حينه كألوان الدم .

فأما الموت الاحمر فالسيف ، واما الموت الابيض فالطاعون ، وعن جابر الجعفي عن ابي جعفر (ع) قال : قال لي : الزم الارض ولا تحرك يدا ولا رجلا حتى ترى علامات اذكرها ، وما أراك تدرك ذلك اختلافا بين بني العباس ، ومناديا ينادي من السماء ، وخسف قرية من قرى الشام يقال لها الجابية ، ونزول الترك الجزيرة ، ونزول الروم الرملة ، واختلاف كثير عند ذلك في كل ارض ، حتى تخرب الشام ويكون خرابها اجتماع ثلاث رايات فيها : راية الأصهب وراية الأبقع وراية السفياني .

واما السنة التي يقوم فيها القائم واليوم الذي يبعث فيه ، فقد جاءت فيه آثار . وعن ابي بصير عن ابي عبد الله (ع) : لا يخرج القائم الا في وتر من السنين ، سنة احدى او ثلاث او خمس او سبع او تسع . وعنه عن ابي عبد الله (ع) قال : ينادى باسم القائم في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان المعظم ، ويقوم في يوم عاشوراء ، وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين ، وكأني به في يوم السبت العاشر من المحرم قائما بين الركن والمقام ، وشخص قائم على يده ينادي البيعة البيعة ، فيصير اليه انصاره من اطراف الارض تطوى لهم طيا حتى يبايعوه ، فيملأ الله به الارض

عدلا كما ملئت جورا وظلما ، ثم يسير من مكة حتى يأتي الكوفة فينزل على نجفها ، ثم يفرق الجنود منها الى الامصار .

وعن عبد الكريم الجثعمي ، قال : قلت لابي عبد الله : كم يملك القائم ؟ قال : سبع سنين تطول له الايام حتى تكون السنة من سنينه بمقدار عشر سنين من سنينكم ، فتكون سنينه بمقدار سبعين سنة من سنينكم هذه .

وعن ابي جعفر (ع) في حديث طويل قال : اذا قام القائم (ع) سار الى الكوفة فوسع مساجدها ، وكسر كل جناح خارج في الطريق ، وابطل الكنف والميازيب الخارجة الى الطرقات ، ولا يدرك بدعة الا ازالها ولا سنة الا أقامها ، ويفتح القسطنطينية والصين وجبال الديلم ، فيمكث على ذلك سبع سنين مقدار كل سنة عشر سنين من سنينكم هذه . وعن ابي جعفر (ع) ايضا .

قال : القائم منا منصور بالرعب مؤيد بالظفر تطوى له الارض وتظهر له الكنوز ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويظهر الله دينه على الدين كله ولو كره المشركون ، فلا يبقى في الارض خراب الا عمره ولا تدع الارض شيئا من نباتها الا اخرجته ، ويتنعم الناس في زمانه نعمة لم يتنعموا مثلها قط .

قال الراوي : فقلت : يابن رسول الله فمتى يخرج قائمكم ؟ قال : اذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وركبت ذوات الفروج السروج وأمات الناس الصلوات واتبعوا الشهوات واكلوا الربا واستخفوا بالدماء وتعاملوا بالربا وتظاهروا بالزنا وشيدوا البناء واستحلوا الكذب واخذوا الرشا واتبعوا الهوى وباعوا بالدنيا وقطعوا الارحام ومنوا بالطعام ، وكان الحلم ضعفا والظلم فخرا والامراء فجرة والوزراء كذبة والامناء

خونة والاعوان ظلمة والقراء فسقة ، وظهر الجور وكثر الطلاق وبدأ الفجور وقبلت شهادة الزور وشربت الخمور وركب الذكور الذكور واشتغلت النساء النساء واتخذ الفيئي مغنما والصدقة مغرما واتقى الاشرار مخافة ألسنتهم ، وخرج السفياني من الشام واليمن وخسف خسف بالبيداء بين بان مكة والمدينة وقتل غلام من آل محمد بين الركن والمقام وصاح صائح من السماء بان الحق معه ومع اتباعه ، فعند ذلك خروج قائمنا . فاذا خرج اسند ظهره الى الكعبة واجتمع اليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا من اتباعه .

فاول ما ينطق هذه الآية : بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين . ثم يقول : انا بقية الله وخليفته وحجته عليكم فلا يسلم مسلم عليه الا قال السلام عليك يا بقية الله في الارض ، فاذا اجتمع عنده العقد عشرة آلاف رجل فلا يبقى يهودي ولا نصراني ولا احد ممن يعبد غير الله الا آمن به وصدقه وتكون الملة واحدة ملة الاسلام ، وكلما كان في الارض من معبود سوى الله فينزل عليه نار من السماء فتحرقه .

قال بعض علماء اهل الاثر : المهدي هو القائم المنتظر، وقد تعاضدت الاخبار على ظهوره وتظاهرت الروايات على اشراق نوره ، وستسفر ظلمة الايام والليالي بسفوره وتتجلى برؤيته الظلم انجلاء الصبح من ديجوره ، ويخرج من اسرار الغيبة فيملأ القلب بسروره ، ويسري عدله في الآفاق فيكون أضوأ من البدر المنير في مسيره . انتهى .

الفَصْلُ الثَّامِن

في ظُهُورِ المَهْدِيِّ المُنْتَظَر

في ظهور المهدي المنتظر عليه افضل الصلاة والسلام وفضل انتظار ذلك والنهي عن تعيين زمان ظهوره غير انه يظهر في آخر الزمان وبيان محل ظهوره وبيعته وصورته البهية يومئذ وعدد انصاره واعوانه وما يقوم به من الاعمال الاصلاحية .

فضل انتظار ظهوره

ينابيع المودة (ص ٤٩٣) ، عن مناقب الخوارزمي عن ابي جعفر عن ابيه عن جده عن امير المؤمنين قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : افضل العبادة انتظار الفرج . قال صاحب الكتاب : اي انتظار الفرج بظهور المهدي . انتهى .

اقول : ويؤيده كثير من رواياتنا الواردة في هذا الباب .

الانتظار هو ترقّب حصول الأمر المنتظر وتحققه ، ولا يخفى مما يترتب على انتظار ظهور المهدي من الامور الاصلاحية الراجعة الى كل انسان ، فضلا عن الهيئة الاجتماعية سيما الشيعة الامامية .

الاول : ان الانتظار بنفسه من حيث هو رياضة مهمة للنفس ، حتى قيل الانتظار اشد من القتل ، ولازمه اشغال القوة المفكرة وتوجيه الخيال نحو الامر المنتظر . وهذا مما يوجب قهرا امرين : الاول ، قوة المفكرة ضرورة توجب ازدياد القوى بالاعمال . الثاني ، تمكن الانسان

من جمعها وتوجيهها نحو امر واحد . وهذان الامران من اهم ما يحتاج اليهما الانسان في معاده ومعاشه .

الثاني : يسهل وقع المصائب والنوائب وتخفف وطأتها اذا علم الانسان وعرف انها في معرض التدارك والرفع ، وشتان بين مصيبة علم الانسان تداركها وبين مصيبة لا يعلم ذلك ، سيما اذا احتمل تداركها عن قريب ، والمهدي (ع) بظهوره يملأ الارض قسطا وعدلا .

الثالث : لازم الانتظار محبة ان يكون الانسان من اصحاب المهدي وشيعته بل من اعوانه وانصاره ، ولازم ذلك ان يسعى في اصلاح نفسه وتهذيب اخلاقه حتى يكون قابلا لصحبة المهدي والجهاد بين يديه ، نعم ان ذلك يحتاج الى اخلاق قلما توجد بيننا اليوم .

الرابع : الانتظار كما انه يبعث الى اصلاح النفس بل والغير ، كذلك يكون باعثا وراء تهيئة المقدمات والمعدات الموجبة لغلبة المهدي على عدوه ، ولازمه تحصيل ما يحتاج ذلك اليه من المعارف والعلوم ، سيما وقد علم ان غلبته على عدوه تكون بالاسباب العادية .

هذه بعض الاثار المترتبة على الانتظار ان كان صادقا ، مضافا الى انه يكشف عن خصال جميلة وخصال حسنة .

الاولى : يكشف عن كمال العقل وصحة الادراك ، حيث ان المنتظر عرف لزوم الامام في كل زمان وانه اليوم هو المهدي فآمن بالغيب من دون ان يراه ، وبالجملة آمن به من غير ان يرى شخصه .

الثانية : يكشف عن محبة اقامة العدل والحق واجراء احكام الله وحدوده وجريان الامور على محوره الصحيح وبلوغ كل انسان بل وكل موجود الى الكمال الذي خلق له .

الثالثة : يكشف عن صدق ولائه ومودته لاهل بيت النبي وذي

القربى ضرورة انه بظهور المهدي تقام دولتهم ويرجع الامر والنهي اليهم وترجع اليهم حقوقهم .

الرابعة : يكشف عن حسن عقيدته وصدقها بالمهدي وانه يملأ الارض قسطا وعدلا وانه الامام في العصر الحاضر .

الخامسة : يكشف عن عاطفته نحو نوعه ومحبته لصلاح ابناء جنسه، نظرا الى الخيرات والسعادات المترتبة على ظهور المهدي الراجعة الى كافة الموجودات .

وفي اخبارنا الواردة من الأئمة سلام الله عليهم اشارة الى اكثر ما ذكرنا من الامور المهمة المترتبة على انتظار ظهور المهدي والخصال الحميدة المنكشفة به كما لا يخفى على من راجعها ، ويعجبني ذكر رواية منها بل شطر من رواية :

الصدوق في اكمال الدين ، عن عمار الساباطي ، عن ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام ، في حديث طويل يذكر فيه ان العبادة في دولة الباطل افضل واحسن منها في دولة الحق ، وان الثواب والأجر في الصورة الاولى اكثر من الثانية ، قال عمار : فقلت جعلت فداك فلا نتمنى اذا ان نكون من اصحاب القائم في ظهور الحق ونحن اليوم في امامتك وطاعتك افضل اعمالا من اصحاب دولة الحق .

فقال عليه السلام : سبحان الله أما تحبون ان يظهر الله عز وجل الحق والعدل في البلاد ، ويحسن حال عامة الناس ، ويجمع الله الكلمة ، ويؤلف بين القلوب المختلفة ، ولا يعصى الله في ارضه ، وتقام حدوده في خلقه ، ويرد الحق الى حقه ، فيظهروه حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة احد من الخلق . الحديث .

ينابيع المودة (ص ٤٥٦) ، عن فرائد السمطين عن احمد بن زياد عن دعبل بن علي الخزاعي ، في حديث وروده على ابي الحسن الرضا عليه السلام وانشاده قصيدته التائية ، واشارته الى المهدي في بعض ابياتها ، وقول ابي الحسن الرضا له : نطق روح القدس بلسانك ، أتعرف من هذا الامام ؟ الى ان قال : وهو المنتظر في غيبته ، المطاع في ظهوره ... الى ان قال : واما متى يقوم فأخبار عن الوقت ، لقد حدثني ابي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : مثله كمثل الساعة لا تأتيكم الا بغتة .

اقول : وفي بعض اخبار الغيبة التي تقدمت قوله (يقبل كالشهاب الثاقب) . وفي بعض الاخبار الآتية قوله : (يصلحه الله في ليلة) . وربما كانت اشارة الى ان ظهوره غير معين ولا يعرفه الا الذي خلقه .

نعم ، من الامور التي ورد التأكيد بها في اخبارنا الكثيرة عدم تعيين وقت لظهوره واحالته اليه تعالى ، حتى جاء في بعضها : كذب الوقاتون . او قوله : كذب الموقتون . وغير ذلك . ويمكن ان يقال ان الحكمة في ترك التوقيت واحتمال ظهوره في كل زمان ، بل في كل عام ، بل في كل شهر ، بل في كل جمعة ، بل كل يوم ، أمور :

الاول : ان البدء لله تعالى بالمعنى الصحيح الذي نقول به ثابت . نعم ، ان لله المشيئة في جميع مقدراته وذلك يجوز التقديم والتأخير والتغيير والتبديل فيها، وزمان ظهوره من الامور التي يدخلها البدء كما هو صريح في بعض اخبارنا ، فلو اخبروا به وعينوا له وقتا ثم دخله البدء اوشك ان يوجب الشك والريب في الامر بل وفي حق المخبر ، ولذا قالوا عليهم السلام : ما وقتنا ولا نوقت .

الثاني : ان ترك التوقيت وارجاعه الى ارادته تعالى واحتمال

ظهوره اليوم والغد يوجب قهرا شدة الشوق والالحاح في الدعاء في تعجيل ظهوره وقيامه عليه السلام ، اذ ربما كان معلقا على الدعاء والالحاح في الطلب .

الثالث : ان زمان ظهوره اذا كان معينا وعرف الناس ذلك ولو بعض الخواص ، فلا بد من ان يظهر ويعرفه الخاص والعام ، سيما مع تـوفر الدواعي الى ذلك فيستعد اعداؤه لقتاله ودفعه اول ظهوره ، ومن الامور غير الممكنة بحسب العادة ان تكون قواه يوم ظهوره مثل قوى خصمه .

الرابع : ان الامام في كل عصر اذا كان آمرا ناهيا هو قطب رحى المسلمين ومدار هيئتهم الاجتماعية ، ولا ريب ان فقده وغيبته توجـب وقوف حركة تلك الجمعية ولو بعد حين ، وعلمهم لرجوعه وعوده سيـما مع احتمال قربه يمكنها ان تحفظ جامعتها وتدبر امورها بذلك الامل .

الخامس : ان ترقب ظهوره في كل زمان يوجب سرعة الحركـــة الاصلاحية ، التي اشرنا اليها ، ضرورة ان الانسان اذا كان ينتظر قريبا ورود بعض احبابه عليه او رجوعه من السفر ، فلا بد ان يسرع في تهيئة مقدمات وروده خوفا من ورود ذلك الحبيب وعدم قيامه بما يجب عليه .

حقا ان انتظار ظهوره اذا كان صادقا ، وترك التوقيت بكل معنى الكلمة ، عاملان قويان في نجاح الاجتماع وفلاحه . فيا ليت صاحب المنار استرجع بعض كلماته في هذا المقام .

ظهوره في آخر الزمان

اسعاف الراغبين (ص ١٤٨) : اخرج الحاكم في صحيحه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال : يحل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد ... الى ان قال : فيبعث الله رجلا من عترتي ... او قال : من اهل بيتي ، يمـلا الارض قسطا .

ابن حجر في الصواعق (ص ٩٨) : اخرج احمد ومسلم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال : يكون في آخر الزمان خليفة يحثي المال حثا ولا يعده عدا . الحديث .

اسعاف الراغبين (ص ١٤٩) : مثله .

اقول : المراد من هذه الخليفة المهدي ، بقرينة بعض الاخبار الأخر .

عقد الدرر في الباب الثاني ، عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمي وكنيته ككنيتي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا .

وفيه ، في الباب الثالث عن الامام ابي عمر المدائني ، عن ابي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقوم في آخر الزمان من عترتي شاب حسن الوجه اقنى الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما .

ينابيع المودة (٤٣٠) ، عن مشكاة المصابيح عن صحيح مسلم ، ومسند احمد ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده . وفي رواية ، يكون في آخر امتي خليفة يحثي المال حثا ولا يعده عدا .

وفيه (ص ٤٣٦) ، عن فرائد السمطين عن علي بن هلال عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، في حديث المهدي منه قوله : يكون في آخر الزمان ويملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما .

اقول : قد ورد في كثير من اخبارنا معاشر الامامية واخبار اخواننا اهل السنة والجماعة لفظ (آخر الزمان) ووقوع بعض الحوادث المهمة فيه ، التي من اعظمها ظهور المهدي الموعود عليه السلام ، والقول الفصل فيه ان يقال قد يطلق (آخر الزمان) ويراد به المعنى اللغوي

المفهوم من هذين اللفظين اي ما قبل القيامة ، وقد يطلق ويراد منه قطعة من الزمان هي بالنسبة الى القطعة المتقدمة متأخرة ، كقولنا ان محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم نبي اخر الزمان ، أي زمان نبوته ورسالته وامد احكامه وشريعته متأخر عن ازمنة نبوات الانبياء والرسل عليهم السلام . فهو آخرهم بقول مطلق ولازمه ان لا نبي بعده والا لم يكن آخرهم . ويطلق (آخر الزمان) ويراد به اخر زمان نبوة نبينا المعظم ، اي اذا فرضنا زمان نبوته قطعات كانت آخرها ، وهو المراد في قوله : لن تهلك امة أنا في اولها والمهدي في وسطها وعيسى في آخرها . اذا عرفت ذلك فالظاهر ان المراد من (آخر الزمان) في قولهم المهدي يبعث في آخر الزمان ، او انه خليفة آخر الزمان لمعنى الاخير ، ولازمه ان تكون القطعة الزمانية المفروضة التي يظهر فيها آخر قطعات الزمان .

عقد الدرر في الباب السابع ، عن الحافظ ابي عبد الله في مستدركه عن ابي سعيد الخدري ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يخرج في آخر امتي المهدي بسيفه ، ينزل الله الغيث وتخرج الارض نباتها ، ويعطى المال صحاحا . الحديث • قال : قال الحاكم : هذا حديث صحيح الاسناد ، ولم يخرجاه .

صفته يوم ظهوره

عقد الدرر في الباب الثالث ، عن الحافظ ابي نعيم في كتابه صفة المهدي ، عن ابي امامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وذكر حديث المهدي وبعض ما يقع قبل ظهوره او عنده ... الى ان قال : فقال له رجل من عبد القيس : يا رسول الله من امام الناس يومئذ ؟ فقال : المهدي من ولدي كابن اربعين سنة . الحديث .

وفيه ، من الباب المذكور عن الحافظ نعيم بن حماد في كتاب الفتن ، عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، في الحديث ، ذكر فيه المهدي ... الى ان قال : يبعث وهو بين الثلاثين الى اربعين . الحديث .

وفيه، من الباب المذكور عن ابي عبد الله المدائني وابي بكر البيهقي، عن ابن عباس قال : اني لأرجو ان لا تذهب الايام والليالي حتى يبعث الله منا اهل البيت غلاما شابا حدثا لم تلبسه الفتن ولم يلبسها ، يقيم امر هذه الامة، كما فتح الله الامر بنا، ارجو ان يختم الله بنا. قال الراوي: فقلت لابن عباس : أعجزت عنه شيوخكم حتى ترجوه لشبابكم (ص) ؟ قال : ان الله يفعل ما يشاء .

وفيه ، في الباب المذكور ، عن ابي عبد الله الحسين بن علي رضي الله عنهما انه قال : لو قام المهدي لأنكره الناس لانه يرجع اليهم شابا مؤنقا وان من اعظم البلية ان يخرج اليهم صاحبهم شابا وهم يظنون شيخا كبيرا . الحديث .

وفيه ، في الفصل الاول من الباب الرابع ، عن الحافظ ابي عبد الله الحاكم في مستدركه عن ثوبان ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ... الى ان قال ثم ذكر شابا ، فقال : اذا رأيتموه فبايعوه فانه خليفة الله المهدي . قال : قال الحاكم : وهذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم .

وفيه ، في الباب السابع ، عن الحافظ ابي عبد الله نعيم بن حماد في كتاب الفتن ، عن اسحق بن يحيى بن طلحة عن طاوس قال : ودّع عمر ابن الخطاب اهل البيت ثم قال : ما أراني ادع خزائن البيت وما فيه من السلاح والمال في سبيل الله . فقال علي : امض يا امير المؤمنين فلست بصاحبه ، انما صاحبه شاب من قريش يقسمه في سبيل الله تعالى في آخر الزمان .

اقول : لا ريب ان ظاهر هذه الاخبار ظهورا لا ينكر وعليه شواهد وقرائن في بعضها ان المهدي عليه السلام يوم ظهوره يحسبه الناظر اليه انه ابن اربعين سنة ، او ان سنه بين الثلاثين والاربعين ، وليس المراد ان سنه الحقيقي ذلك .

محل ظهوره

عقد الدرر في الباب الثاني ، عن جابر بن يزيد الجعفي عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر ، في حديث طويل ذكر فيه بعض علامات ظهور المهدي والخسف بجيش السفياني ، الى ان قال : ويبعث السفياني بعثا الى المدينة ويفر المهدي منها الى مكة ، فيبلغ امير جيش السفياني ان المهدي قد خرج الى مكة ، فيبعث جيشا على اثره فلا يدركه حتى يدخل مكة خائفا يترقب على سنّة موسى بن عمران . الحديث .

اسعاف الراغبين (ص ١٥٠) ، قال : وصح انه صلى الله عليه وسلم قال : يكون لختلاف عند موت خليفة ، فيخرج رجل من المدينة هاربا الى مكة فيأتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو كاره ، فيبايعونه بين الركن والمقام ، ويبعث اليهم بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة .

ينابيع المودة (ص ٤٣١) ، عن جواهر العقدين عن ابن داود والامام احمد والحافظ البيهقي ، مثله .

ينابيع المودة (ص ٤٤٨) عن فرائد السمطين ، عن الحسن بن خالد عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا ، في حديث ذكر فيه المهدي وغيبته وانه الرابع من ولده ، الى ان قال : وهو الذي ينادي مناد من السماء يسمعه جميع اهل الارض ألا ان حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه ، فان الحق فيه ومعه . الحديث .

عقد الدرر في الباب الثاني ، عن ابي الحسن المالكي عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لبعث الله رجلا من ولدي اسمه اسمي وخلقه خلقي ، يكنى ابو عبد الله ، يبايع له الناس بين الركن والمقام . الحديث .

وفيه ، في الفصل الثاني من الباب الرابع ، عن ابي داود في سننه والترمذي في جامعه واحمد في مسنده وابن ماجة في سننه والبيهقي في البعث والنشور وغيرهم ، عن ام سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : يكون اختلاف عند موت خليفة ، فيخرج رجل من اهل المدينة هاربا الى مكة فيأتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام . الحديث .

اقول : وفي ذيله ما يدل على ان المراد ، من الرجل ، المهدي .

وفيه ، في الباب الخامس ، عن ابي عبد الله نعيم بن حماد في كتاب الفتن عن عبد الله بن مسعود ، في خبر طويل يذكر فيه خروج السفياني وخروج المهدي من المدينة الى مكة وطلب مبايعته وآبائه عليه السلام ، الى ان قال : فيجلس بين الركن والمقام فيمد يده فيبايع له ويلقي الله محبته في صدور الناس .

عقد الدرر في الباب السابع ، عن نعيم بن حماد في كتاب الفتن عن ابي هريرة قال : يبايع للمهدي بين الركن والمقام ، لا يوقظ نائما ولا يهرق دما .

اقول : يعني في اول البيعة .

ابن حجر في الصواعق (ص ٩٨) عن ابن عساكر ، عن علي عليه السلام في حديث المهدي وخروجه عن المدينة هاربا الى مكة ، قال :

فيأتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام . الحديث .

عقد الدرر في الفصل الثاني من الباب الرابع ، عن جابر بن يزيد الجعفي قال : قال ابو جعفر محمد بن علي الباقر في خروج المهدي من المدينة هاربا الى مكة ، الى ان قال : فيبايعونه بين الركن والمقام .

تمهيد اسباب نصره

عقد الدرر في الباب الخامس ، عن جماعة من الحفاظ ، منهم احمد في مسنده وابن ماجة في سننه والبيهقي وابو عمر المدائني ونعيم بن حماد وابو القاسم الطبراني وابو نعيم الاصبهاني ، عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المهدي منا اهل البيت يصلحه الله في ليلة .

ابن حجر في الصواعق (ص ٩٨) عن ابن ماجة مرفوعا : يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدي سلطانه .

عقد الدرر في الباب الخامس ، عن ابن ماجة والبيهقي مثله . وفيه في الباب المذكور ، عن ابي نعيم في صفة المهدي ، عن ثوبان ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا رأيتم رايات سود قد اقبلت من المشرق فأتوها ولو حبوا على الثلج ، فان فيها خليفة الله المهدي قال : واخرج ابو عبد الله الحاكم في مستدركه والامام ابو عمر في سننه والحافظ نعيم بن حماد في كتاب الفتن بمعناه ، ولعله قوله فيها خليفة الله المهدي ، اي فيها توطئة وتمهيد لسلطانه ، كما تقدم في حديث عبد الله ابن الحرث .

وفيه ، في الباب المذكور عن سعيد بن حماد المسيب ، قال : قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : يخرج من المشرق لبني العباس ثم يكون ما شاء الله ، ثم تخرج رايات سود صغار يقاتل رجلا من آل ابي سفيان واصحابه ويردون الطاعة الى المهدي .

اقول : الاحاديث الواردة في توجه الرايات السود من جانب الشرق، بعضها تشير الى الدعوة العباسية ، وخروج ابي مسلم الخراساني . وبعضها تشير الى جماعة يخرجون من جانب الشرق اخيرا يدعون الى المهدي المنتظر عليه السلام . ورواية سعيد بن المسيب المذكورة تشير الى هذا التفصيل ، وما ذكرناه سابقا من احتمال ان تكون الاحاديث الواردة في هذا الباب صنيعة الدرهم ، والدينار هو القسم الاول منها فلا تغفل .

ينابيع المودة (ص ٤٤٨) عن فرائد السمطين ، عن الحافظ ابي نعيم عن الباقر محمد بن علي قال : ان الله يلقي في قلوب محبينا واتباعنا الرعب ، فاذا قام قائمنا المهدي كان الرجل من محبينا أجرى من ليث وأمضى من سنان .

اقول : لا ريب ان الجمعية اذا فقدت قائدها وهي عزمها بل وربما ضيعت رشدها ، بخلاف ما لو كان لها قائد صاحب حزم وعزم وارادة صادقة وحكمة ، فان ذلك يؤثر في جميع اخلاق تلك الجمعية كما هو مشاهد بالعيان ، وربما اشارت الرواية المذكورة الى ذلك ، ويمكن ان يقال ان الله سبحانه وتعالى يلقي الرعب في قلوبهم حفظا لهم .

حوادث قريبة الوقوع

ربما يختلج في كثير من الاذهان ، بل ربما جرى على بعض الألسنة ان سبب غيبة المهدي ان كان خوفه من العدو فكيف يرتفع هذا الخوف ونرى ازدياد القوى يوما فيوما وكيف يمكنه ان يقاوم هذه القوى التي

ملأت البر والبحر وضاق بها الفضاء يوم ظهوره ، من غير ان يجد بعضها ولم تكن عنده عدة كافية ولا أسباب وافية ؟

فنقول : يمكن ان تقع في العوالم حوادث قريبة الوقوع وتحدث امور غير بعيدة تكون من اقوى اسباب ظهوره وارتفاع سبب غيبته ، فيظهر ويكون كأحد القوى الحاكمة في العدة والعدد ، ثم يسعى وراء ازديادها وتكميلها .

منها : ان يتغلب الاصلاح الاخلاقي والروحي وتكمل التربية والمعارف الادبية والمادية في بعض الشعوب أو في كل شعب بالنسبة الى طائفة خاصة ، فاذا ظهر واعلن مبدأه ومرامه والتعاليم الاسلامية التي يقوم باحيائها ورأت منه الصدق والامانة وشاهدت فيه الثبات والاستقامة ألقت اليه يد الطاعة وقامت تجاهد بين يديه ، وبانقيادها والقائها زمام الطاعة ينقاد بالطبع جماعة غير قليلة ويتبعه عدد لا يستهان به ، كما اتفق لجده المعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، فان جماعات من الناس آمنوا به لما نظروا الى حسن مقصده وما جاء به ، كما يشهد بذلك حديث اسلام النجاشي .

ومنها : ان تنعقد جمعيات قبل ظهوره تدعو اليه وتأخذ العهود والمواثيق لنصره ومساعدته يوم ظهوره ، وربما كان قيام الخطباء في المجالس العمومية وبثهم بين الناس ما يقوم به المهدي عليه السلام من الاعمال الاصلاحية الدنيوية والاخروية الادبية والمادية الاجتماعية والانفرادية ، من اقوى اسباب استعداد جماعات لظهوره ، وقد عرفت ان الغرض الاهم من انتظار ظهوره هو الاستعداد والتهيؤ لذلك بما هو اللازم ، ويمكن ان اقول ، ولا اراه بعيدا : انه عليه السلام يمكن ان يكون هو الساعي وراء ذلك شأن كل مصلح يريد الاصلاح ، وقد عرفت سابقا بما لا مزيد عليه ان غيبته لا تمنعه من القيام بامثال ذلك .

ومنها : اختلال النظم الموجودة وصيرورة اغلب البلاد ملوك طوائف وامارات صغيرة واختصاص كل بقوة ، فيظهر عليه السلام والبلاد متفرقة القوى مشتتة وقوته واستعداده كأحدهم ، فيقوم بما امره الله ساعيا وراء ازدياد القوى وتكميلها .

ومنها : ان يزداد الاستعباد من القوى الحاكمة فيصبح ويمسي كل قطر بل كل شعب بل كل انسان بل كل حيوان ونبات يئن من الحالة الحاضرة ولكن بينه وبين نفسه ، ويتضجر مما هو فيه ولكن من حيث لا يراه احد ، ويشكو ويستغيث ولكن الى ربه ، فاذا نادى المنادي بين السماء والارض ان الله قد رفع عنكم ما انتم فيه وجعل خلاصكم وتحريركم بيد المهدي وقد ظهر في مكة ، اسرعت اليه جماعات رجاء الاصلاح وأملا بحسن الاحوال ، وربما كان المراد ذلك مما ورد من انه لا يظهر الا بعد ان تملأ الارض ظلما وجورا ، وبالجملة انه يظهر يوم يدرك المحيط احتياجه الى مصلح .

ومنها : حدوث حرب عامة تدع البلاد بلاقع ، وتنهك القوى والابدان ، ويستولي الضعف بالنسبة على الجميع ، فيظهر وهو كأحدهم من حيث العدة والعدد ، ويسعى وراء الازدياد والتكميل باسرع زمان واقرب وقت ، مضافا الى ما يغنمه من القوى والادوات .

ومنها : ان تلبي دعوته يوم ظهوره بعض الشعوب الاسلامية وتكون من اعوانه وانصاره بجميع قواها واستعدادها ، وتصبح امامه في الحرب مجاهدة بين يديه ملقية يد الطاعة اليه معتمدة في شؤونها عليه ، مضافا الى تأييد الله سبحانه وتعالى بالملائكة كما ايد جده المعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، وبنزول عيسى بن مريم على نبينا وآله وعليه السلام ، كما ستعرف تفصيل القول فيه ان شاء الله .

هذه حوادث لا يمكن انكار امكان وقوعها ، وقد دل التاريخ على حدوث امثالها وشهد باستفادة المصلحين مما شابها . والانسان لا يعلم ماذا يكون في غد . نعم ، ان الحوادث التي وقعت في القرن الرابع عشرالهجري والتاسع عشر الميلادي تشهد لنا بامكان وقوع امثال ذلك ، والله اعلم بما هو كائن وما يكون بعد اليوم .

انصاره واعوانه

ابن حجر في الصواعق (ص ٩٨) عن ابن عساكر عن علي عليه السلام قال : اذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه وسلم ، جمع الله اهل المشرق واهل المغرب . واما الرفقاء فمن اهل الكوفة واما الابدال فمن اهل الشام . الحديث .

عقد الدرر في الفصل الثاني من الباب الرابع ، عن جابر بن يزيد الجعفي قال : قال ابو جعفر محمد بن علي الباقر ، وذكر حديثا طويلا فيه بعض علائم ظهور المهدي وخروج السفياني وخروج المهدي من المدينة هاربا الى مكة ، الى ان قال : فيجمع الله للمهدي اصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا .

عقد الدرر في الفصل الاول من الباب الرابع ، عن ابي عبد الله الحاكم في مستدركه عن محمد بن حنيفة قال : كنا عند علي رضي الله عنه ، وقد سأله رجل عن المهدي فقال : هيهات بيده سبعا يخرج في آخر الزمان اذا قال الرجل الله الله قتل ، فيجمع الله قوما قزعا كقزع السحاب يؤلف الله قلوبهم لا يستوحشون من احد ولا يفرون على عدة اصحاب بدر ، لم يسبقهم الاولون ولا يدركهم الآخرون وعلى عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه عن نهر . الحديث . قال : قال الحاكم : وهذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم ، ولم يخرجاه .

وفيه ، في الباب السابع، عن ابي‌عمر عثمان بن سعيد المقري في‌سننه، عن حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم في قصة المهدي وظهور امره ، قال : فتخرج الابدال من الشام واشياعهم ، ويخرج اليه النجباء من مصر وعصائب اهل المشرق ، حتى يأتوا بمكة فيبايعونه . الحديث .

ينابيع المودة (ص ٤٤٩) عن الكنجي ، عن ابن الاعثم الكوفي عن علي كرم الله وجهه ، قال : بخ بخ لطالقان ، فان لله تعالى فيها كنوزا ليست من ذهب ولا فضة ولكن بها رجال عرفوا الله حق معرفته ، وهم انصار المهدي في آخر الزمان .

اسعاف الراغبين (ص ١٥٠) قال : وصح انه صلى الله عليه وسلم ، قال : يكون اختلاف عند موت خليفة . ثم ذكر خروج المهدي الى مكة ومبايعته فيها وخسف البيداء بجيش السفياني ، قال : فاذا رأى الناس ذلك آتاه ابدال اهل الشام وعصائب اهل العراق فيبايعونه . الحديث .

نصرة الملائكة له

عقد الدرر في الباب الخامس ، عن ابي عمر عثمان بن سعيد المقري في سننه عن حذيفة بن اليمان ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: في قصة المهدي ومبايعته بين الركن والمقام وخروجه الى الشام ، قال : وجبرائيل على مقدمته وميكائيل على ميامنه . الحديث .

وفيه ، في الفصل الاول من الباب الرابع ، عن ابي جعفر في ظهور المهدي ومبايعته بين الركن والمقام ، قال : وجبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره . الحديث .

وفيه ، في الباب السابع ، عن ابي عمر عثمان بن سعيد المقري في سننه ، عن حذيفة بن اليمان ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في

قصة المهدي وظهور امره ومبايعته في مكة ، قال : ثم يخرج متوجها الى الشام وجبرائيل على مقدمته وميكائيل على ميامنه . الحديث .

نزول عيسى بن مريم (ع)

صحيح البخاري ج ٢ (ص ١٥٨) عن ابي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم ؟

عقد الدرر في الباب العاشر ، عن صحيح مسلم ، مثله .

عقد الدرر في الباب الاول ، عن ابي نعيم في مناقب المهدي ، عن ابي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه .

وفيه ، في الباب المذكور ، عن نعيم بن حماد في كتاب الفتن ، عن عبد الله بن عمر ، ما يقرب منه .

اقول : والاخبار في ذلك مستفيضة ، وهو القول الصحيح الذي ذهب اليه المشهور وقال به الجمهور ، وما في بعض الاخبار او في بعض الكتب من ان المهدي يأتم بعيسى شاذ متروك .

اسعاف الراغبين (ص ١٥٩) عن الشيخ محيي الدين العربي في الفتوحات ، قال : وينزل الله عليه عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام بالمنارة البيضاء شرقي دمشق متكئا على ملكين ، ملك عن يمينه ، وملك عن يساره ، والناس في صلاة العصر ، فيتنحى له الامام عن مقامه فيتقدم فيصلي بالناس . قال صاحب الكتاب ، بعد نقله ذلك ، ما ذكره من كون عيسى هو الذي يصلي بالناس حينما ينزل مناف لما مر من كون الذي يصلي بهم حينئذ هو المهدي ، ثم ما ذكره من ان عيسى ينزل والناس في

صلاة العصر مناف لما في السير من انـه ينزل والناس في صـلاة الفجر . انتهى .

ابن حجر في الصواعق (ص ٩٩) قال : الأظهر ان خروج المهدي قبل نزول عيسى ، وقيل بعده .

قال ابو الحسن الابري : قد تواترت الاخبـار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليه وسلم بخروجه ، وانه من اهل بيتـه وانه يملك سبع سنين ، وانه يملأ الارض عدلا ، وانه يخرج مع عيسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام ، فيساعده على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين ، وانه يؤم هذه الامة ويصلي عيسى خلفه . انتهى .

وما ذكره من ان المهدي يصلي بعيسى هو الذي دلت عليه الاحاديث كما علمت ، واما ما صححه السعد التفتازاني من ان عيسى هو الامـام بالمهدي لانه افضل ، فامامته اولى ، فلا شاهد له فيما علله به لأن القصد بامامة المهدي لعيسى انما هو اظهار انه نزل تابعا لنبينا حاكما بشريعتـه غير مستقل بشيء من شريعة نفسه واقتدائه ببعض هذه الامة ، مع كونـه افضل من ذلك الامام الذي اقتدى به . فيه من اذاعة ذلك واظهاره ما لا يخفى على انه يمكن الجمع ، بأن يقال ان عيسى يقتدي بالمهـدي اولا لاظهار ذلك الغرض ، ثم بعد ذلك يقتدي المهدي به على اصل القاعدة من اقتداء المفضول بالفاضل ، وبه يجتمع القولان . انتهى .

اقول : وفي كلامه ، اشكالا وجوابا ، مواقع للنظر كما لا يخفى على القراء الكرام .

اسعاف الراغبين (ص ١٦٣) وفي الكشف لحافظ السيوطي مـن طرق عديدة ، ان عيسى يمكث بعد نزوله اربعين سنة . وفي الاعلام له ان عيـسى انما يحكم بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، كما نص عليه

العلماء ووردت به الاحاديث وانعقد عليه الاجماع . انتهى .

اقول : والاحاديث في ذلك كثيرة بل مستفيضة ، وقد مر في الفصل الثالث ما يناسب المقام من بعض الاحاديث وكلام المحدث الكنجي .

بركات ظهوره

عقد الدرر في الباب الخامس ، عن الحاكم ابي عبد الله في مستدركه عن عبد الله بن عباس في قصة المهدي ، قال : وتأمن البهائم والسباع وتلقي الارض أفلاذ كبدها. قلت: وما افلاذ كبدها ؟ قال : امثال الاسطوانة من الذهب والفضة . قال : قال الحاكم : وهذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه .

اقول : الظاهر ان المراد من افلاذ الارض معادنها .

وفيه ، في الباب السابع ، عن ابي عمر عثمان بن سعيد المقري في سننه ، عن حذيفة بن اليمان ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث المهدي وظهور امره ، الى ان قال : فيفرح به اهل السماء واهل الارض والطير والوحوش والحيتان في البحر ، وتزيد المياه في دولته وتمد الانهار وتضاعف الارض اكلها وتستخرج الكنوز . الحديث .

وفيه ، في الباب السابع ، عن الحاكم في مستدركه ، عن ابي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ينزل على امتي بلاء شديد لم يسمع بلاء اشد منه ، حتى تضيق بهم الارض الرحبة وحتى تملأ الارض جورا وظلما ، ولا يجد المؤمن ملجأ يلجأ عليه من الظلم ، فيبعث الله رجلا من عترتي فيملأها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض ، لا تدخر الارض من بذرها شيئا الا أخرجته ولا السماء من قطرها شيئا الا صبته مدرارا ، يعيش

فيهم سبع سنين او ثماني او تسعا ، يتمنى الاحياء الاموات بما صنع الله عز وجل بأهل الارض من خير . قال : قال الحاكم : وهذا حديث صحيح الاسناد ، ولم يخرجاه .

وفيه ، في الباب المذكور ، عن ابي نعيم في مناقب المهدي والطبراني في معجمه ، عن ابي سعيد الخدري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : تتنعم امتي في زمن المهدي نعمة لم تتنعم مثلها قط ، ترسل السماء عليهم مدرارا ولا تدع الارض من نباتها شيئا الا أخرجته .

وفيه ، في الباب المذكور ، عن ابي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يخرج المهدي في امتي يجعله الله غيثا للناس تتنعم به الامة وتعيش به الماشية وتخرج الارض نباتها ويعطى المال صحاحا .

وفيه في الباب الثامن ، عن الطبراني في معجمه ونعيم بن حماد في كتاب الفتن ، عن ابي سعيد الخدري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : تتنعم امتي في زمن المهدي نعمة لم تتنعم مثلها قط ، ترسل عليهم السماء مدرارا ولا تدع الارض شيئا من نباتها الا اخرجته ، والمال يومئذ كدوس ، يقوم الرجل فيقول يا مهدي اعطني . فيقول : خذ . الحديث .

وفيه ، عن ابي نعيم الاصبهاني في صفة المهدي ، عن ابي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يخرج من يعمل بسنتي وينزل البركة من السماء ويخرج الارض ببركتها وتملأ به عدلا كما ملئت ظلما .

ابن حجر في الصواعق (ص ٩٧) عن الحاكم في صحيحه ، عنه صلى الله عليه وسلم ، في حديث ذكر فيه المهدي ، الى ان قال : يحبه ساكن الارض وساكن السماء ، تنزل السماء قطرها وتخرج الارض

نباتها ، لا تمسك فيها شيئا الى ان قال : يتمنى الاحياء الاموات مما صنع الله بأهل الارض . قال : وروى الطبراني والبزاز نحوه .

ما يعمل به ويدعو اليه

عقد الدرر في الباب السابع ، عن نعيم بن حماد في كتاب الفتن ، عن ابي جعفر بن محمد بن علي رضي الله عنه ، قال : يظهر المهدي عند الفساد بمكة ومعه راية رسول الله وسيفه وقميصه وعلامات ونور وبيان، فاذا صلى العشاء نادى بأعلى صوته ، ويقول : اذكركم ايها الناس مقامكم بين يدي الله عز وجل ، فقد اكمل الحجة وبعث الانبياء وانزل الكتب وامركم ان لا تشركوا به شيئا ، وان تحافظوا على طاعة الله ورسوله ، وان تحيوا ما احيا القرآن وتميتوا ما أمات القرآن ، وتكونوا اعوان المهدي ووزرائه على التقوى ، فان الدنيا قد دنا فناؤها واذنت بالوداع ، واني ادعوكم الى الله ورسوله والعمل بكتابه وامانة الباطل واحياء سننه ، يظهر في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدة اصحاب بدر على غير ميعاد ، قزعا كقزع الخريف ، رهبانا بالليل اسدا بالنهار ، فيفتح الله للمهدي ارض الحجاز ويستخرج من كان في السجن من بني هاشم ، وينزل الرايات السود الكوفة ويبعث بالبيعة الى المهدي ، فيبعث المهدي بجنوده في الآفاق ويموت الجور اهله ويستقيم له البلدان . الحديث .

وفيه في الباب المذكور ، عن ابي نعيم في كتابه في صفة المهدي عن ابي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يخرج من اهل بيتي من يعمل بسنتي وينزل البركة من السماء ويخرج الارض بركتها وتملأ به عدلا كما ملئت ظلما وجورا .

وفيه ، في الفصل المذكور ، من الباب المشار اليه ، عن عبد الله بن عطا ، قال : قلت لابي جعفر محمد بن علي عليه السلام : اخبرني عن

القائم . قال : ما هو انا ولا الذي تمدون اليه اعناقكم ، الى ان قال : قلت بما يسير ؟ قال : بما سار به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفيه ، عن نعيم بن حماد ، عن عائشة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : المهدي رجل من عترتي يقاتل على سنتي كما قاتلت انا على الوحي .

ابن حجر في الصواعق (ص ٩٨) ، ينابيع المودة (ص ٤٣٣) ، ما يقرب منه .

اسعاف الراغبين (ص ١٦١) ، قال : وقال في محل آخر من فتوحاته انه يحكم بما القي اليه ملك الالهام من الشريعة وذلك انه يلهم الشرع المحمدي فيحكم به كما اشار اليه حديث المهدي : يقفو اثري لا يخطي ، فعرفنا صلى الله عليه وسلم وانه متبع لا مبتدع ، وانه معصوم في حكمه ، فعلم انه يحرم عليه القياس مع وجود النصوص التي منحه الله اياها على لسان ملك الالهام ، بل حرم بعض المحققين القياس على جميع اهل الله لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهودا لهم ، فاذا شكوا في صحة حديث او حكم رجعوا اليه في ذلك فأخبرهم بالامر الحق يقظة ومشافهة ، وصاحب هذا المشهد لا يحتاج الى تقليد احد من الأئمة غير رسول الله صلى الله عليه وسلم .

سيرته المرضية

عقد الدرر في الباب الخامس ، عن ابي عمرو عثمان بن سعيد المقري في سننه ، عن حذيفة بن اليمان ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة المهدي ، قال : يفرح به اهل السماء واهل الارض والطير والوحوش والحيتان .

عقد الدرر في الباب السابع ، عن ابي نعيم في صفة المهدي ، والامام احمد في مسنده عن ابي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ابشركم بالمهدي ... الى ان قال : يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض .

وفيه في الباب الثالث ، عن نعيم بن حماد في كتاب الفتن ، عن جابر ابن عبد الله ، قال : دخل رجل على ابي جعفر محمد بن علي وقال : اقبض مني هذه الخمسمائة درهم فانه زكوة مالي . فقال ابو جعفر : خذها انت فضعها في جيرانك من اهل الاسلام والمساكين من اخوانك المسلمين . ثم قال : اذا قام مهدينا اهل البيت قسم بالسوية وعدل في الرعية . الحديث .

وفيه ، في الباب المذكور ، عن ابي عمرو المقري في سننه والحافظ نعيم بن حماد عن كعب الاحبار ، انه قال : اني لأجد المهدي مكتوبا في اسفار الانبياء ما حكمه ظلم ولا عنت .

ابن حجر في الصواعق (ص ٩٨) عن الروياني والطبراني وغيرهما : المهدي من ولدي ، الى ان قال : يرضى بخلافته اهل السماء واهل الارض والطير في الجو . الحديث . وفيه (ص ٩٩) عن احمد والماوردي ، ما يقرب منه .

اخلاقه الكريمة

عقد الدرر في الباب الثالث ، عن الحرث بن المغيرة النذري ، قال : قلت لابي عبد الله بن علي رضي الله عنهما : بأي شيء نعرف المهدي ؟ قال : بالسكينة والوقار . الحديث .

وفيه ، عن الحافظ ابي محمد الحسين ، في كتاب المصابيح ، عن

كعب الاحبار ، قال : المهدي يخشع لله خشوع النسر بجناحيه .

وفيه في الباب الثامن ، عن نعيم بن حماد في كتاب الفتن، عن طاوس، قال : علامة المهدي ان يكون شديدا على العمال جوادا بالمال رحيما بالمساكين .

وفيه ، في الفصل الثالث، من الباب التاسع، عن نعيم بن حماد في كتاب الفتن ، عن ابي رومية ، قال : المهدي يلعق المساكين الزبد .

وفيه في الفصل الثالث من الباب التاسع ، عن ابي عبد الله الحسين ابن علي رضي الله عنهما ، انه قال : اذا خرج المهدي لم يكن بينه وبين العرب وقريش الا السيف وما يستعجلون بخروج المهدي ، ما لباسه والله اعلم الا الغليظ ولا طعامه الا الشعير ، وما هو الا والموت تحت ظل السيف .

يختم به الدين

عقد الدرر في الباب الاول ، عن جماعة من الحفاظ منهم ابو القاسم الطبراني وابو نعيم الاصفهاني وابو عبد الرحمن بن ابي حاتم وابو عبدالله نعيم بن حماد وغيرهم ، عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، قال : قلت : يا رسول الله أمنا المهدي ام من غيرنا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل منا يختم الله به الدين كما فتح بنا .

وفيه في الباب السابع ، عن الحفاظ المشار اليهم ، عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، قال : قلت : يا رسول أمنا آل محمد المهدي ، او من غيرنا ؟ فقال النبي : بل منا يختم الله به الدين كما فتحه بنا .

وفيه في الباب المذكور ، عن الحافظ ابي بكر البيهقي ، عن امير

المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المهدي منا يختم به الدين كما فتح بنا .

ابن حجر في الصواعق (ص ٩٧) عن ابي القاسم الطبراني انــــه صلى الله عليه وسلم ، قال : المهدي منا يختم الدين به كما فتح بنا .

اسعاف الراغبين (ص ١٤٨) قال : واخرج الطبراني : المهدي منا يختم الدين به كما فتح بنا .

اليهود والنصارى

عقد الدرر في الباب السابع ، عن نعيم بن حماد في كتاب الفتن ، عن سليمان بن عيسى ، قال : بلغني ان على يد المهدي يظهر تابــوت السكينة من بحيرة طبرية ، حتى يحمل فيوضع بين يديه ببيت المقدس فاذا نظر اليه اليهود أسلمت .

وفيه في الباب الثالث ، قال : وفي بعض الروايات انما سمي المهدي لانه يهدي الى اسفار من التوراة فيستخرجها من جبال الشام ويدعو اليها اليهود فيسلم على تلك الكتب جماعـــــة كثيرة . قال : وذكر ابو عمرو المدائني في سننه : انما سمي المهدي لانه يهدي الى جبل الشام يستخرج منه اسفار التوراة يحاج بها اليهود ، فيسلم على يده جماعة من اليهود .

اسعاف الراغبين (ص ١٥٣) قال : وان المهدي يستخرج تابــوت السكينة من غار انطاكية واسفار التوراة من جبل الشام يحاج بها اليهود فيسلم كثير منهم . انتهى .

ينابيع المودة (ص ٤٧٦) عن مشكاة المصابيح ، عن ابي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله لينزلن بمريم حكـــما

عادلا فليكسرن الصليـــب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية وليتركن القلاص ، فلا يسعى عليها ، ولتذهبن الشحنـــاء والتباغض والتحاسد . الحديث .

اقول : يمكن ان يقال ان المراد من (وليضعن الجزية) رفعهـــا لاسلام الجميع ، كما ان قوله (فليكسرن الصليب) كناية عن ذلك ، كما انه يمكن ان يقال ان المراد من (ذهاب الشحناء وما بعده) ذهابها من بين اليهود والنصارى ببركة نزول عيسى بن مريم عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام .

ظهور دين الاسلام

عقد الدرر في الباب الثاني ، عن ابي الحسن الربعي المالكي ، عن حذيفة بن اليمان ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في حديث ذكر فيه خلق المهدي وكنيته ومحل بيعته ، الى ان قال : يرد الله به الدين ويفتح له فتوحا فلا يبقى على وجه الارض الا من يقول لا اله الا الله . الحديث .

ينابيع المودة (ص ٤٧٦) عن الشيخ محيي الدين العربي في الفتوحات المكية ، في الباب السادس والستين وثلاثمائة ، في كلام طويل ذكر فيـــه المهدي ووزراءه ، الى ان قـــال : يخرج على فترة من الدين ومن ابى قتل ومن نازعه خذل ، يظهر من الدين ما هو الدين عليه في نفسه ما لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا لحكم به ، يرفع المذاهب من الارض فلا يبقى الا الدين الخالص . انتهى .

ينابيع المودة (ص ٤٨٦) عن المناقب ، عن علي بن موسى الرضا عن آبائه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث طويل ذكر فيه فضلهم وشيئا من حديث المعراج ، الى ان قال : فقلت : يا ربي ومن اوصيائي ؟ فنوديت يا محمد اوصياؤك المكتوبون على سرادق عرشي . فنظرت ورأيت اثنى عشر نورا ، وفي كل نور ستر اخضر عليه اسم وصي من اوصيائي ، اولهم علي وآخرهم المهدي . فقلت : يا رب هؤلاء اوصيائي من بعدي ، فنوديت يا محمد هؤلاء اوليائي واحبائي واصفيائي وحججي بعدك على بريتي ، وهم اوصياؤك وعزتي وجلالي ، لأطهرن الارض بآخرهم المهدي من الظلم ، ولأملكنه مشارق الارض ومغاربها ، ولأسخرن له الرياح ... ولأذللن له السحاب ، ولارقينه في الاسباب ، ولأنصرنه بجندي ؛ ولأمدنه بملائكتي حتى تعلو دولتي وتجتمع الخلق على توحيدي ثم لأديمن ملكه ولأداولن الايام بين اوليائي الى يوم القيامة .

وفيه (ص ٤٨٦) عن ابي المؤيد موفق بن احمد الخوارزمي ، بسنده عن ابي سليمان راعي رسول الله ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ، ليلة اسرى بي الى السماء ، وذكر طرفا من حديث المعراج وفضله وفضل اهل بيته واوصيائه الاثني عشر ، الى ان قال : فنوديت يا محمد تحب ان تراهم ؟ قلت : نعم يا رب . قال لي : انظر الى يمين العرش . فنظرت ، فاذا علي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي ومحمد المهدي بن الحسن كأنه كوكب دري بينهم . وقال : يا محمد هؤلاء حججي على

عبادي وهم اوصياؤك والمهدي منهم الثائر من قاتل عترتك وعزتي وجلالي، انه المنتقم من اعدائي والممد لأوليائي .

عقد الدرر في الفصل الاول من الباب الرابع ، عن ابي نعيم في كتابه صفة المهدي ، عن حذيفة بن اليمان ، عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : ويح هذه الامة من ملوك جبابرة كيف يقتلون ويخيفون المطيعين الا من أظهروا طاعتهم ، فالمؤمن التقي يصانعهم بلسانه يفر منهم بقلبه فاذا اراد الله عز وجل ان يعيد الاسلام عزيزا قصم كل جبار عنيد ، وهو القادر على ما يشاء ان يصلح امة بعد فسادها . ثم قال : يا حذيفة ، لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من اهل بيتي تجري الملاحم على يديه ، ويظهر الاسلام ، ولا يخلف الله وعده ، وهو سريع الحساب .

وفيه في الفصل الثالث من الباب التاسع ، عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب في قصة المهدي وما يقوم به من الاعمال الاصلاحية ، قال : ولا تكون بدعة الا أزالها ولا سنة الا أحياها .

وفيه ، في الباب السابع ، عن جماعة من الحفاظ منهم ابو نعيم الاصبهاني وابو القاسم الطبراني وابو عبد الرحمن بن ابي حاتم وابو عبد الله نعيم بن حماد ، عن علي بن ابي طالب ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في حديث ذكر فيه ان المهدي من آل محمد وان الله يختم به الدين ، قال : وبه ينقذون من الفتن كما انقذوا بنا من الشرك ، وبه يؤلف الله قلوبهم من بعد عداوة الفتنة كما الف الله بين قلوبهم بنا بعد عداوة الكفر .

وفيه في الفصل الثالث من الباب التاسع ، عن عبد الله بن عطا ، قال : سمعت ابا جعفر محمد بن علي الباقر ، فقلت : اذا خرج المهدي بأي

سيرة يسير ؟ قال : يهدم ما قبله كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يستأنف الاسلام جديدا .

وفيه ، في الفصل الثالث من الباب التاسع ، عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، في حديث المهدي ، قال : لا تكون بدعة الا ازالها ولا سنة الا أقامها . الحديث .

وفيه ، في الباب الثالث ، عن ابي بكر البيهقي في كتاب البعث النشور واحمد بن حنبل في مسنده وابي نعيم في كتابه صفة المهدي ، جميعا عن ابي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبشركم بالمهدي يبعث في امتي على اختلاف من الناس وزلزال فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ... الى ان قال : ويملأ قلوب امة محمد غنى ويسعهم عدله . الحديث .

وفيه ، في الباب السابع ، عن امير المؤمنين علي رضي الله عنه في قصة المهدي ، قال : فيبعث المهدي الى امرائه بسائر الامصار بالعدل بين الناس ، وترعى الشاة والذئب في مكان واحد ، ويلعب الصبيان بالحيات والعقارب لا يضرهم شيء ، ويذهب الشر ويبقى الخير يزرع مدا يخرج سبعمائة مد . كما قال الله تعالى ، ويذهب الزنا وشرب الخمور والربا ، ويقبل الناس على العبادات والشرع والديانة والطواف في الجماعات ، وتطول الاعمار وتؤدى الامانات وتحمل الاشجار وتتضاعف البركات ، وتهلك الاشرار وتبقى الاخيار ولا يبقى من يبغض اهل البيت .

وفيه ، في الباب الثالث ، عن نعيم بن حماد في كتاب الفتن عن جعفر بن بشار الشامي ، قال : يبلغ رد المظالم (يعني زمان ظهور المهدي) حتى لو كان تحت ضرس (خزز) انسان انتزعه حتى يرده ، يعني الى اهله .

عقد الدرر في الباب الثاني ، عن ابي الحسن المالكي عن حذيفة بن اليمان ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لبعث الله رجلا من ولدي اسمه اسمي وخلقه خلقي ... الى ان قال : يرد الله به الدين ويفتح له فتوحا ، فلا يبقى على وجه الارض الا من يقول لا اله الا الله . الحديث .

وفيه ، في الباب الاول عن ابي عبد الله بن الجوزي في تاريخه ، عن عبد الله بن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ملك الارض اربعة ، مؤمنان وكافران ، فالمؤمنان ذو القرنين وسليمان ، والكافران بخت النصر ونمرود ، وسيملكها رجل من اهل بيتي .

اسعاف الراغبين (ص ١٥٠) قال : وجاء في روايات انه يملك الارض شرقها وغربها .

ينابيع المودة (ص ٤٤٧) عن فرائد السمطين ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان خلفائي واوصيائي حجج الله على الخلق بعدي اثنا عشر ، اولهم علي ، وآخرهم ولدي المهدي ، فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلف المهدي ، وتشرق الارض بنور ربها ، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب .

وفيه ، في الصفحة المذكورة عن الكتاب المشار اليه ، عن ابي امامة الباهلي ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، في حديث ذكر فيه المهدي ، الى ان قال : ويستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك .

ينابيع المودة (ص ٤٨٧) عن فرائد السمطين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو لم يبق

من الدنيا الا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليـوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي ... الى ان قال : وتشرق الارض بنور ربها ويبلغ سلطانه الشرق والمغرب .

مدة خلافته وسلطانه

اختلفت الروايات الواردة في تعيين مدة خلافة المهدي وسلطانـه وبيان سني حياته ، سيما الاخبار الواردة من طرق اخواننا اهل السنـة والجماعة . فقد روى ابو داود انه يملك سبع سنين ، وروى الترمـذي انه يعيش خمسا او سبعا او تسعا ، وهكذا ابن ماجة . وعن الحاكم انه يملك سبعا او تسعا فيما نقله اسعاف الراغبين ، ولكن ابن حجر لم ينقل التسع عنه واقتصر على السبع . وعن الطبراني والبزاز انه يمكث سبعا او ثماني ، وان اكثر فتسع . وعن احمد والماوردي انه يمكث خمسا او سبعا او ثماني او تسعا ، ولا خير في الحياة بعده . وفي بعض الاخبـار يملك عشرين سنة ، كما في عقد الدرر عن ابي نعيم والطبراني . وفيه عن نعيم بن حماد ان بقاء المهدي اربعون سنة، وغير ذلك من الاخبار الواردة في هذا الباب . واخبار السبع اكثر ، وفي بعضها يملك سبع سنين مقدار كل سنة عشرين سنة من سنيكم ، اي يقوم عليه السلام في كل سنة بأعمال اصلاحية وتعاليم اسلامية ما يقوم به المصلحون في مدة عشرين سنة . وفي بعضها يملك عشر سنين . وقد اختلفت كلمات العلماء في توجيه ذلك ، والجمع بين هذا الاختلاف . فقال بعضهم ان الترديد من الراوي ، ويشهد له قول الترمذي (زيد الشاك) .

اسعاف الراغبين (ص ١٥٥) : واكثر الروايات متفقة على تحقيق ملكه سبع سنين ، والشك في الزيادة الى تمام تسع . وفي رواية ست ، كما تقدم كل ذلك. وقال ابن حجر ان الذي اتفقت عليه الاحاديث انهيملك

سبع سنين من غير شك . ونقل عن ابي الحسين الابري : استفاضة الاخبار وتواترها بانه يملك سبع سنين .

اقول : وهو الأظهر الأشهر، وفيه فضيلة عظيمة للمهدي، وهو قيامه بالاصلاح الموعود من حيث الدين والدنيا في هذه المدة القليلة ، كما قام جده المعظم صلى الله عليه وآله وسلم في مدة ثماني سنين ، اي من السنة الثانية من الهجرة .

اسعاف الراغبين (ص ١٥٦) : وجاء في رواية اخرى زيادة مدته على ما ذكر . ففي رواية انها اربعون سنة ، وفي رواية انها احدى وعشرون سنة ، وفي رواية انها اربع عشرة سنة .

وروي غير ذلك . قال ابن حجر (العسقلاني) : في علامات المهدي المنتظر روايات سبع سنين اكثر واشهر ، ويمكن الجمع على تقدير صحة جميع الروايات بان ملكه متفاوت الظهور والقوة ، فالاربعون مثلا باعتبار جملة ملكه ، والسبع ونحوها باعتبار غاية ظهور ملكه وقوته ، والعشرون ونحوها باعتبار الامر الوسط . انتهى .

اقول : ويمكن ان يقال ان الوجه في اختلاف الروايات عدم ارادة اظهار الحقيقة ومدة ما يعيش فيها المهدي كاخفاء وقت ظهوره ليذهب ذهن السامع كل مذهب ، ويعقد امله بالنجاح ويأمل في بقاء المهدي اطول مدة ، وان كان ترجيح السبع ، كما عرفت ، هو الاقوى .

الخاتمة

من الامور المستحسنة بل اللازمة ذكر الكتب والمؤلفات التي نقلنا منها ، اداء لحق صاحب الكتاب ، بل هو اقرب الى سكون نفس القراء الكرام واطمئنانهم عند مراجعة الكتاب ، وها هي :

اسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل اهل بيته الطاهرين ، تأليف الشيخ الأجل الفاضل الشيخ محمد الصبان المتوفى سنة ١٢٠٦ .

الجامع اللطيف في فضل مكة واهلها وبناء المسجد الشريف ، تأليف العلامة البحاثة الشيخ جمال الدين محمد جار الله بن محمد نور الدين بن ابي بكر بن علي بن ظهيرة القرشي المخزومي ، ألفه سنة تسعمائة وخمسين ، المطبوع في مطبعة دار احياء الكتب العربية سنة ١٢٧٦ .

شرح نهج البلاغة ، لامام الادب واللغة والتاريخ الشيخ عز الدين ابي حامد عبد الحميد ابن هبة الله المدائني الشهير بابن ابي الحديد المتوفى سنة ٦٥٥ المطبوع في مطبعة دار الكتب العربية بمصر في اربعة مجلدات .

صحيح البخاري ، تأليف امام المحدثين ابي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة ، المتوفى سنة ٢٥٦ ، المطبوع في المطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣١٢ .

صحيح سنن المصطفى ، تاليف الامام المحدث ابي داود سليمان ابن الاشعر السجستاني ، المتوفى سنة ٢٥٧ ، المطبوع على هامش شرح

الامام الزرقاني لصحيح الموطأ في الطبعة الخيرية بمصر سنة ١٣١٠ .

صحيح الترمذي ، تأليف الامام المتتبع ابي عيسى محمد بن سورة المتوفى سنة ٢٧٨ ، المطبوع فيمطبعة نولكشور بلكنهو الهند سنة ١٣١٠.

الصواعق المحرقة في الرد على اهل البدع والزندقة ، تأليف الشيخ العالم الفاضل شهاب الدين احمد بن حجر الهيثمي نزيل مكة المعظمة ، المتوفى سنة ٩٧٤ ، المطبوع في المطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣١٢ .

عقد الدرر في اخبار الامام المنتظر ــ وقد يقال في اخبار المهدي المنتظر ، او في اخبار المنتظر ــ تأليف العالم الفاضل المتتبع ابي بدر الشيخ جمال الدين يوسف بن يحيى بن علي بن عبد العزيز بن علي المقدسي الشافعي السلمي الدمشقي ، فرغ من تأليفه سنة ٦٥٨ ، وهو احسن واجمع كتاب رأيته لاخواننا اهل السنة في هذا الباب ، ولم اعثر على نسخة مطبوعة منه ، ولعله لم يطبع حتى الآن .

نعم ، يوجد منه نسختان في مكتبة مولانا الامام ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه وعلى آبائه وابنائه افضل الصلاة والسلام ، تاريخ كتابة احدهما سنة ٩٥٣ .

ونسخة اخرى كانت في مكتبة مولانا امام أئمة الحديث الميرزا محمد حسين النوري الطبرسي المتوفى سنة ١٣٢٠ كما يظهر من كتابه كشف الاستار .

ونسخة أخرى في مكتبة مولانا السيد الاستاذ السيد شهاب الدين المرعشي الحسيني النجفي ، كما حدثني به شفاها دامت بركاته .

ونسخة اخرى في مكتبة مولانا الشيخ الاستاذ العلامة ابي المجد محمد الرضا الاصفهاني دامت بركاته ، وهي التي اعتمدنا في النقل وان

كانت غير خالية من الغلط ، ونسب الكتاب المذكور في الدرر الموسوية المتقدم اليه الاشارة في اول الكتاب الى السيد علي بن شهاب الهمداني ، والظاهر انه سهو اذ لم اعثر على من ذكر للسيد علي المذكور تأليفا بهذا الاسم . نعم ، له كتاب مودة القربى .

ويظهر من اواخر كتاب ينابيع المودة وكتاب غاية المرام ان الامام المحدث ابا عبد الله الكنجي صاحب كتاب البيان في اخبار صاحب الزمان، وكتاب كفاية الطالب في فضائل علي بن ابي طالب ، ينقل عن عقد الدرر المذكور في بعض مؤلفاته .

الفتوحات الاسلامية بعض مضي الفتوحات النبوية ، تأليف الشيخ الامام المتتبع السيد احمد بن زيني دحلان مفتي مكة المشرفة ، المتوفى سنة ١٣٠٤ ، المطبوع في جزئين بمصر في مطبعة مصطفى محمد صاحب المكتبة التجارية الكبرى .

الفتوحات المكية ، للعالم العارف المحقق الشيخ ابي عبد الله محيي الدين محمد بن علي المعروف بابن عربي الحاتمي الطائي ، والحق انه كتاب مفيد في بابه لا اظن ان يصدر له ثان في عالم المؤلفات ، المطبوع في مطبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر .

كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، كتاب جليل في بابه يكشف اسمه عن موضوعه ، تأليف العالم المتتبع ملا كاتب چلبي المتوفى سنة ١٠٦٧ ، طبع في دار السعادة في مجلدين سنة ١٣١٠ .

مفاتيح الغيب ، هو التفسير الشهير الذي سارت به الركبان ، للامام المحقق محمد فخر الدين الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ ، في ثمانية مجلدات ، المطبوع في المطبعة العامرة في الاستانة العلية سنة ١٣٠٨ ، وبهامشه تفسير الامام الفاضل ابي السعود .

مفردات القرآن ، للشيخ الامام المحدث اللغوي المتقن ابي القاسم حسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الاصفهاني ، المتوفى سنة ٥٠٢ ، المطبوع بمصر على هامش نهاية ابن الاثير .

نور الابصار في مناقب اهل بيت النبي المختار ، تأليف العالم الفاضل السيد مؤمن ابن حسن الشبلنجي ، المطبوع في المطبعة العثمانية بمصر سنة ١٣٠٤ .

النهاية في غريب الحديث والقرآن ، تأليف الفاضل المحدث اللغوي الاديب ابي السعادات مبارك بن محمد بن محمد الجزري المعروف بابن الاثير المتوفى سنة ٦٠٦ ، المطبوع في المطبعة الخيرية بمصر في اربعة مجلدات .

نهج البلاغة ، جمع مولانا الشريف الرضي محمد بن ابي احمد الموسوي نقيب الطالبيين ببغداد ، جمع فيه ما اختاره من خطب مولانا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه افضل الصلاة والسلام وكتبه وكلماته القصار ، المطبوع في مطبعة الاستقامة بمصر في ثلاثة اجزاء في مجلد واحد ، وعليه شرح الامام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وشرح العالم الفاضل الشيخ محيي الدين محمد عبد الحميد المدرس في الجامع الأزهر .

مجلة (هدى الاسلام) الغراء التي تصدر في مصر كل اسبوع مرة ، لصاحبها ورئيس تحريرها محمد احمد الصيرفي ، ويحرر فيها جملة من افاضل مصر وعلمائها ، والحق انها مجلة دينية اصلاحية وحيدة في بابها ، صدرت سنة ١٣٥٤ ، ولم تزل تنشر .

ينابيع المودة في مودة ذوي القربى ، تأليف الشيخ الفاضل العارف الشيخ سليمان بن خواجه كلان الحسيني البلخي القندوزي النقشبندي ،

المتوفى سنة ١٢٩٤ ، المطبوع في مطبعة اختر بالاستانة العلية .

تم بحمد الله ما اردنا جمعه وبيانه وقصدنا تأليفه وتبيانه فيما يتعلق بالامام الثاني عشر ابي القاسم محمد بن الحسن المهدي المنتظر ، من الاحاديث الواردة من طرق اخواننا اهل السنة وبعض كلمات علمائهم الاعلام في هذا الموضوع ، وارجو من القراء الكرام ان يتفضلوا عليّ بما يقع في نظرهم من انتقاد لأشير اليه ان شاء الله في الطبعة الثانية ، ومن الله سبحانه وتعالى اسأل التوفيق والعصمة لي ولهم آمين .

وكان ذلك في يوم السبت الرابع والعشرين من شهر صفر المظفر سنة الف وثلاثمائة وثمان وخمسين هجرية ١٣٥٨ في قم .

الفهرست

العنـوان | **صفحة**

صفحة	العنوان
٤١	المهدي من العرب . . . .
٤٢	المهدي من هذه الامة . . . . . .
٤٧	المهدي من كنانة . . . .
٤٧	المهدي من قريش . . . .
٤٩	المهدي من بني هاشم . . . .
٥٠	المهدي من اولاد عبد المطلب . . . . .
٥١	المهدي من اولاد ابي طالب . . . . . .
٥٣	المهدي من آل محمد (ص) . . . . . .
٥٦	المهدي من العترة . . . .
٥٧	المهدي من اهل البيت . . . .
٥٩	المهدي من ذوي القربى . . . .
٦١	المهدي من الذرية . . . .
٦٣	المهدي من اولاد علي (ع) . . . . . .
٦٤	المهدي من اولاد فاطمة (ع) . . . . . .
٦٥	المهدي من اولاد السبطين (ع) . . . . .
٦٧	المهدي من اولاد الحسين (ع) . . . . .
٦٨	المهدي التاسع من ولد الحسين (ع) . . . .
٦٩	المهدي من اولاد الصادق (ع) . . . . .
٧٠	المهدي من اولاد الرضا (ع) . . . . . .
٧٣	المهدي ابن الحسن العسكري (ع) . . . .

العنـوان	صفحة

العنوان	صفحة

العنوان	صفحة

العنوان	صفحة

صفحة	العنوان
٢٣١	ما يعمل به ويدعو اليه . . . .
٢٣٢	سيرته المرضية . . . .
٢٣٣	اخلاقه الكريمة . . . .
٢٣٤	يختم به الدين . . . .
٢٣٥	اليهود والنصارى . . . .
٢٣٦	ظهور دين الاسلام . . . .
٢٣٧	اعماله الاصلاحية . . . .
٢٤٠	فتوحاته وسعة ملكه . . . .
٢٤١	مدة خلافته وسلطانه . . . .
٢٤٣	الخاتمة . . . .